

"كسبنا حربا ... الحملة في عمان ١٩٦٥ - ١٩٧٥"

"WE WON A WAR ... The Campaign in Oman 1965 - 1975"

المؤلف : John Akehurst

الناشر: MICHAEL RUSSEL PUBLISHING LTD

THE CHANTRY WILTON

SALISBURY

1982

المقدمة: FIELD MARSHAL LORD MICHAEL CARVER

الإهداء: هذا الكتاب مكرس إلى كل من حارب في سبيل صاحب الجلالة سلطان عمان في حرب ظفار و خاصة الذين ماتوا في الحرب. كان هنالك العديد من الجنسيات و لكن أذكر أدناه قائمة الشرف لمواطني كما هو مدن و بأمر الواقع و الحدث في كتاب الذكرى في الكنيسة الملكية في ساندهيرست:

Captain A. W. Woodman, late Royal Marine

Captain H. B. Emslie, Late Royal Marine

Captain E.G. C. Vutirakis, Late Special Air Service Regiment

Lance Corporal P. Reddy, Coldstream Guards

Flight Lieutenant A. W. Macdonald, Late Royal Air Force

Flight Lieutenant J. Wynne, Late Royal Air Force

Captain I.E. Jones, Royal Army Medical Corps

Captain S. J. Rae, Royal Marine

Captain M. R. A. Campell, Coldstream Guards

Flying Officer D. E. Moore, Royal Air Force

Sergeant J. S. Moore, Coldstream Guards

Major T. E. F. Taylor, Royal Green Jackets

Trooper C. Loid, Life Guards

Lance Corporal D. R. Ramsden, Parachute Regiment

Gunner M. J. Martin, Royal Regiment Artillery

Captain R. H. Jones, Late Royal Welch Fusiliers

Corporal T. Labalaba, Royal Irish Rangers

Trooper T. P. A. Tobin, Army Catering Corps

Major P. S. Wright, Corps of Royal Engineers

Flight Lieutenant M. J. Drybanski, Royal Air Force

Flight Lieutenant B. G. Handyside, Royal Air Force

Lance Corporal A. Kent, Cheshire Regiment

Captain S. Garthwaite, Royal Irish Rangers

Major J. Braddlde-Smith, Late Lancashire Regiment -Prince of Wales's Volunteers

Captain N. C. T. Loring, Light Infantry

Flight Lieutenant P. L. Davis MC DFC, Late Royal Air Force

Captain W. N. Marshal, Royal Marines

Captain M. G. A. Shipley, Royal Anglian Regiment

Captain P. A. Mann, Queen's Dragoon Guards

Corporal D. C. Jones, Corps of Royal Engineers

Lance Corporal K. Small, Parachute Regiment

Private C. Hennessy, Parachute Regiment

Flight Lieutenant J. O. Heathcote, Royal Air Force

Flight Lieutenant R. Boyce, Late Royal Air Force

Sergeant A. E. Gallagher, Royal Corps of Signals

مقدمة:

قوات سلطان عمان المسلحة و أفراد الخدمة العسكرية البريطانيين الذين حاربوا إلى جانبهم يدينون بشكل معتبر إلى جون إكهيرست لسببين ، الأول قيامه بجمع ثمرة عملهم و مجهودهم في كتاب و أيضا لقيادته الناجعة البارزة في ظفار الأمر الذي أدى إلى حسم المعركة التي استمرت عشر سنوات مكللة بالنصر.

كانت هذه الحرب من الحروب "القليلة " التي شارك فيها رجال الخدمة العسكرية البريطانيين لعدة قرون و غالبيتها كما كانت هذه الحرب قرب سواحل المحيط الهندي ... لقد كانت هذه الحرب مثالا لنوعها.

يمكن تقييم عمل "جون إكهيرست" التاريخي و بتواضع هو الحاجة إلى النجاح و إحترام واضح لفهم حقيقة المشكلة بما في ذلك قوة و ضعف العدو و إستغلال مصادرها و الاستفادة منها بما في ذلك العوامل الطبيعية المادية و البشرية في كلا الجانبين و تسخير قدرة هذه العوامل من خلال المهارات المحترفة المدربة و فهم العناصر المحلية و التعاطف معها و تقديم الحلول الأنجع من تلك المصادر المحدودة.

فقط الذين كانوا في ظفار يستطيعون تقييم و تقدير قساوة الأوضاع التي حاربت و حلقت فيها القوة المتعددة اللغات في وقت شديد الحرارة أحيانا و أحيانا باردا و رطبا و سحب دائم و أراض وعرة.

أولئك الذين حاربوا هناك بما فيهم من جرحوا أو ماتوا ... لم يقاتلوا هباء.

Michael Carver

Field Marshal

قرار في مجلس العموم البريطاني

١٧ ديسمبر ١٩٧٥

إنتصار عربي على الشيوعية

"بهذا يكون هذا المجلس متشجعاً بكل فخار بالنهاية الناجحة للحرب العشر سنوات في عمان، و يهنئ قوات السلطان على إنجاز أحد الانتصارات القليلة منذ الحرب العالمية الثانية على المتمردين المدعومين من قبل الشيوعية و يسجل بكل فخر المساهمة التي قام بها مئات الأفراد من القوات المسلحة البريطانية و خاصة قوة خدمات الطيران الخاصة." (SAS)

تنصل و اعتراف (شكر) Disclaimers and Acknowledgments

خوفاً من اتهاماتي بالتعالي و الغرور دعوني أشرح في الحال أن كلمة "نحن" المذكورة في عنوان الكتاب تعود إلى العديد من الضباط و الجنود من بلدان عديده الذين حاربوا من أجل صاحب الجلالة سلطان عمان في حرب ظفار. لن أعوز النجاح في الحملة و أنسبه إلى شخص معين أو مجموعة معينة. جل زخم القتال تم القيام به من قبل أكثر من ١٠٠٠٠ جندي عماني و بلوشي و إيراني و لكن القليل يعزونه بكل حسد إلى الضباط و الجنود البريطانيين من ضباط و (NCO – non commissioned officers) و من القطاعات الخدمانية العسكرية الثلاث التي تدعي أنها لعبت دوراً في الحرب التي كانت متميزة بخلاف كل المعايير و نسبة عدد المشاركين بها سواء كانوا مخططين أو تموينيين أو أعضاء في الوحدات المقاتلة.

أنا سعيد أنني تمكنت من سرد هذه القصة ، ليس فقط لأنني أعتقد أن نتيجتها مهمة جداً و على المدى الطويل و لكن أيضاً لأنني أؤمن أن الحملة ليست موثقة بشكل جيد بخلاف كتابين آخرين بخصوص الجزء الذي قامت به وحدة خدمات الطيران الملكي الخاصة (SAS) في كتاب "Tony Geraght" من يهمل الفوز - Who Dares Wins" و كتاب "Tony Jeapes" ساس عملية عمان SAS Operation Oman".

هنالك سببان لنقص المعلومات و اعتمادها في أحداث ظفار من عام ١٩٦٥ إلى عام ١٩٧٥. الأول أنه لمعظم الوقت كانت سياسة كل من الحكومتين البريطانية و العمانية عدم لفت أنظار الأحداث للعلن و تسويقها إعلامياً. الحكومة البريطانية و بأي وسيلة إصرار و حث و كونها مهتمة بعمق للحاجة الإستراتيجية للسماح بتدفق النفط من الخليج بكل حرية كانت في نفس الوقت على علم شديد بأن العديد من أعضاء البرلمان و آخرين معارضين و بقوة أو على الأقل مشككين بقوة و متحسبين لعدم التدخل أو حتى بقدر ضئيل من الأثر لأي تعهد و التورط في مغامرة إمبريالية

نهايتها غير محددة. الحكومة العمانية لم تريد الإعلان بسبب أنها في طريقها للخروج بنفسها من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين في غضون عشر سنوات و بكل ببساطة أنها ليست مستعدة لإظهار نفسها.

السبب الثاني لعدم توفر المراجع للموضوع هو و بكل ببساطة لا يوجد أحد بالقرب من الحكومتين ليكتب عنه. لقد واجهت ضغوطا من بعض أصدقائي لملئ هذه الفجوة لأنهم شعروا بأنني الشخص المناسب و القادر على وصف توجهات السلطات العليا و بعض الأحداث التي جرت في مناطق النفوذ القوي. لست بالكاتب البار و لا بصاحب فطرة في التأليف كما سيبدو من كتاباتي و لكن من خلال تجربتي الخاصة و معاشيتي للأحداث و مذكراتي و التقارير الحديثة و الأمور المعتمدة و العديد من الوثائق فأته من المؤكد أنني ستكون لي القدرة من الوصول إلى المادة الكافية من المعلومات. أن جل هذا الكتاب كتب عندما كنت في عمان بالرغم أنني قمت بتحديث و كتابة بعض المعلومات بعد ست سنوات.

لا أدعي أنني مؤرخا. هذا الكتاب منظم لكي يعطي خلفية عن السنتين اللتين قمت بالتجول فيهما و بعد ذلك قمت بوصف مظاهر هذه الجولة و التي وجدتها ممتعة للغاية و مثيرة. قد تكون هنالك بعض المعلومات الغير دقيقة هنا و هناك و لكني متأكد و بكل تميز أن المعلومات دقيقة و سليمة. هنالك الكثير من عمل التاريخي و سأكون سعيدا لمساعدة أي شخص يريد أن يكتب عن هذا الموضوع. أي آراء و أفكار كتبت في هذا الكتاب هي تخصني و تعبر عن فكري كلية و ليس لها أي طابع رسمي سواء بريطانيا أو عمانيا.

الكثير من الناس ساعدوني في هذه المنشأة و ليس أكثر من أولئك الذين حثوني و أثاروني لكتابة بعض الشيء و في مقدمتهم مسؤولهم الكولونيل جوناثان سالزيري-تريلاوني الذي في البداية حثني على المحاولة للكتابة و بعد ذلك أخذ الكثير من وقته للتعقيب و تحسين مسودتي الأولى و بدون الطباعة الصبورة لزوجتي السيدة جوي سميث فإنه كان من الممكن أن هذا الكتاب لا يرى النور. أنا شكور جدا إلى الكوربورال ل. ميتشل المهندس في السلاح الملكي الذي قام برسم الخرائط و الرسومات.

J. B. A

يوليو ١٩٨٢

١. الزمان والمكان (Setting)

كنت في غمرة حفلة الكريسماس التي نظمها المكتب عام ١٩٧٣ في قسم صغار الموظفين التابع لكلية الموظفين في وزارة الحرب عندما تم الاتصال بي هاتفيا. الموظفون في سكرتارية الدائرة العسكرية يحيونك بنغمة معينة عندما يكون موضوعهم يخصك بعكس الشخص الذي يكون تحت قيادتك. و يمكنك في الحال اكتشاف إذا كان الأمر أقل من موضوع مباشر. اعرف الكولونيل جون بارهام جيدا و منذ اللحظة التي تبادلنا فيها تحيات المباركة بالكريسماس عرفت العوارض المحترفة للمهنة.

-إر ... قال جون ... من المحتمل أن يقوم مجلس الاختيارات ترشيحك لمنصب بريجادير العام القادم. هذا احتمال ... عليك أن تفهم ذلك و لكن الأمر لا يخلو من التعقيد.

-تعجبت لماذا دائما تكون هنالك تعقيدات و قلت: نعم.

-إذا كنت ترغب في الحصول على هذا التعيين عليك أن تتطوع. و قبل أن يرفع إسمك إلى المجلس هل باستطاعتي القول انك مستعد للتطوع في الخدمة في عمان كقائد لواء الجيش في ظفار.

-كنت قد قررت و حكمت عقلي عندما جاوبت: و فرضا أنني لم أتطوع.

-استمرت اللغة العسكرية للرجل: حسنا .. إر ... المجلس سيعتبرك كمرشح لقائد لواء في إنجلترا أو ألمانيا أو أي مكان آخر و لكن بالطبع لا توجد ضمانات لذلك و أنه من الخطأ أن أكون ملتزما برأي معين.

-في حالة احتمال أنت سترفع الموضوع سأطوع.

-في هذه الحالة أنا مفوض لإبلاغك أنه تم اختيارك و لكن هذا يخضع لموافقة عدد من الوكالات بما في ذلك السلطان نفسه.

بالرغم أن جل تلك المحادثة أتت بشكل مفاجيء كنت على علم و لو بشكل جزئي بالتعيين. كنت أقسم مكتب مع البريجادير جاك فليتشير الذي كان في ذلك الوقت قائد لواء الجيش في ظفار عندما استلم مكالمة مماثلة قبل سنتين. لقد انضمت إليه بعد ذلك في محاولة معرفة شيئا ما عن الوظيفة و البلاد. و لذلك كنت أعرف أن لواء جيش ظفار يتكون من قوات أرضية و جوية و بحرية و من عدة جنسيات و أنه في حالة حرب ساخنة ضد المنشقين الشيوعيين. و كنت أعرف أيضا و ليس مثل العديد من الناس أين تقع عمان. لقد كانت لدي بعض الشكوك حول

قدرتي لإدارة مثل هذا العمل المشترك و لكنني اعتبرته نوعا من التحدي الذي لا يمكن في جميع الأحوال يمكن تجنبه. أن خبرتي في مثل هذه الحملات عبارة عن ثلاث سنوات في طوارئ الملايا منذ نحو عشرين سنة ماضية لقد كانت غير ملائمة و بكل الأسف و لكن الجندية هي حرفتي و منذ نحو ربع قرن و ها هي تحين الفرصة الآن لمعرفة فيما إذا كان التدريب و الدراسة التي خضعت لها مناسبة لخدمة ميدانية نشطة. و لكن هل الحرب يمكن اختزالها و تمثيلها في التدريب من دون الخوف و المجازفة و تحمل المسؤولية لعدم تعرض الشخص أو الأفراد و الخوف عليهم هي فقط ما تنتجه و تمثله تلك الحرب. كل جندي في حالة السلم بمختلف تخيلاته و يتعجب بكل تأكيد عندما تتساقط القذائف و الرصاص بشكل حقيقي إذا كان بالفعل راغب في المضي بذلك .

استمرت هذه القلاقل لعدة أشهر و بالفعل كانت العديد منها يحوم في الدائرة التفكير و لكن ليس هناك وقت للإعتقاد بها. بعد شهر تم تأكيد الإختيار و تحديد التواريخ بكل إنضباط. برنامج لتعليم اللغة العربية لمدة عشرة أسابيع يبدأ في مايو يتبعه بعد ذلك مباشرة السفر بالطائرة إلى عمان و تسلم العمل في منتصف أغسطس. جاك فليتش كان في إنجلترا في شهر مارس يقضي إجازته و قام بتزويدي بالمعلومات الدسمة التي استطعت معرفة جزئيات منها عن طريق الضباط الذين خدموا في قوات السلطان المسلحة (SAF) و كذلك من كتب و مطبوعات مختلفة. تقرير معين مفيد أعطي لي بواسطة الكولونيل مايك هارفي الذي كان أيضا وزيرا للحرب و الذي كان قبل ثمانية عشر شهرا كان قائدا في ظفار.

كانت عمان في عام ١٩٧٤ جزءا شبيه غير معروف من شبه الجزيرة العربية. بالرغم أن تاريخها يمكن تتبعه ل ٥٠٠٠ عاما مضت و لكنها بقت معزولة طبيعيا عن بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية بواسطة الصحراء و الجبال المحيطة به و كذلك بواسطة سياسات حاكمها السابق (و التي تزايدت في وقت لاحق) عن جاراتها الغنية التي تشاركها الحدود. حتى في عام ١٩٧٤ كان الصحفيون يضيق عليهم الخناق بعمل تحقيقات صحفية مباشرة عن ظفار و قد عانى المقاتلون من هذه التعقيدات و التي كانت أسوأ من تلك التي تحملوها في فيتنام ، فقد كانوا يخوضون معارك من دون تغطية إعلامية تلفزيونية. و في الحقيقة ليس كل مواطن غربي اعتيادي يعرف بوجود عمان. بعض أصدقائي ظنوا أن وظيفتي الجديدة في عمان عاصمة الأردن و بالكاد كان أيا منهم يقدر الأهمية الحيوية الاستراتيجية لموقع البلاد و الخطر الذي يهدد عبور ثلثي النفط الذي يتم تصديره إلى الغرب إذا وقعت عمان في قبضة أي نظام ليس متعاطفا مع الغرب.

أن شبه الجزيرة العربية متشكلة مثل رأس وحيد القرن حيث البحر الأحمر يمثل الرقبة و عدن الفم و مسقط الأنف و شبه جزيرة مسندم القرن بالرغم أن غالبية جزء هذا القرن و الذي ينغمس نحو الخليج العربي (عرفت بعد ذلك أن علي عدم قول الخليج الفارسي) ليكون عرض أربعين كيلومترا من ما يسمى مضيق هرمز الذي تطل عليه إمارة رأس الخيمة التابعة لدولة الإمارات العربية المتحدة أما نهايته في القمة فتتبع لعمان. و لذلك أن حاكم عمان يتحكم

بالممر المائي الذي من خلاله يعبر النفط من دول الخليج النفطية و الذي يستطيع أن يعيق حركة الناقلات النفطية العملاقة و التي تعبر عبر المضيق كل عشر دقائق.

بالرغم أن السيطرة على عمان بنفطها و بموقعها الاستراتيجي الهام و القوي يبدو على المدى القصير و مثيرا للقلق و الرعب و يمكن أخذه في الحسبان مهددا لدولة صغيرة مستقلة فأن هذا الأمر يبدو مهما و بشكل دراماتيكي إذا كانت هذه الدولة محمية من قبل قوة عظمي. لم يأخذ الأمر الكثير من الخيال لأولئك الذين يحاربون من أجل السلطان لفهم ما هو الوضع الذي على الساحة و كم هي الجائزة مغرية لتقليل الفقر في جنوب اليمن في حالة إذا استطاع المتمردون الموالون لها و المدعومون من قبلها السيطرة على عمان و تأمين منطقة نفوذ لهم في عمان.

البلاد بطبيعتها مقسمة جغرافيا و ثقافيا و تاريخيا إلى جزئين مختلفين كلية. ففي الشمال تقع عمان الأصل موطن نحو نصف مليون من رجال القبائل العمانية الذين بالرغم صراعاتهم المميتة على مدى التاريخ و الغزو من قبل القرامطة و الترك و الفرس و حماية بواسطة البرتغاليين و البريطانيين و إختلافهم المذهبي بين فرقتي الأباضية و السنية الاسلاميتين و تأثيرات مفرقة أخرى أصبحوا و بشكل مدهش في أواخر القرن العشرين وحدة متجانسة ذات هدف واحد. اختلفت أرضهم من صحراء قاحلة إلى منطقة الجبل الأخضر الجبلية إلى ساحل الباطنة الخصب و محمية من جفاف بقية دول الخليج بنظام قنوات مائية مذهلة بنيت بمهارة بواسطة الفرس قبل ألفي سنة مضت. هذا الإنجاز الهندسي يصعب إعتماده فباستخدام أدوات بدائية و مواد محلية قام الفرس ببناء هذه الأفلاج أو القنوات لتسيير المياه من الجبال إلى المناطق الجافة. الكثير من الأفلاج الأصلية باقية حتى يومنا هذا بالرغم من قيام بعض الحكام بتدمير بعضها كعقوبة أو بعمليات تخريبية من قبل مخربين الذين رأوا أن السيطرة على المياه هي سلاح هام.

مسقط التي اختارت نفسها كعاصمة لعمان و ذلك نتيجة لقوة مينائها الطبيعي لا زالت تستعرض تاريخها الباهر بمبانيها القديمة المختلفة التصميم .اليوم هي عبارة عن حركة نشطة من العمل التنموي في البر و البحر و طرق إسفلتية واسعة و مبان متعددة الطوابق و حركة سيارات متدفقة يصعب التصور أنها كانت في عام ١٩٦٩ إنها حركة بسيطة ، مسقط المدينة الحارة التي كانت تغلق أبوابها كل ليلة و بطبق حذر التجول فيها و المشاه يضيئون قناديلهم ليلا ليتمكنوا من السير من دون مساءلة .

على بعد نحو ١٠٠٠ كم إلى الجنوب و عبر أرض خاوية و صحراء لا يمكن تحديد أثر فيها تقع مقاطعة ظفار حيث تطل من أحد جوانبها على المحيط الهندي الممتد إلى القارة القطبية الجنوبية و من الجانب الآخر تطل على صحراء الربع الخالي الذي استطاع فقط أن يعبره و يرحل فيه الأبطال المكتشفين أمثال "ثاسيجر". أنه فقط حدث أن على مشارف تلك الصحراء الشاسعة و بعد سنوات من البحث و التنقيب الغير المثمر تم اكتشاف النفط في الستينيات من القرن العشرين الأمر الذي أعطى جاذبية و هدفا حيويا لثوار ظفار. قد يكون الجبل الأخضر منيع من الناحية الدفاعية

كما ثبت ذلك في حرب أعوام ١٩٥٧-1959 - حيث تحدى الجيوش الحديثة و معداتها المتطورة لأشهر عديدة و لكن لا يوجد تحصين مشابه في مناطق استخراج النفط.

أن مساحة ظفار تقريبا مثل مساحة ويلز و عدد سكانها يعتقد انه يصل إلى ٥٠٠٠٠ نسمة و أن صعوبة الوصول إلى المناطق بسبب وعورة الطريق أو الحرب جعلت تحديد العدد الصحيح للسكان صعبا. ظاهرة طبيعية في هذه المنطقة تسمى "Monsoon" أو الخريف و التي بسبب هبوب الرياح الباردة التي تهب من جهة القطب الجنوبي و التي تساعد على تشكل الرطوبة القادمة من المحيط الهندي و التي تترسب عند وصولها إلى ظفار. تستمر هذه الظاهرة الطبيعية من شهر يونيو إلى سبتمبر من كل عام تغطي الشريط الساحلي بالسحب و الضباب و تتسبب بتساقط نحو ٣٠ انتشا من المطر الخفيف و الذي يحول الشريط الضيق من الأرض إلى منطقة باردة طينية مأهولة بالحشرات مظلة بالسحب و مزدهرة بالأعشاب الخضراء و الخضرة الجميلة و النباتات النادرة التي يصعب تخيل تواجدها في شبه الجزيرة العربية. -يتمدد "المونسون" في عمق اليابسة إلى مسافة ٣٠ كم في بعض الأماكن و في أماكن أخرى يصل إلى نحو مئات المترات فقط. هذا "المونسون" يزود الفدائيين بغطاء طبيعي لعملياتهم و يعيق الرحلات الجوية و الأرضية و يشكل طبيعة الجبل نفسه. سنوات من التآكل الطبيعي شكلت وديان و وهاد عميقة و غابات مليئة بالخضرة و أشكال صخور مذهلة التي يتخللها كهوف و ممرات ضيقة و جلاميد ذات منحدرات حادة. تتشكل جيولوجية صخور الجبل في الغالب من الصخور الكلسية و تنهمر الأمطار السنوية من هذه الصخور عبر شلالات تتدفق خلالها مياه الأمطار من هذه الصخور إلى باطن الأرض مشكلة مجرى للمياه في تحت الأرض أو بحيرات حيث يمكن استخراج الماء من باطن الأرض و حفر الآبار من أي مكان في المقاطعة بمردود مالي جيد بالرغم أنه في بعض الأحيان يتوجب الحفر إلى عمق 1000 متر الذي يجعل الأمر عالي التكلفة.

أما الخط الساحلي فهو عبارة عن جلاميد عمودية شديدة الانحدار تمتد مباشرة نحو البحر أو مثل صلالة و رخيوت سهل رملي ضيق. السهل الذي في صلالة يبلغ عرضه ٥٠ كم و بعمق ١١ كم و قد كان مزودا بالمياه بالكامل في الماضي و كان هذا مصدرا رئيسيا لتزويد الجيش البريطاني المتواجد في منطقة الهلال الخصيب بالخضروات أبان الحرب العالمية الأولى. من الجو يستطيع المرء اكتشاف أشكال الحقول كأنها مرسومة على السهل الرملي المنبسط و لكن هذا النظام من الري انهار تقريبا و توقف استخدامه و الاستعاضة عنه بنظام زراعي يعتمد على حفر الآبار التي يكون تواجد المياه بها قريبا من السطح على امتداد شريط يمتد خلف ساحل البحر. و لذلك إن الناظر إلى صلالة من البحر يستطيع أولا رؤية الشاطئ الرملي الخفيف و خلفه شريط أخضر زاهر من أشجار النخيل و الزراعة عرضه أقل من كيلومتر واحد بعد ذلك شريط آخر من السهل المنبسط و خلفه يوجد الجبل الذي يمتد متوازيا مع البحر على طول 300 كم. خلف صلاله يرتفع الجبل نحو ٢٠٠٠ قدم و لكن في أماكن مثل صرفيت بالقرب من حدود اليمن الجنوبي و الذي يطلق عليها في الغالب جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (PDRY) يرتفع الجبل إلى علو نحو

٤٠٠٠ قدم. خلف الجبل تبدأ البلاد تدريجيا بالتفطح و في النهاية تصبح من غير مظهر أو شكل إلى رمال متحركة من رمال الربع الخالي.

الحدود نفسها تبدو ممتعة. في عام ١٩٦٥ تم الاتفاق على حدود ادارية بعد محادثات مطولة بين حكومة عدن و السلطنة. هذه الحدود لم يتفق عليها رسميا على الإطلاق كما لم يتم تحديدها بعلائم. أنه من المسلم به القول أن نقطة الحدود على الخط الساحلي تقع بين صرفيت التي تتبع بشكل تام لعمان و الحوف القرية الساحلية التي كانت تمثل مراكزا و مخازنا و قواعدا و مركزا للتدريب للفدائيين الذين يحاربون في ظفار.

أجزاء من الجبل تتأثر سنويا ب "المونسون" أو الخريف و تغطي بأعشاب طويلة و مزروعات سميكة بينما أجزاء منه تخضع أحيانا للأمطار و هذه المناطق بالرغم أنها مكشوفة تتشكل بصخور صلبة منحدره و وهاد متأثرة بما تفعله عوامل التعرية الجوية في الصخور الكلسية هذه البلاد الجافة في الغالب يبدو أن التحرك بها و خوض حربا فيها شبيهه بجهنم.

هنالك تأثير آخر للمونسون (الخريف) السنوي ألا وهو تكون أمواج عاتية على إمتداد الشاطئ. أنه من الغير متوقع و من المستحيل حتى في الأشهر التي لا يكون فيها الخريف أن يكون من الممكن إنزال المؤنات عبر البحر في أي مكان في ظفار حتى ولو عن طريق السفن الحديثة الضخمة. خلال أشهر الخريف انه دائما من المستحيل حتى في ريسوت الميناء الصغير الذي يخدم صلالة ... هذا الميناء لا يمكن استخدامه في أشهر الخريف.

سكان ظفار يتحدثون عدة لغات. معظمهم يعيشون في القرى الساحلية و أغلب هؤلاء ينتمون إلى قبيلة الكثيري الحاكمة كما يوجد القليل من التجار الآسيويين و بعض المنحدرين من أصول زنجبارية نتيجة للترابط السابق مع زنجبار ، و كذلك يوجد المنحدرين و الناجين بالطبع من عملية الاتجار بالرق من أفريقيا و الذين يعرفون بالخدم و يتمتعون بمعاملة و حماية سلطانية (الرق تم القضاء عليه بمرسوم سلطاني عام 1920) بعض الخدم تم عتقهم و استقلوا بأنفسهم و عائلاتهم و لكن بعضهم ما زالوا يزاولون إدارة الممتلكات السلطانية. هؤلاء الخدم بشكل عام غير محبوبين من قبل رجال القبائل الظفاريين الذين يحسدونهم على ارتباطهم بالسلطان و ما يتمتعون به من امتيازات و ينظرون إليهم نظرة متدنية.

أما الجبل فيقطنه أناس من أصول متعددة . و هم منظمون في قبائل متعددة و محددون بأسلافهم أو بملكيتهم الاسمية للأرض. جميعهم مربو ماشية و جمال و حدود كل قبيلة محددة بدقة و فصل الخلافات بينهم يعود إلى مئات السنين و وفق عادة السعي للتواجد في مناطق الكأ و المياه. هذين ربما يكونا متوفرين بعد موسم الخريف و لكن عندما يجف الجبل في أشهر الربيع تكون الحاجة للماء في عز الطلب و الكأ ينذر وجوده. أنه لا يوجد تاريخ لصناعة القش

(العلف) لأنه الطقس الجاف يمنع العشب من التعفن و أن غداء الماشية في الأشهر مارس إلى مايو عبارة عن الأسماك الجافة الذي يدعم أسس التجارة بالمقايضة مع سكان الساحل.

الصحراء خلف الجبل هي بلاد المهرة و التي تحمل طابعها و مميزاتها. بالرغم أن الجباليين هم بدو رحل محليين يترحلون عبر محتوى ضيق من المناطق القبلية بمساحة لا تزيد عن عدة كيلومترات مربعة فإن محبي الحرب المهرة مع جمالهم و قطيع غنمهم و ماشيتهم لا يعرفون الحدود و أنهم انتهازيون بالفطرة. طول فترة تواجدي في ظفار كانت الأرياف و البادية يسيطر عليها قبائل المهرة تقودهم في ذلك مجموعة يتزعمها جندي مرموق و ثري يدعى بركات.

بركات خدم كجندي تحت الأوامر البريطانية في عدن و كان يعلم جيدا أنه و قبيلته غير محبوبين في عام ١٩٦٧ لدى النظام المنتصر في جنوب اليمن. و بعين على الفرصة الرئيسية عبر إلى ظفار مقابل مبلغ كبير من المال و أحضر معه أكثر من مائة من رجال قبيلته و معهم عائلاتهم. هو و مقاتلوه و كذلك مقابل الأسلحة و المال شن سلسلة من العمليات الهجومية على جيش جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية و متغلغلا داخل أراضي جنوب اليمن التي كان غادرها للتو. لم تكن هنالك وسائل و دواعي لكشف صدق نوايا بركات و حكاويه حول مصداقية الهجمات التي يقوم بها بالرغم أن بعض من تلك الحكاوي التي تحدث عنها في وقت مبكر و التي استغلها بشكل جيد كانت فاعلة و جديرة بتصديقها و لكن اكتشفنا فيما بعد أن التي رواها فيما بعد ما هي إلا من نسج خياله. لقد كان جشعا للغاية و لكنه في نفس الوقت كان دنيئا بشكل محبوب و كان صاحب أفكارا كثيرة يسخرها لمصلحة نفسه و قبيلته و كان أيضا لديه القدرة و التبريكات بقدراته العالية ما يجعله يتصل بأي شخص الذي يمكن أن يستفيد منه محققا مصلحته الخاصة و الفائدة لقضيته. و أن الإنسان يحتاج لمثل مهاراته و قدراته لتجنب إصراره و قدرته على الإقناع و التي تعتبر ككمين لمن يريد تحقيق منه فائدة عندما يبدأ بممارسة ضغوطاته و إقناعه. ربما أهم نصر حققه بطريقته هذه هو عندما كان على رأس قائمة المطلوبين في جنوب اليمن فقد استطاع بعد نهاية الحرب الانشقاق و العودة إلى البلاد مرة أخرى و معه أفراد قبيلته و بضمانات استخباراتية و دعم للعمليات و بالرغم من ذلك استطاع النجاة. رغم أن هذا الأمر يعتبر دعاية إعلامية لجنوب اليمن و لكن على ما أظن أن أمر مغادرته يعتبر أمرا في غاية الراحة بالنسبة للعديد في الجانب العماني الذين تخلصوا من تحمل المسؤولية عنه.

كل هؤلاء الظفاريين يجمعهم شيء مشترك و هو الذكاء الفطري الطبيعي. لكثير من الناس يبدو أنهم حذرين و عدوانيين و حذقين و يملكون القدرة على المجادلة و النقاش. قبل ذهابي إلى عمان طلبت نصيحة من ميجور جنرال فيليب تور و هو قائد جيش سابق في عدن و الذي عملت تحت أمرته في السابق. فيليب عاني الكثير و أكثر من غيره من أقارب هؤلاء رجال القبائل و حذرن من توقع منطق مغاير جدا لما عايشته و خبرته من قبل. في المناقشات العديدة التي لا يمكن إحصاؤها مع الجباليين و التي في الغالب تتمحور حول شرح لماذا لا يستطيعون

حيازة شيئا ما أو على الأقل ليس بالحجم أو الكمية التي يطالبون بها و كنت أدهش لسرعتهم في تغيير الأسس التي يبنون عليها مطالبهم .بخلاف المنطق المختلف و الذي في العادة ما يكون مقتبسا من مزيج من عناصر وهمية عدة كالعقيدة الإسلامية و الأدب و الاحترام الطبيعي و قوانين الضيافة و الجشع المكشوف و البين و هم بذلك يستطيعون في الحال تحديد ما إذا كان الأمر مربحا أم لا. لا احد يستطيع فرض أي رأي عليهم يعتقدون أنه غير صائب فهم يغيرون اتجاه المحادثة وفق شعور و إدراك غير حسي من موضوع إلى آخر. هذه الطريقة يمكن أن تستمر بشكل غير محدد و التي تعني في الغالب إلى ما لا نهاية.

لقد حاولت مرارا تعريف المنطق المختلف الذي حذرني منه فيليب و الذي واجهته في أحيان عدة. أنه ليس سهلا و لكن أقرب ما يمكن الحصول عليه هو تذكر المناسبة التي إحتاج بها السلطان قابوس لأحدى القبائل للقيام بعمل معين و الذي كانوا يعارضونه بشده. لقد سمعت في أماكن زرع كروم العنب و لاعتبارات مؤكدة بأنه ستكون هنالك شكوى. و أن السلطان مستعد للدفع و لكنه رفض اقتراحي بأن القبيلة ستقوم بالمبادرة أولا و بعد ذلك يدفع لها أو يقوم بمكافأتها. "أعطهم المبلغ الآن" قال السلطان "و لا تذكر لماذا أعطيت لهم. سوف يعرفون أنه بتقبلهم تسلم النقد أنهم قاموا بالالتزام. و عندما أقول لهم ما هو ذلك الالتزام سوف يبدو دهشتهم و يعارضون مثل المجانين و لكن سوف يقومون بانجازه."

ميول الجباليين تكمن في رعاية ماشيتهم و التي تنتشر في الجبال بكميات عديدة و بالرغم من شح المياه و المراعي فإن هذه الماشية دائما تبدو سليمة و رشيقة. أنها صغيرة و وزن الواحدة منها لا تزيد عن ٤٠٠ رطل و لكنها منتجة و تزود مالكيها بكمية كبيرة من الطعام و اللباس. أنه ليس من السهل للرجل الغربي الصعب إرضاءه التأقلم إلى منظر الجبالي متمتعاً بالدفع و اللحم الطازج من بقرة أو غنمة مذبوحة للتو. أنه من السيئ جدا عندما يتم طهي الذبيحة بعد دقائق معدودة و لمدة بسيطة و بعد ذلك يتوقع المرء أن عليه الانضمام إلى الوليمة! و لكن الماشية تمثل الولاء الأول لرجال القبائل. هذا الولاء بعد ذلك يمتد إلى عائلته القريبة منه مباشرة و بعد ذلك إلى قبيلته. بعد ذلك تكون الوطنية و الموالة أمنية يصعب توقعها بالرغم من أنها يمكن شراءها لبعض الوقت.

أن الفارق الحاد بين مسقط و ظفار يمكن بيانه بطرق مختلفة. أن العمانيين في الشمال يشعرون أنهم يملكون نطفة البلاد و أنهم بذلك يدفعون بالكامل و بغرور لموازرة حملة التي قد تكون ليست تضمن مصالحهم .ظفار بالنسبة لهم أما أن تكون بلادا مختلفة أو منتجعا آمنا و خاصا للسلطان - و بسبب أمه الظفارية و رغبته الجامحة (يتقاسم هذا الشعور مع والده) في العيش في صلالة .تقريبا معظم الجنود العمانيين يتم تجنيدهم في الشمال و يخضعون لجولات طويلة من القتال في ظفار و يعتبرون ليس فقط كأجانب و لكن دافعهم هو كونهم مرتزقة أكثر من كونهم وطنيين. أن الوزراء العمانيين أغلبهم يغارون من إهتمام السلطان الخاص بظفار و أن كون الظفاريين يتقلدون مناصب رفيعة سلطوية في الحكومة مما لا يتناسب مع مساهمات ظفار في التركيبة السكانية و توزيع الثروة في البلاد. أن التوقعات

بفقد ظفار يعرض حقول النفط للسيطرة عليها بسهولة يقابل برد غير مبرر. أن هذا الأمر بيد الله و هو الحكيم العليم و هو القادر على كل شيء.

٢. الحرب (The War) ...

ظفار المذكورة في سفر التوراة و أوفير ممكن أن تكون و ممكن أن لا تكون مكان واحد. و ملكة سبأ ممكن أن تكون أو ممكن أن لا تكون تفاوضت بشأن لبانها مع الملك سليمان. مهما كانت الحقيقة التي سيكشف معظمها تنقيب علماء الآثار قبل نهاية القرن فإنها مازالت توحى بالجمال و الغموض. فالمقاطعة تظهر دلائل عن مرور العديد من الغزاة عبر تاريخها و أن سكانها ينحدرون من أعراق عدة و بعض منها لا يمكن تتبعه. فقبائل القرى (القرى) في الجبل للوهلة الأولى يبدو بملامح صومالية أو أثيوبية و أن لغتهم قريبة جدا من اللغة الآرامية.

و لسبعمئة السنة الماضية كانت القبائل الرئيسية هي قبائل البدو الرحل. قبائل القرى في الجبل و الكثيري و بمختلف تفرعاتهم أحكموا القبضة و حكموا ظفار من سهولها الساحلية إلى أعالي تلالها. هؤلاء الكثيرون تقدموا بعدة طلبات إلى سلطان مسقط في القرن التاسع عشر للمساعدة على القضاء على قلاقل القرى . و في النهاية في عام ١٨٨٠ عين السلطان واليا من قبله لتمثيله و للحفاظ على المقاطعة الجنوبية تحت السيطرة. في عام ١٩٢٣ عين أحد أقربائه واليا و في عام ١٩٣٢ عين الشيخ حمود بن حامد الغافري و بقي هذا في وظيفته حتى عام ١٩٧٠ عندما تم استبداله بنجله الشيخ البريك.

بالرغم من هذه السيطرة من قبل الشمال إلا أنها لم تتوثق إلا في عام 1939 عندما تزوج السلطان سعيد بن تيمور امرأة ظفارية (و التي أنجبت له قابوس نجله الوحيد) و أصبحت ظفار ملكا خاصا للسلطان. أحب السلطان سعيد المكان بشكل كبير جدا حيث قضى العشر سنوات الأخيرة من حكمه بشكل كامل في صلاة من دون أن يزور عاصمته . بالرغم أن حكمه كان يدار من قبل مجلس حكومي إلا أن هذا المجلس لم ينعقد على الإطلاق و أن الرجل الهرم استطاع أن يسيطر على تطلعات و حماس إي من وزرائه بمجرد رفضه مقابله. و بسيطرة صارمة على حرية التنقل داخل البلاد و بصعوبة الدخول إلى قصره تم تطبيق هذه القبضة الحديدية بنجاح.

أن سيرة حياة السلطان سعيد بن تيمور موثقة تماما و سوف نذكرها هنا باختصار و لكنها مهمة لهذه القصة لأنها تبين سبب نشوب الحرب.

لقد كان سعيد رجلا متعلما و رجل صاحب تهذيب و وقار و لكنه لم يخلو من المشاكل. و لديه جيران جشعين و

عدوانيين في جانب واحد و جيران أغنياء و محدثين بفضل النفط في الجانب الآخر. و كان سعيد في الوسط يتحسر على تأثير عائدات النفط في الإمارات العربية و خاصة على خصوصية الثقافة الإسلامية و الإقتداء بتعاليم الإسلام و كان مصرا على حماية بلده و شعبه من توابع و تأثيرات هذا التغيير. و يجب على المرء احترام الدوافع التي دعت به إلى ما يوصف الآن بسياساته الأتوقراطية الشديدة و الصارمة و الكريهة و المنفرة و لكن هذه التطبيقات في الغالب يندم عليها و مما نتج عن ذلك و بشكل غير مفاجيء نشر بذور التمرد. لقد رسم الخط بصرامة السيطرة و التحكم و بطريق أدى به لإجراز العزلة و الانغلاق و الممنوعات في عمان لما كل ما هو غربي مورد مثل البنطلون و النظارات الشمسية و راديو الترانزستور و الرقص و الموسيقى و الكاميرا و السجائر و الألعاب و وسائل الطهي بالغاز و لربما استطاع الصمود ضد هذا المد الجارف إلى مدة أطول. و لكنه كان و على سبيل المثال ضد التعليم حيث كان يرى خطر المدرسين العرب الذين لهم ميول يسارية و تأثيرهم على الطلبة و تعزيز آمالهم في الوظائف المربحة و التي لا يستطيع توفيرها لهم فيما بعد و إدراك تأثير العالم الخارجي على ذلك الذي يستجوب أن يكون جزءا في عملية البناء و التنمية.... و لذلك فإن عمان ليس بها مدارس. كان يرى أن التنمية الزراعية هي الخروج عن العادات و رفض السماح استعمال الطرق الحديثة لتطويرها. الطب يعني وجود أطباء و الأطباء يعنون وجود إشراف و لذلك فإن هذه الأمور فرضيا ممنوعة على الشعب الذي لا يزال يمارس العلاج بالكي كعلاج لجميع الأمراض.

و لذلك قام الشباب الطموح من الشعب بهجرة البلاد للبحث عن حظوظهم في أماكن أخرى. الكثير منهم تم تدريبهم كجنود و البعض الآخر أصبحوا رجال أعمال و البعض تعلموا تعليما بسيطا. السلطان سعيد قاوم تأثيرهم بمنعهم من دخولهم عمان مرة أخرى و لكن بالتدريج استطاع بعضهم التسلل عائدين إلى بلادهم ناشرين الوعي و مثيرين مشاعر الكره و المعارضة بسبب النقص في التنمية و خاصة في ظفار حيث التذمر و الهيجان عادة مألوفا منذ مئات السنين.

أحترم دوافع الرجل العجوز و لست مستغربا مثل البعض لقساوة و وحشية أساليبه التي لا يجب قياسها بالمعايير الغربية. و في الحقيقة وجدت نفسي في الغالب محاولا الشرح للصحفيين الأجانب أن الكثير من مظاهر الحياة في البلاد التي تبدو ملعونة بالنسبة لهم تكون مقبولة و اعتيادية بالنسبة للسكان. الجريمة تستحق العقاب مهما كان ذلك العقاب غير إنسانيا. بتر أيدي اللصوص و رجم الزانيين لم تؤدي إلى مزيدا من العريضة و سفك الدماء. إنها تعني لا سرقة و القليل من فاحشة الزنا. لم نقم بغلق أبواب المنازل أو السيارات و لم نفقد شيئا. أيام قليلة بين أصفاد الحديد تنهي استخدام الكحول. و بالمثل المبالغة في الأحكام أمر متوقع من السلطان فأمر أقل تشددا سيأخذ مأخذ العار الدولي أو ببساطة ضعفا من جاتبه. القليلون من الزوار السياسيين يمكنهم قبول أو تفهم هذا عندما يتأسفون على المصاريف الشخصية للسلطان على منزله و محل إقامته و تنقله.

حتى عام ١٩٦٧ كان سعيد يستطيع ادعاء الفقر لتدعم رفضه للتنمية و لكن عائدات النفط بدأت تتدفق و برغم

الإعلان عن نية التطوير لم تحدث التنمية. لقد ادعى أن عليه الانتظار حتى تتجمع سيولة النقد قبل الشروع بأي عمل. الاستثمار مثل القروض و القروض تعني الربا و الربا تم تحريمه في القرآن. لقد كان يؤمن بقوة بالإقتصاد النقدي ... و في النهاية كان مصيره مثل "كانوت" (ملك من الفايكنج حكم انجلترا و الدنمارك ١٠١٦ - ١٠٣٥) حيث مد التقدم و عجلته بدأت في الدوران.

في ١٩٦٢ حدث تمرد محدود قام من خلاله المتمردون بتفجير عربة تابعة لشركة استكشاف النفط و كذلك اطلاق رصاص متقطع على عربات قوات السلطان المسلحة "SAF" قامت به مجموعة صغيرة من الظفاريين تابعة لمسلم بن نفل. في ٩ يونيو ١٩٦٥ قامت هذه المجموعة باثبات وجودها و ذلك بتفجير لغم في عربة أخرى و إتخاذ قرار بتسمية نفسها جبهة تحرير ظفار "DLF" و تدريجيا و بدعم نقدي من الأقارب في عدن و الخليج اكتسبت الجبهة القدرة و لكنها ربما اخذت سنوات لتصبح تهديدا حقيقيا لولا أنها أخذت نوعا من التشجيع و الاندفاع نتيجة لهجرة البريطانيين الجماعية من عدن.

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية "PDY" الدولة الحديثة الاستقلال لديها الكثير من المشاكل و كانت سعيدة لتأييد المتمردين الظفاريين و ذلك لتحويل الأنظار عن مشاكلها. و في هذا كانت مدعومة بقوة من قبل الروس الذين كانوا على إمام جيد بالأهمية الإستراتيجية الفائقة و كذلك الصينيين الذين كانوا في ذلك الوقت يبدون أنهم يأيدوا أي حركة و ثورة. منحت جبهة تحرير ظفار مقرا لقيادتها و بالقرب من الحدود العمانية في الحوف "Hauf" و في الغيدا "Al Ghayda" و بكميات من الأسلحة و الطعام و تموينات الطبية و كذلك التدريب. كان الأطفال الظفاريين يخطفون إلى "حوف" للتعليم الذي كان في الحقيقة تنظيرا لمبادئ الجبهة و كذلك تم ارسال العديد من آبائهم لروسيا و الصين في دورات مطولة لتلقينهم مبادئ ماركس و تدريبهم التدريب الحربي. و بكل هذا الاهتمام الخارجي الذي نتج عنه معايير العمل الشيوعي المنظم للمتمردين. القيادة و تنظيم الخلايا كانت مدعومة من قبل إدارات متنقلة أو كما تسمى مجموعات عمل التي فرضت النظام الجديد بالقهر و الرعب.

أصبحت جبهة تحرير ظفار الآن جبهة ثورية متكاملة. و تم تغيير إسمها إلى الجبهة الشعبية لتحرير عمان و الخليج العربي "PFLOAG" و تم فتح مكاتب لها في الدول المتعاطفة و أصبحت الأهداف الأصلية (و التي كانت ليست رافضة أو حتى ضد نظام السلطان و لكنها كانت بالكاد تطالب بانجاز نوعا من التنمية) مكونة من أهداف طموحة للغاية.

لبعض الوقت تطور الوضع لصالح الجبهة و قوات السلطان المسلحة "SAF" عجزت من احتواء التوسع السريع ل "PFLOAG" في نطاق البيئة الكلاسيكية التي تنمو فيها الثورة ... القاعدة الآمنة و الغطاء الطبيعي و التأييد الكبير من السكان المدنيين مدعما من قرابة الدم المباشرة أو القهر و الشدة إذا تطلب الأمر ذلك. العديد من الناس

قتلوا خلال تلك الفترة و الآخرين تم تعذيبهم بقسوة لا شيء إلا لرفضهم إنكار وجود "الله" أو حتى التعبير بالتشكيك بالجهة. مخطط تكتيكي يتم تطبيقه بواسطة الإدارات بشكل متكرر و هو يستند على معلومات من أعضاء الجهة المقيمين مع القبائل هو معاقبة كل مقاومة ضد الشيوعية برمي المنشقين من أعالي قمم الجبال أو بتعذيبهم حتى يستسلموا بالموافقة و ذلك باستخدام النار و حرق ظهورهم او عيونهم أو أعضائهم التناسلية.

أنها تدهش الغربيين (و لكنها ربما ليس الأيرلنديين) كجزء من الإحراف الفاسد للمنطق العربي أنه من خلال هذا الرعب أتى الشعب الجبالي لموازرة هذه الأيدلوجية الجديدة رغم انكارها للاسلام و على أساس أن "إذا كان هؤلاء الرجال الشباب يشعرون بقوة نحوها لتطبيق هذه الأساليب الغير الانسانية فيبدو أنه هنالك شيئا ما حولها يشدهم إليها". الأولاد الأشقياء للجهة وصلوا إلى الكمال في قوتهم .قوات السلطان المسلحة دخلت إلى الجبل و هو في حدة خطورته. في عام ١٩٦٩ سقطت رخيوت و تم اعدام واليها على الملأ و أمام العامة. قوافل طويلة من الجمال جلبت أسلحة و ذخيرة إلى ظفار و أسست مخايب في كل مكان. بحلول عام ١٩٧٠ قوة السلطان مأمنة حول صلالة وحدها حتى و لو أنها مهددة. بعد ذلك أتى قابوس.

الإبن الوحيد للسلطان سعيد تلقى تعليمه بشكل خصوصي و في ساندهيرست ألحق بعد ذلك و لفترة وجيزة في كتيبة المشاة الأسكتلندية. عندما عاد إلى بلاده تم وضعه تحت الإقامة الجبرية و في عزلة قسرية بواسطة سعيد - الذي إنقلب على أباه - و الذي يبدو أنه متحسس من المنافسة العائلية. و لذلك ضعف قابوس و بشكل غير مريح في القصر في صلالة متأملا احتياجات بلاده اليانسة للتنمية و بدون شك فإن مصيره المحتوم اذا استمر الوضع على ما هو عليه ... الجمود.

في ٢٣ يوليو ١٩٧٠ و بمساعدة أشخاص و مصادر التي يمكن تبقى مجهولة إلى الأبد تم تغيير السلطان سعيد بن تيمور و استبداله بنجله في إنقلاب كاد أن يكون خال من الدماء لولا أن الرجل العجوز قام باطلاق النار و أصاب الشيخ بريك الذي أيد قابوس و الذي كان من المفروض أن يصبح والي ظفار. و في نفس الحادثة كان السلطان سعيد مهملا في استخدام بنذقيته فأصاب نفسه في القدم. كلا الرجلين تم إجراء العناية الطبية لهما من قبل فريق الجراحة الطبي البريطاني في صلالة و بعد ذلك تم ترحيلهما من عمان بواسطة السلاح الجوي الملكي البريطاني حيث أخذ بريك للعلاج الطبي في البحرين و سعيد إلى فندق دورتشستر في لندن حيث عاش في الخارج بقية السنتين الأخيرتين من حياته. و في تلك الأثناء في عمان استلم السلطان قابوس السلطة في جو وطني مفحم بالإثارة و الفرحة و لم يضيع الوقت في محاولة القضاء على قوة الـ "PFLOAG"

لقد رأيت السلطان قابوس كثيرا أثناء فترة تواجدي في عمان سواء في المناسبات الاجتماعية أو بإيجازه بتقاريري عن سير الحرب كقائد أركان الحرب. بالرغم أن السلطان لم يتدخل إلا نادرا في سير العمليات الحربية إلا أنه كان

مهتما للغاية. ولقد قدرت هذا الاهتمام لأنه كان بمثابة تذكيرا دائما لي و لموظفي بأننا لم نكن نحارب حربا من أجل بريطانيا. إنها حرب عمان و حرب السلطان قابوس و أنه استعان بخدمات الضباط و الجنود من بلدان أخرى و بشكل رئيسي من بريطانيا و لكن كذلك كان هنالك جنود من الأردن و إيران و الهند و الباكستان.

و كأي و وظيفة معارة على المرء أن يرضي ضميره أولا و أن عليه أيضا أن يرضي أخلاقيا ذلك الدعم الذي يتلقاه من الحاكم و من الحكومة التي يحارب من أجلها و عليه أيضا أن يناقش هذه الظاهرة مع المعارين الجدد من البريطانيين. نحن معارون إلى بلد آخر و إذا كان علينا أن نبذل جهدنا و أن نكون متحمسين فإنه من الأهمية أن نفهم القضية التي نحارب من أجلها. السلطان يمارس السلطة المطلقة و لكن حكمه تنموي و معتدل. إذا تبني أحدهم أي شك فإنه في الحال يتم إزاحته و اعتباره معارض رأى أنه من الضرورة تبني العمليات الارهابية من أجل تحقيق أهدافه و أن خطته ليس أكثر ديمقراطية من ديمقراطية السلطان التي أشبه بما تكون إدارتها للبلاد كإدارة البلاد تحت إدارة السلطة الروسية المغلقة. بخلاف المصالح الوطنية البريطانية التي تهدف إلى الحفاظ على الاستقرار في الخليج و المرور الآمن للنفط كان علينا أن لا ننظر إلى أمور أخرى و أنه علينا أن نمنح كل تأييدنا و ولائنا للسلطان .

السلطان قابوس الذي ولد في ١٩٤١ في الحقيقة رجل هادئ و ذكي و يتصرف بوقار و جمال و وسيم. إنه مولع بالموسيقى و لديه حس فني موهوب و بنفسه يدير و يتحكم على سبيل المثال بمشاريع البناء و ذلك لتجنب بعض التبهرج الذي يوصف به جيرانه القريين و ليؤكد بفطرته الذوق الرفيع. مثل أباه يحتفظ بمودة لظفار و لكنه لديه حدس و تصور أفضل لأهمية وحدة عمان .لقد وجد أن الإدارة اليومية لبلاده متعبة نوعا ما مثل ما وجد إصرار و أهمية متطلبات رعيته أينما استطاعوا الوصول إليه و لكنه احتفظ بقدرته على جس نبط الأمور و فهم هذه الاحتياجات بالرغم من القابلية البعض على التمرد ، أنه غالبا ما يظهر نفسه أنه قادر على التحكم بالأمور بطريقة دبلوماسية و ذكاء و مهارة حذقين. أنه متفهم و كريم سواء بمنحه العطاءات للجنود الجرحى و على نفقته الخاصة أو بإغداقه الهدايا التي يرسلها إلى منزل "البريجادير" في يوم الكرسماس.

أنه فارس ممتاز و في إحدى المناسبات قال لنا على وجبة العشاء أنه لديه حلم خاص يتمنى أن يتحقق و هو يوما ما يتمنى أن يقود قواته من على ظهر حصان مستعرضا و إياهم إحتفاله بالنصر في الحرب. الرجل الإنجليزي الذي كان أستاذه كان حاضرا مع زوجته على العشاء و شرحت لهما أن مثل هذا الإستعراض سيتثنى منه الجنود البريطانيون لأنه من المسلم به أن كل الإستعراضات العامة يشترك بها فقط الجنود العمانيين. سمع السلطان هذا فرد قائلا أن استعراضه الإحتفالي هذا سيكون مختلفا. جميع الجنود سيكونون هناك بمختلف جنسياتهم و سوف يكون كبار الضباط يمتصون الخيل. فقلت: ما عدا أنا يا صاحب الجلالة ، لأنني لا أستطيع ركوب و أني أجد الخيل حيوانات

متيقظة. تم تغيير مسار الحديث و لكن بعد يومين و في منتصف بعد الظهر رن جرس الهاتف و كان المتصل يستدعيني للإسطبلات السلطانية.

فور وصولي إلى الإسطبلات أعطيت تعليمات و لمدة عشرة دقائق من قبل الماجور طوني جارفيس حول كيفية توجيه الخيل. و عندما وصل السلطان إمتضى فرسا عربيا و أوما لي باللاحق به. و ها نحن نمضي في طريقنا و بمرور الوقت بدأت أكسب الثقة و التمتع بهذه التجربة .و بكل أسف وجود السلطان لم يمر من دون أن يلاحظه أحد و كالعادة تعالت الأصوات المتجمهرين الذين أخذوا يتدافعون متجمعين من كل ناحية "عاش السلطان" ، "السلطان للأبد" ، "إرمي لنا بعض النقود" ... و بهذا قرر السلطان أن يختفي و يتوارى عن الأنظار في السهل. يبدو أن حصاني يعرف من يزوده بشعيره ، فأخذ يتبع الإتجاه السلطاني من دون أن يراعي قلة خبرتي. إنها كانت تجربة مثيرة و لكنها قليلة في الكرامة. استطعت بقدرة قادر على عدم السقوط و لكنني سعدت بعد ذلك بإعطائي دروسا في ركوب الخيل خلال الأسابيع التي تلت و أصبح ركوب الخيل مع السلطان أمرا ممتعا. أنه ربما لم يحقق حلمه خلال فترة تواجدي في عمان. إذا كان حصاني إختار عدم المشاركة في الاستعراض لست متأكدا إذا كنت أستطيع عمل شيء حول ذلك.

أعتقد أن علاقتي مع صاحب الجلالة توطدت منذ لقائي الرسمي الأول معه الذي تم خلاله إيجاز تفاصيل مهمتي و الذي كان بعد نحو شهر من وصولي. السلطان قابوس قال لي أنه يتوق بشدة للعودة إلى كهف يقع في التلال شمال غرب صلالة و الذي يتذكره منذ أيام طفولته. قلت له أنه بسهولة يمكنني تنظيم زيارة لذلك المكان. لقد كان حذرا و متشائما لأن المكان يقع في منطقة يمكن أن يسيطر العدو عليها بسهولة و لكنني كنت أعتقد أن المضي بثبات إلى هناك سيكون مفاجأة و بشكل كلي للعدو حيث أنه لا يوجد هدف مهم هناك .و على ضوء ذلك قامت وحدة من كتيبة مسقط تحت قيادة الماجور مارتين روب بالتحرك نحو المكان قبل طلوع الفجر لاحتلال (أو ما يسمى "بيكوييت" على طريقة نداء كتيبة الحدود الشمالية القديمة) أراضي المرتفعة. في برودة الصباح الباكر قمت بالطيران مع السلطان و كلانا سعد بالجمال الخلاب للمكان. بركة صافية من الماء مليئة بالأسماك مغطية و مستقرة على جلاميد صخرية مجوفة. كان هناك أنواع عدة من الطيور المغردة التي لم أر مثلها من قبل إلا في ظفار و كذلك نباتات و أزهار مثيرة خلافة. أنها الجنة و من الصعب التصديق بوجود مثل هذا المكان تحت الشمس الحارقة لشبه الجزيرة العربية. مكثنا لمدة ساعة فقط و في رحلة وجيزة و لم يوجد أي مؤشر لتدخل أو وجود العدو. السلطان قابوس كان مبتهجا جدا و ذكر هذه المناسبة في أشهر لاحقة و بسرور واضح .

السلطان مولع بالسيارات الأنيقة و السياقة السريعة. عندما يقترب موكبه على الجميع أن يقف و يترجلوا و عليهم تحيته و اظهار الاحترام له و لا شيء يجب توقعه منه. انه من الممكن ان يضيق ذرعا إذا أجبر السياقة بأقل من السرعة القصوى لعداد السرعة ، لقد ساق ذات مرة من صلالة إلى ثمريت بعد أن تم تأمين الخط و كانت أشغال

رصف الطريق الجارية. لقد قررت أن أتحمل مسؤولية ضمان أمنه و سلامته و قيادة الحملة بسيارتي اللاندروفر. كان سائقي البلوشي قلقا جدا كونه قريب جدا من المقام السلطاني و كان يخفف السرعة كلما كانت هنالك مطبات في الطريق. كل ما كان هنالك نوع من التحدي و طلب الزيادة في السرعة و إطلاق إشارات ضوئية من السلطان من سيارته المرسيديس SL ٣٨٠ من خلفنا حيث قمت بتسلم زمام القيادة من السائق مطلق العنان ل سرعة السيارة ... و لكن استمر التحدي و طلب زيادة السرعة و إطلاق الإشارات الضوئية من قبل السلطان.

السلطان الجديد لم يضيع الوقت في إعلان و تطبيق السياسات الجديدة التي عمل عليها قبل تسلمه السلطة. خطط طموحة للتنمية ، خطط الطب و التعليم أعلنت على الفور ، و العفو على المنشقين تم منحه و كذلك تم اعلان هدنة لوقف اطلاق النار لمدة شهرين.

كانت ردة فعل المتمردين على هذا بطريقتين. الأغلبية منهم ثمنوا التهديد على خططهم الماركسية و ضاعفوا من جهودهم لإغراء و جذب الجباليين. وقف اطلاق النار منح الضمان لنقل المؤن حسب رغبتهم و بالفعل استغلوا هذا لمصلحتهم القصوى و كفرصة لا تعوض. و لكن القليل منهم أدركوا ان الهدف من تمردهم تم انجازه. و معظم هؤلاء الرجال كانوا يفقدون الصبر و المصادقية بالمبادئ الشيوعية و محاولتها تفتيت المبادئ الاسلامية و البنية القبلية المغروسة بعمق داخل كيانهم.

في الشهر الأول نحو ٢٠٠ من رجال العدو قرروا أن يمدوا أيديهم إلى السلطان و أصبحوا نواة لقوة مؤثرة فاعلة و لكنها صعبة المراس و نذر لقوات السلطان المسلحة عرفت بالفرق الوطنية .و سوف اصفهم في فصل لاحق من الكتاب. و لكن في كتاب توني جيب القيم "ساس ... عملية عمان SAS ... Operation Oman" تم تقدير و تثمين كامل لجهودهم و لجهد الكبير لقوات السلاح الجوي الملكي البريطاني الخاص SAS الذين دربواهم و تكفلوا بهم.

العائدات من النفط رفعت الدخل الوطني إلى أكثر من ٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في السنة و خصص السلطان نصف هذا المبلغ للدفاع مدركا و بكل حكمة أن كلما كان الاتفاق على تطوير القوات المسلحة و اعادة تجهيزها بالمعدات الحديثة سيكون له مردوده السريع في الحل السريع لتلك المشكلة المستعصية. أنه كان من المقلق و المثير له أن الكثير من المناطق التي يرغب في تنميتها و بناء المباني و شق الطرق و تأسيس تجارة بها تحرمه منها الجبهة. و إذا كان عليه أن يكسب المبكر و الدائم لرجال القبائل الظفاريين فإنه يتحتم عليه إثبات لهم أنه يهدف التنمية و الازدهار و هذا بالطبع لم يهرب من بال العدو الذي أصبح الآن من أهدافهم رفض محاولته للتنمية و الازدهار. مشاريع البناء و الاعمار تعني أهداف سهلة على شكل عمال مدنيين و خاصة التعرض لسياراتهم و معداتهم.

قوات السلطان المسلحة SAF و بتطورها و توسعاتها تستطيع العمل وفق تصميم قوي و الذي يعني استعادة ظفار تحت سيطرة السلطان من الشرق إلى الغرب و لقطع طرق تموين العدو كلما أمكن. أنه من المعروف جيداً أنه توجد مخابيء أسلحة و ذخيرة منتشرة في مناطق الجبل و هذه أصبحت أهداف عمليات البحث. و في نفس الوقت تم اشغال العدو كلما و أينما أمكن لإجباره على استخدام مخزونه و جعله أكثر اعتماداً على تدفق التموينات المستمرة. بالتدريج بدأت قوات السلطان المسلحة احتلال مواقع دائمة في الجبل بالرغم من أنها لم تستطيع التمرکز إلا بحلول عام ١٩٧٣ حيث تمكنوا من التمرکز في المناطق التي تم احتلالها خلال فصل الخريف حيث يعني الضباب الكثيف أنهم لا يستطيعون الاعتماد على التعزيزات السريعة أو الاسناد الجوي في حالة وجود هجوم مقرر.

إحدى المحاولات الأولية لعرقلة عمليات التموين كان إنشاء خط من نقاط التفتيش يمتد من الشمال من جهة البحر حيث قرية المغسيل و التي تبعد نحو ٥٠ كم غربي صلالة. أطلق على هذا الخط بخط الفهد و بالرغم أنه يتم عبوره بشكل متكرر و خاصة في الليل و خلال موسم الخريف و لكنه من دون شك خلق بعض المشاكل للعدو. أن وجود حاجز آخر أطلق عليه **"Hornbeam Line"** كان له تأثير أكثر على حركات العدو. الفكرة كانت هي أن تواجد نقاط التفتيش و الدوريات لم تستطع إعاقة حركة المتمردين كونها حواجز لصد تحركاتهم فإنه من الضروري توصيل هذه النقاط بحواجز سلكية كثيفة. و لعدم تشجيع أي كان القيام بقطع هذه الأسلاك قمنا بنشر ألغام ضد الأشخاص حول هذا الخط السلكي. كانت فكرة طموحة و اتخذت الكثير من الجهد و العمل لعدة شهور و كمية كبيرة من الأسلاك الشوكية. قام الإداريون بالتسوق و قصدوا أماكن و بلدان عديدة و بعيدة لإحضار هذه الأسلاك و في النهاية قاموا بتجميع الكمية المطلوبة. بعد ذلك قام خبراء الألغام البريطانيون سعادهم بعد ذلك الأردنيون و بدأوا "عملية الماموث". شمالاً من المغسيل إمتد الخط بمتصلاً بدون انقطاع لمسافة ٥٣ كم ماراً بالمنحدرات و الوهاد و التلال المنيعه. لقد كان انجاز عظيم بني في درجة حرارة أكثر من 30° و تحت وطئة نيران العدو و لكن عندما تم الانتهاء منه في أغسطس ١٩٧٤ كان فعالاً للغاية و لم يتم عبوره بواسطة قوافل الجمال.

في عام ١٩٧٢ كانت هناك عمليتين رئيسيتين واحدة من كل جانب. في إبريل قامت كتيبة الصحراء بقيادة ليوتينانت كولونيل نجيل نوكر **"Nigel Knocker"** بالاستيلاء على موقع صرفيت بواسطة عملية هجومية مفاجئة بطائرات الهليكبتر أطلق عليها "سيمبا". برغم أنها أدت إلى هجوم مباغت و مفاجئ كلي و أمنت الأراضي العالية في أرض المعركة التي اعتادت قوافل جمال العدو الترحال خلالها لم يستطع مقاتلينا بسط سيطرتهم إلى جانب البحر. و للثلاث سنوات التالية كان على قواتنا البقاء هناك محاطة بالأعداء و الألغام و تقصف بواسطة البنادق و المدافع و الأسلحة الغازية و شوكية في جانب العدو و لكنها لم تستطع قطع خطوط امدادات تموينه و التي تم تغيير مسارها إلى نحو ٣٠٠٠ قدم أسفل الجبل في التلال و المراعي الخضراء. إضافة إلى أننا استطعنا تحسين مواقعنا و عملياتنا في

صرفيت فقد أتى وقت في عام ١٩٧٣ و لولا تدخل سريع قام به شاه إيران بتزويدنا بمجموعة من طائرات الهليكوبتر و في صفقة كما يقال عنها "اللحظة الأخيرة" و التي أدت انسحاب جبري و إلا كان نصرا قويا للعدو.

في يوليو قرر الأعداء أنهم بحاجة إلى نجاح مشهود و جمعوا مقاتلين بلغ عددهم أكثر من ٢٠٠ مقاتل و استعدوا للهجوم و السيطرة على القرية الساحلية "مرباط" في الشرق و تحت غطاء الخريف. هذه الفكرة لتأمين و تخريب القرية و اعدام الوالي و بعد يومين أو ثلاثة اختفوا من المكان.

هذه الموقعة تم وصفها في كتابي "**Tony Jeapes & Tony Geraghty**" الذي كتبا فيهما عن "**SAS**" باختصار ... قام العدو بالهجوم فجرا و تم أيقافهم بقوة مكونة من عشرة رجال من "**SAS**" و بعض من رجال مدفعية عمان و الجندرية و كذلك بعض العساكر الكبار في السن و بعض الأحيان كان الاشتباك بالأيدي. كابتن مايك كيلي (بعد ذلك ماجور و توفي حادث تراجيدي في تدريب في بريكن بيكونز) قاد قوات "**SAS**" بمهارة و شجاعة و ذكاء حتى انكشف ضباب الخريف و بلحظة حظ حيث تم الاستعانة بامدادات جوية و تعزيزات بالهليكبترات. تكبد العدو ضحايا كثيرة و لم يبق بعدها بمثل هذه المحاولات. رجالان من "**SAS**" قتلوا لكن مايك كيلي كسب الثناء و التكريم كما تم تكريم آخرين و منحهم أوسمة و ميداليات.

في عام ١٩٧٣ وافق الشاه على تزويد و الاستثمار في تمويل مجموعة قتالية امبراطورية إيرانية (**IIBG**) تقدر ب ١٥٠٠ جندي قوي مما مكن قوات السلطان المسلحة الاستفادة من تقاعس العدو في السيطرة على الممر بين صلالة و ثمريت و الذي يعرف بالطريق الأوسط. لقد كانت النية دائما في إنشاء طريق أسفلتي إلى بلدان الخليج و إلى مسقط ليس فقط لاستخدامه لتمويل ظفار بالبضاعة و لكن لاستخدامه لذلك خاصة في موسم الخريف عندما يتم اغلاق ميناء ريسوت.

في إحدى أيام ديسمبر و في الصباح الباكر قام رجال (**IIBG**) بالهجوم المزدوج من الشمال و الجنوب و في آن واحد و بمساعدة النيران الكثيفة و تبع ذلك حراسة لخط نقاط التفتيش المنتشرة في الجبل حامية الممر نفسه و مسببة قطع خط امدادات العدو. قام الإيرانيون بحماية أنفسهم بالاصرار و الاستماتة و بدون ذكاء. ليلة بعد ليلة للأشهر الأثنى عشرة التالية تم تراشق النيران خلالها لآلاف المرات. و لكن لم يتمكن كلا الجانبين و كل من كان هناك على الاطلاق من التحرك من مواقعهم.

حادثة أخرى في عام ١٩٧٢ يجب أن تسجل. مجموعة من طياري قوة سلاح سلطان عمان الجوية (**SOAF**) كانوا يتمتعون بأمنية تليفية برغم من حرارة الجو خارج قاعة (**RAF**) عندما دوت انفجارات نتيجة إطلاق صواريخ كاتيوشا ١٢٢ مم و التي تم إطلاقها من على بعد من التلال المجاورة من الجبل من على بعد احدى عشرة

ميل. أصيب في الحادثة تسعة أشخاص و أحد الطيارين و يدعى "بوب فريز" أصيب بجرح مؤذي في قدمه و لكنه كان سعيدا للعودة للعمل بعد عدة أشهر ليواصل قيادته لطائرة **"Sky vans"** ردة فعل فورية إتخذت لمنع مثل هذه الحوادث و التي تهدد أمن صلالة و المعنويات فيها. فقط جزء بسيط من الجبل يمكن إطلاق قذائف الكاتيوتشا و التي يمكن للقذائف أن تهدد و تصل إلى القاعدة الجوية. هنالك أربعة مواضع للمنصات أطلق عليها "دياناز" تيمنا بإسم عملية إنشائهم و قد تم تثبيتها في أماكن عالية و ذلك لمنع الجبهة من احضار قذائف الكاتيوتشا التابعة لها. العدو كان حائقا و ماثرا لما اعتبره تواجد قواتنا في مناطق سيطرتهم و كانوا دائما يهاجمون الدياناز و لكنهم لم يستطيعوا تفكيكها و لم يستطيعوا أيضا إطلاق قذائفهم على القاعدة الجوية.

في عام ١٩٧٤ **"PELOAG"** إعترفت انها لم تتقدم او تنجز التقدم الذي كانت تأمل في تحقيقه و أعلنت تغييرا في لقبها و الذي في الحقيقة يمثل تناقضا في طموحاتها. فقد أصبح إسمها الجديد الجبهة الشعبية لتحرير عمان **"PFLO"**.

٣. العدو (The Enemy) ...

تقريبا معظم الأعداء كانوا ظفاربيين من الجيل الأول و معظمهم ينتمون إلى قبائل الجبل. كانوا أشداء و عدوانيين و شجعان و أناس مستقلين و نشأوا على حب القتال الذي كان في الغالب نزاعات بين القبائل حول الحدود و حقوق الرعي و المياه. كل الناس في عمان يخضعون لقانون الشريعة التي تستمد من القرآن تشريعاتها و التي تطبق بشكل بنفسير سلفي متعدد و لكنها تعمل بشكل عادل في الجالية المسلمة و تطبق أيضا بمنطق مسؤول من قبل القضاء المحليين. و لكن الضرر موجود لدى المؤمنين الحقيقيين و بقوة ضد الأوروبيين الكفرة الذين يجدون تحيزا ضدهم عند تطبيق أحكام الشريعة عليهم و خاصة تلك الأمور و الإلتزامات المتعلقة بالحوادث المرورية.

إحدى وجوه الشريعة هو الفصل في الخلاف العائلي الذي ينتج عن جريمة أو قتل. تستطيع العائلة المصابة المطالبة بدية من المتهم أو الاصرار على تطبيق مبدأ العين بالعين الذي ينتج عنه اعدام أحد أعضاء العائلة الأخرى الذي يفضل أن يكون المتهم و إذا كان غير متواجد يتم القصاص بقتل أحد أفراد عائلته. قبل الحرب كانت صراعات الدم قليلة جدا بفضل الطريقة السريعة لحسم الشريعة لها و لكن خلال فترة التمرد أصبحت العلاقات أكثر تعقيدا حيث أن أعضاء العائلات يحاربون إلى جانب الطرفين المتحاربين و أنه لا يوجد طريقة ما لجمع هذه الأطراف في محكمة واحدة.

هذه كانت واحدة من العديد من العوامل المسببة للشقاق بين أطراف العدو الأمر الذي جعل السيطرة عليه صعبا من قبل قياداتهم العليا و لكن على المستوى الأدنى من تلك القيادات حاربوا و عاشوا جميعا بشكل متجانس. المجموعات

الصغيرة حاربت على الأرض التي كانوا معتادين عليها و لديهم القدرة على التحرك بسرعة خلالها و كذلك التخفي و القيام بتكتيكات جديرة بالاحترام. يبدو أنهم كانوا يحبذون استخدام الأسلحة الصغيرة و مثيرة لاهتمامهم كما أنهم يحبذون مواجهة متزنة مع افراد قوات السلطان المسلحة . فقط الدعم الجوي و تفوق سلاح جو السلطان الذي كان لديه قذائف صاروخية من شأنها أن تقلب موازين القوى لصالح قوات السلطان.

مثالا نموذجيا يبين كيف استطاع ضباط قوات السلطان المسلحة البريطانيون من صد العدو ما تم ذكره في الرسالة الموجهة من الكابتن أيان جاردنر من البحرية الملكية والذي خدم مع كتيبة الحدود الشمالية في خط "Hornbeam" :

"أن شعوري نحو العدو أنني كنت متأثرا كثيرا بهم. لقد اشتبكت معهم مرة واحدة فقط في اشتباك فعلي و هو عندما اشتبكت معهم و لولا جوني بريل-سميث لكانوا بالفعل قضاوا علي. و لكني اشتبكت معهم بالصدفة مرات أخرى عديدة. لقد كانت تحركاتهم الشخصية ممتازة و أن نظرتهم للأرض لا تخطيء. و عندما كنا نتحرك يبدو أنهم يراقبونا و ينتظرون منا خطأ تكتيكيا ليستغلوه. إذا أتت الفرصة ينفذون. و في الغالب أسلحتنا المتفوقة من صواريخ و طائرات التي تساعدنا على تخلص أنفسنا بينما هم يستمرون بالتحرك محاولين السيطرة و التحكم في تحركاتنا. كانوا يحاربون حتى النصر أو يستطيعون الهروب أو يحاربون حتى الموت. حالات استسلام العدو نادرة جدا حتى و أن كان مصابا بجرح بليغ. نقطة ضعفهم الوحيدة هو التنظيم و التحكم. وسائل اتصالاتهم ضعيفة و هذه جعلت منهم عدم القدرة على التفاعل بكفاءة مع أي هجوم مفاجيء لقوات السلطان المسلحة على الأرض. بالرغم أنهم مرنين كأشخاص و كمجموعات صغيرة لا يستطيعون تغيير مواقعهم في حالة إلزامهم بعمل ما .

أنهم يقتاتون على ما يستطيعون حمله من مؤونة و عتاد و بالأحرى أن هذا ما ينقصهم و هو السبب الوحيد الذي غالبا ما ينهون به الكثير من المواجهات معنا. عندما رأيت بعض مصادر المياه القليلة التي يعتمدون عليها عرفت أنهم لا يحتاجون إلا على كمية قليلة من الماء.

كرجال أن الأعداء متميزون. أنه من الشرف لي قيادة مجموعة مثلهم."

مثال آخر أتى من المايجور أوين ساوثبي- تيليور و هو كذلك من البحرية الملكية و قد تواجد من البدايات الأولى للحملة. في يناير ١٩٦٨ كان الرجل الثاني في قيادة فرقة تسمى كتيبة الصحراء و التي كانت عائدة من دورية و عملية بحث في الناحية الشرقية من الجبل. الفرقة كانت تضم قافلة من العربات و كانت تمشي ببطيء و بشكل أن نقاط التفتيش موضوعة في الأراضي العالية. العدو يعلم جيدا بهذا النمط من التنظيم و فجأة وقعت الفرقة في كمين و من خمسة اتجاهات مختلفة و كلها من أماكن تقع تحت التلال و آمنة من مواقع نقط التفتيش و مسيطرة على الطريق من مختلف الجوانب. نقاط التفتيش تحركت بالقرب من العدو عندما تأهبت للرد و لكن الفدائيين لديهم القابلية

و النظام على وقف إطلاق النار و الاختفاء حتى تصل العربات إلى مكان مقتلها. نحو خمسون فدائيا كانوا في هذه العملية و كذلك استطاعوا بناء تحصينات خادعة في أماكن يمكن رؤيتها و ذلك لتمويه الجنود الواقعين في الكمين الذين قتل منهم واحد و أصيب أربعة.

بعد معركة دامت نحو ساعة و ثلاثة هجمات من فرقنا مدعومة بالطائرات انسحب العدو. في تلك الأيام لم يكن من السهل إجراء إي اتصال و قوات السلطان المسلحة اعتادت أن تتتبع نفسها عن قصد. أنه لم يسمع به من قبل أن العدو يقوم بالهجوم مرتين و لذلك قام قائد الفرقة بقيادة سيارته اللاندروفر لينقل الجرحى إلى القاعدة في أسرع وقت. العدو سمح له بالمرور و بعد ذلك قام بعمل كمين آخر لبقية أفراد الفرقة بالرغم من الهجوم الأرضي لقواتنا و الطائرات الملحقة فوق أرض المعركة في ذلك الوقت. هذه المرة استمر القتال خمسة عشر دقيقة و بالخناجر المثبتة على رؤوس البنادق. بعد ذلك حدث كمين آخر و عند حلول الظلام و الذي استمر أيضا خمسة عشر دقيقة.

مايجور ساوثبي- تيليور يعتقد أن هذه السلسلة من الكمائن لدليل على طريقة عدوانية جديدة متميزة بالثقة من جانب العدو و أن قوات السلطان المسلحة أصبحت تعي ما سوف تواجهه مستقبلا. العدو أظهر مهارة عالية و شجاعة و إصرار مميز في وجهة قوة قدراتها أكبر منه في الأسلحة الأرضية و الجوية و الصاروخية. لقد استطاعوا قتل إثنين و جرح أربعة و تعطيب عربتين و لكنهم خسروا إثني عشرة و جرح منهم عشرين . أحد القتلى كان صينيا و كان الأجنبي الوحيد الذي تم تسجيله في الحرب.

فدائيون مثاليون نساء و رجالا (و كان القليل من الجنس الأول) كانوا يلبسون قمصانا داكنة و فوطه (يمكن قصده الإزار) و حفاة القدمين ، هذا اللباس يمكنهم بالتنقل إلى أعلى و أسفل التلال بسرعة و قدرة و مرونة ماعز الجبل. ثيابهم و بشرتهم الداكنتين يجعل من الصعب رؤيتهم و يحملون معهم إحدى أنواع بنادق الكلاشينكوف الروسية الصنع (AK47) الأداة التقليدية للثوار في كل أنحاء العالم. في الغالب هذه البنادق تجعلهم متواصلين مع انفجار مفاجيء لنحو ثلاثين طلقة أوتوماتيكية و هذه هي طريقتهم الاعتيادية للتصويب على أي شيء من على بعد يصل إلى ٢٠٠ متر. أحد الانفجارات الطويلة و الذي غالبا ما يكون دقيقا يتبعه حركة سريعة على منعطف جبلي مع نظرة إلى إصابة الهدف بحركة تكتيكية متعمدة مفيدة. كل واحد منهم يبدو أن لديه القدرة على الشعور بإيجاد تطوير تكتيكي مهم لحركته و تنقله داعما ذلك بتغطية جيدة. بعد الاستسلام و الموافقة على العمل لصالح السلطان يقدم لهم سلاح شبه اتوماتيكي بريطاني أو أوتوماتيكي أمريكي الصنع و لكنهم دائما يفضلون (AK47) إذا استطاعوا الحصول على هذا السلاح.

العديد من المتمردين أصبحوا ماهرين بشكل ممتاز في استخدام أسلحة أكثر قوة و كلها مصدرها روسيا أو الصين و

أشهرها **RPG7** و سلسلة من **RCLs, 81** أو ٨٢ مم مدافع مورتار و بعض الرشاشات من نوع **Shpagin** الثقيلة.

ال **RPG7** سلاح خفيف محمول على اليد و هو روسي الصنع مضاد للدبابات و ذو مدى فعال يصل إلى ٣٠٠ متر و هو ضد العربات و لكنه يصل إلى ٩٠٠ متر إذا أريد به التدمير الذاتي.

ال ٧٥ مم و 82 مم **RCLs** يطلق صواريخ إلى مدى ٦٠٠٠ - ٧٠٠٠ متر و بدقة عالية جدا. لقد أسرعت ذات مرة للاختباء بينما أطلق مدفع ٧٥ مم نحو أربعين طلقة و على المدى الأقصى كلها هبطت في منطقة قطرها من ٥٠ - ٦٠ مترا. ال ١٢٢ مم كاتوشا و بصاروخه الضخم فعلا إلى مدى 11 كم و لكنه ليس دقيقا في إصابة الهدف في ذلك المدى.

كل هذه الأسلحة رخيصة الانتاج و خفيفة بما فيه الكفاية للتعامل معها بسرعة. أما شحنات القذائف فهي غالية الثمن و ثقيلة الوزن للاستخدام الحربي و لكن هذه الأسلحة ليست ذات طابع دائري و بالرغم أنها دقيقة في إصابة الهدف و مزعجة إلا أنها ليست مدمرة مثل قذيفة بنفس المواصفات. كما أن تأثيرها قليل على الأهداف و لكن إذا إصابت الهدف مباشرة تحدث إصابات بليغة و تسبب ضحايا .

العدو يكون سريع الانقضاء و دقيق بشكل مفاجيء في إطلاق قذائفهم وفي كلا الأسلحة الروسية الإعتيادية من نوع ٨١ مم و الصينية ٨٢ مم و التي تأخذ الذخيرة الروسية أو البريطانية و لكن ذخيرتها لا تتماشى مع الأسلحة الأخرى.

كان هنالك أنواع من الأسلحة الأخرى و يمكن التخيل أن الروس و الصينيين يزودون بأسلحة من مخزونهم القديم. أحد هذه الأسلحة التي يمكن وضعها في المتحف هي السلاح الروسي الذي يعتبر تقليدا للسلاح البريطاني المضاد للدبابات و الذي استخدمه البريطانيون في الحرب العالمية عام ١٩٣٩ و الذي ذخيرته ارتدت من الدبابات الألمانية في فرنسا و أفريقيا. صور من هذه الأسلحة يمكن رؤيتها في الأرشيف الروسي الذي يعني بمعركة ستالينغراد.

لحسن حظ قوات السلطان المسلحة هي عدم قدرة العدو التمسك و الاحتفاظ بمواقعه الأرضية بشكل دائم حيث أن ذلك جعل من المستحيل إحضارهم لمعدات صواريخهم من شرق **PDRY** الحدودية. كان لديهم ٨٥ مم روسية الصنع في الحوف و هذه ضربت صرفيت بشكل دائم و بدقة. بعد ذلك تم تعزيزهم بمدافع ١٢٢ مم و ١٣٠ مم و التي كانت تطلق في الواقع قذائف ثقيلة مدمرة.

بخلاف بعض ما تم السيطرة عليه من أجهزة راديوية للاتصالات كان لديهم ثلاث أو أربع محطات راديوية يتم التحكم

بها من الحوف و هذا موفر للرتب العليا لجنودهم. أما الاتصالات للرتب الدنيا تكون بالركض و في الحقيقة بالرغم من أن بعض هؤلاء الرجال إكتسبوا سرعة فائقة في الركض لم يكن في استطاعتهم مجاراة أجهزة قوات السلطان الراديوية الممتازة. كان هذا شيء ليس في مصلحة العدو و خصوصا إذا إعتبرنا الروح الاستقلالية و الجدلية لهؤلاء المحاربين.

كل التموين يتم تحريكه من خلال خط اتصال واحد من حوف الذي يمر أسفل التلال و المنحدرات في صرفيت. العدو معتمد كليا على هذا الخط التمويني ليس فقط لتموين أسلحتهم و ذخيرتهم و لكن أيضا للإمدادات الطبية و الملابس و المتفجرات و البريد و النقود. أن ذلك الخط هو شريان حيوي لهم لإخلاء المرضى و الجرحى و للتحرك إلى الحوف من أجل الراحة و إعادة التدريب.

القيادات التنظيمية للعدو كانت تتغير باستمرار لتواكب التهديدات و التطورات و لكن القيادة العليا للتنظيم كانت في حوف تعمل مباشرة لقيادة كتائبها التي أطلق عليها مسميات مثل ٩ يونيو أو ١٠ أكتوبر. هذه الكتائب تعمل في مناطق مخصصة لها و تسيطر على مجموعات و خلايا صغيرة التي تعمل كذلك في مناطق مألوقة تآزر من قبل المدنيين الذين يتطوعون إراديا لنصرتها و الذين تربطهم قرابة دم و صداقة مع المتمردين. هذه المآزر و التأييد تأتي على صورة تقديم الطعام و المال و المعلومات و تسهيل التخفي و الموارد و الإيواء. لقد كان في الغالب ممكنا للعدو و في حالة تقدم قوات جيش سلطان عمان إلقاء أسلحتهم و التحول مباشرة إلى مدنيين عاديين و لكنهم لن يستسلموا على الإطلاق.

سياسة العدو ببساطة تكمن في السيطرة كلما أمكن على مناطق الجبل و إستقبال قوات السلطان المسلحة "SAF" استقبالا حارا كلما ظهروا و لكنهم يتجنبون الوقوع تحت رحمة تفوق قوات السلطان العسكرية و ذلك بالاختفاء السريع عندما تصل القوات الجوية و القذائف المساندة الداعمة. الحرب المغلقة في الليل يجب عليهم تجنبها و النشاط القتالي الوحيد في الليل هو عبارة عن هجوم من مسافات بعيدة بإطلاق قذائف بعيدة المدى و التي من النادر أنها أحدثت ضحايا أو دمار. موظفو قوات السلطان المدنيون و المهندسون و الذين يقومون بأعمال تنمية لحكومة السلطان عادة ما يكونوا أهدافا و يتعرضون لكمائن أو ذبح فهم محسوبين من ضمن اللعبة .

حتى عام ١٩٧٢ قامت الصين بتقديم دعم كاف و لكنها بعد ذلك تم اقناعها بواسطة الشاه للتوقف عن ذلك و وافقت حفاظا على مصالحها الاقتصادية و الثقافية في إيران. بعد ذلك أصبحت روسيا المأيد المسيطر بالرغم أن ليبيا و كوبا أرسلت المال و التموينات و المعلمين للتدريب. لم يتم القبض على أي من هؤلاء الأجانب في ظفار و لربما لم يقوموا بعبور الحدود و لكن هنالك الكثير من الدلائل على وجودهم كمدربين. الأشخاص الوحيدين الذين لم يكونوا من

الفدائيين و تم التلاقي معهم مباشرة داخل الحدود العمانية كانوا الجنود النظاميين لجمهورية اليمن الجنوبي
"PDRY" و لكن هذا لم يحدث إلا عام 1975

حاول العدو الدخول إلى عمان من عدة وسائل و قام بعمليتين رئيسيتين . ففي عامي ١٩٧٢ و ١٩٧٤ النفاذ إلى شمال عمان لتصعيد التمرد. هاتان العمليتان تم كشفهما بسرعة و تم القضاء عليهما بواسطة خدمات الاستخبارات العمانية. ففي بلاد عدد سكانها قليل فقد كان من السهولة كشف و متابعة الأشخاص و أن أي شخص جديد يحاول الدعوة للثورة سيكون وضعه مثل أصبع الإبهام المتورمة.

أحد أسلحة العدو الفعالة كان يزود عن طريق الأثير بواسطة الإذاعة الوطنية لجنوب اليمن من خلال إذاعة برنامج من راديو (إذاعة) عدن. حتى الأيام الأخيرة من الحرب لم يكن هنالك أي شيء في ظفار لمواجهة ذلك البث القوي من الإرسال الراديوي الذي يبث من عدن حيث كانت تبث معلومات دعائية مبالغ فيها و بشكل دائم و يومي إلى السكان المدنيين للمقاطعة بينما البث الإذاعي المتزن و الأكثر مصداقية و واقعية للحكومة العمانية يصل إلى القليل من السكان بالرغم أن الكثير يرغبون يسماع المحطة العمانية. العدو يستطيع إرسال تقاريره الإخبارية إلى راديو عدن بشكل سريع و ذلك باستعمال أجهزتهم الراديوية و بالرغم أن تقاريرهم مبالغ فيها لدرجة أنهم ادعوا أنهم استطاعوا قتل جميع ال ١٠٠٠٠ مقاتل في لواء ظفار و يدعون ذلك كل شهر تقريبا ، هنالك الكثير الذين يصدقون على الأقل ما يرد في المعاني المذاعة.

في أوج قوتهم ١٩٧٠/١٩٧١ كان هنالك نحو ٢٠٠٠ فدائي يقاتلون بشكل دائم لصالح الجبهة الشعبية لتحرير عمان و الخليج العربي **"PFLOAG"** مدعومين بواسطة نحو ٤٠٠٠ من المايليشيات التي تعمل بشكل متقطع **"Part-time"** و مدنيين متعاطفين لا يمكن حصرهم بعدد معين. هذه الأرقام لم تنخفض بشكل مؤكد حتى عام ١٩٧٤.

٤. قوات صديقة (Friendly Forces)

ولدت قوات السلطان المسلحة نتيجة تبادل رسائل في عام ١٩٥٨ بين جوليان آمري الذي كان وكيلا لوزارة الخارجية البريطانية للشؤون البرلمانية في حكومة المحافظين البريطانية و السلطان سعيد بن تيمور. كانت إحدى الحركات التي مكنت السلطان في عام ١٩٥٩ و بمساعدة كبيرة من البريطانيين بالإنهاء السريع لتمرد في الجبل الأخضر. و للعشر سنوات اللاحقة استمر إغارة الضباط و ضباط صف بريطانيين لقوات السلطان المسلحة و لكن

المال و السلاح و المعدات و حتى الزي العسكري بقي بتموين ناقص و أصبح الجنود و خاصة أولئك الذين يقومون بإصلاح العربات مهرة في الإبداع و الاختراع.

انقلاب عام ١٩٧٠ جلب توسع سريع لهذه القوات و بحلول عام ١٩٧٤ و حين وصلت كانت قوات السلطان المسلحة قوة يحسب لها. كانت قيادة تلك القوات و مراكزها الرئيسية في مسقط في مبنى قديم جميل ساحر ذو جدران سمكية و الذي كان و بإعجوبة يحفظ درجة الحرارة و يجعلها معتدلة حتى و إن كنت درجة الحرارة عالية جدا في الخارج حيث تكون درجة الحرارة أعلى درجة مسجلة على سطح الأرض.

مسقط كانت قاعدة قوات السلطان المسلحة. هنا تتمركز الهيئات الصحية و التوظيفية و مواقع السجلات و كتيبة كبيرة للتدريب و مركز قيادة سلاح قوات سلطان عمان الجوية و قوات سلاح السلطان البحرية مجتمعة كلها مع الجهاز الاداري المسؤول عن المشتريات و المخازن و تصليح و حفظ الأسلحة و المعدات و التموينات و مباحثات العقود و إجراءاتها. كان هذا المركز مؤسسة كبيرة و ذو مسؤوليات عملية و تموينية و الذي من السهولة أن يغري الموظف المختص بتملكه و لكن ذلك غير مسموح به. قيادة قوات السلطان المسلحة تقود كل القوات تحت قيادة نائب وزير الدفاع معالي السيد فهد يعاونه في ذلك كابتن بحري يدعى فيليب بروك- بوفام و كابتن فرقة يدعى ليزلي فيبس لقيادة سلاح سلطان عمان الجوي و سلاح سلطان عمان البحري. موظفوه التابعين له مباشرة البريجادير كولن ماكسويل كنائب له و إثنان ليوتنانت كولونيل ستيوارت جرين التابع لكتيبيتي "Royal Anglian" و سين جاكسون "Royal Artillery" اللذين كانا مسؤولين عن الضباط أصحاب الرتب العليا و قد كان هؤلاء مسؤولين عن إدارة العمليات و التموين.

كل قوات السلطان المسلحة في ظفار بما في ذلك البحرية و القوات الجوية تخضع للقيادة المركزية للسواء ظفار و التي تقع منشآتها بالقرب من منشآت السلاح الجوي الملكي "RAF" في صلالة. هذه المحطة كانت نتاجا لإتفاقية بريطانية مع السلطان السابق و التي نصت على أن سلاح الجو الملكي البريطاني "RAF" يسمح له استخدام قواعد جزيرة مصيرة المطلة على الساحل و صلالة و ذلك مقابل المساعدة على تقديم خدمات المطارات مثل مراقبة الحركة و تنقلات الموظفين و خدمات الطوارئ كموظفي الإغاثة و الإطفاء و الأرصاد الجوية و صيانة مدرج المطارات.

أن الحماية الفورية لمنطقة تواجد "RAF" في صلالة و التزويد بقذائف المدافع التي يمكنها الوصول إلى مدى الجبل كان مسؤول عنها فرقة تابعة لـ "RAF" و تتكون من تركيبة مختلطة من جنود الرماية عرفوا بـ "Cracker Battery". هذا السلاح من بطارية المدافع كان مسؤول عنها عند وصولي ماجور R G

Barton RA الذي انضم إلى **RAF** في مركز عمليات موحد للتزويج بالجنود و توظيفهم و قد تنقل في صفوف العديد من الجيوش و مراكز القتال.

جيش البنادق بالتعاون مع رماة عمانيين كمساعدين يحرسون مدافع بسعة ٢٥ باوندر و ٥,٥ إنتش من النوع المتوسط و أربعة أقسام لحراسة مواقع الحراسة ... واحد لكال "دياناز".

جنود المراقبة الأرضية تم تزويدهم من قبل **"BAOR"** في مايو ١٩٧٤ و لكن للأسف و لخيبة الأمل الكبيرة لم يتم إطلاق إي قذيفة على القاعدة الجوية بعد وصولها و لذلك فقدت فرصتها لتجربة معداتها و إثبات فاعليتها .

منطقة القاعدة الجوية كانت محمية بخمسة خرسانات اسمنتية قبيحة الشكل و صناديق ذخيرة مملوءة بالرمال و براميل نفط و حجر و أكياس رمل و أسلاك يطلق عليها **"hedgehogs"** برج مراقبة مركزي محاط به ملجأ محصن ممكن العيش فيه و المقاومة و التحصن في حالة الهجوم و كذلك يمكن تخزين أسلحة صغيرة به. كل **"hedgehog"** يوجد بها منصة مكان لتخزين معدات و ذخيرة و سلاح الجنود و ذلك للدفاع المحلي من القذائف و الرشاشات الثقيلة و أجهزة الحراسة الليلية التي يقوم بها رجال من السلاح الجوي الملكي **"RAF"**

لشهرين الأولين من جولتي و بداية عقدي كانت **RAF** صلالة تريض نفسها بطائراتها الخاصة المكونة من طائرات هليكوبتر من نوع **"Wessex"** قامت بتزويدها بريطانيا للمساعدة في إنهاء المشكلة التي ظهرت من تراكم المخزون الهائل الثقيل الوزن و الذي لزم نقله من أجل بناء و المحافظة على خط **"Hornbeam"** قيادة هذه الوحدة تدار بواسطة طيار محترف ألمعي مولود في بولندا يدعى **"Flight Lieutenant Alex Tarwid"** هذا الرجل لا يعرف معنى كلمة "مستحيل". كانت زيارتي الأولى ل **"Hornbeam"** في عز موسم الخريف حيث يتكاثر الضباب و حيث الجو غير مناسباً للطيران و لكن هذا ليس مع **"Alex"** الذي جعل من المناسبة أمراً من نوع التفاخر الشخصي أن ينقل القائد الجديد إلى مقصده. طرنا بالتدريج نحو الغرب من صلالة حتى وصلنا إلى الحاجز السلبي في الجو الرطب و بعد ذلك تبعنا خط هذا الحاجز بسرعة بطيئة جداً حتى وصلنا المنطقة التي أريد زيارتها. أنه من المؤسف أن نرى الحجارة التي تم نسفها نتيجة القذائف التي اطلقت نحو خط و الألغام المحيطة به و حيث كانت الرؤية في المنطقة تصل إلى خمسين متراً فقط. كنت قلقاً للغاية متسائلاً ماذا سيحدث لو أنه كان هناك عدو حاملاً بعض الأسلحة بالقرب منا ... و لكنها كانت رحلة طيران ممتعة.

يضم لواء ظفار قوة دولية متكونة من الثلاث خدمات و قوة تتكون م ١٠٠٠٠ جندي و لكن القيادة المتحكمة للحملة و للأوركسترا العسكرية و الأقسام المدنية و الاستخباراتية مناط بها إلى لجنة تعرف بلجنة تطوير ظفار **"DDC"** و التي تجتمع كل صباح يوم أحد برئاسة الوالي.

قلب القوة الهجومية للقوة الأرضية العمانية في اللواء مزودة بوحدتين راجلتين (مشاه) عمانيتين مقاتلتين و التي تدعم من قبل قوة مدفعية عمان و كتيبة المدرعات.

كانت هناك أربعة وحدات راجلة (مشاة) مقاتلة عمانية. كتيبة مسقط تحت قيادة ليوتونانت كولونيل أيان كريستي و كتيبة الحدود الشمالية تحت قيادة ليوتونانت كولونيل جون بولارد و كتيبة الصحراء تحت قيادة ليوتونانت كولونيل كريس ديل و كتيبة الجبل تحت قيادة ليوتونانت كولونيل روجر جونز و الذي سينتهي عقده بعد نحو شهرين. إثنان من هؤلاء ستكونان في ظفار في أي وقت و في جولة لتسعة أشهر بينما ستكون الإثنتين الأخريين في مقرهما الدائم في بدبد و نزوى و توظفا و تدربا الجنود المستجدين و ذلك لمهمتهم القادمة في ظفار. الجنود كلهم من شمال عمان عدا البعض من المختصين البلوش و الذي يتم إحلالهم تدريجيا بالعمانيين .على العموم أن هؤلاء أصحاب خبرة و أكفاء و ملتزمين و جنود يمكن الاعتماد عليهم و في الحقيقة بعضهم شجعان جدا و لكنهم معرضين لسرعة انخفاض المعونية و الاحباط و الحماس إذا كانت الأمور لا تسير كما يجب. عندما يكونوا بهدوئهم يرمون بدقة و لكن هذه الدقة تتضع بسرعة عندما يكونوا مستشارين. أنهم مدربون تدريباً جيداً و صلباً و هم صبورين للغاية و خصوصا في حرارة الجو و لكنهم ليس لديهم القدرة على تحمل المطر و البرد.

كتيبتا القتال البلوشيتان ... قوة الحدود تحت قيادة ليوتونانت كولونيل فيفين روبنسون و الكتيبة الجنوبية تحت قيادة ليوتونانت كولونيل جون جوردون -تيلور متركزان بشكل دائم في ظفار. يتم توظيف جنود هاتين الكتيبتين من مكران في بلوشستان و بإذن من حكومة باكستان و التي اشترت المقاطعة من عمان في عام ١٩٥٨ و التي تشجع و ترحب بفرص العمل لقاطني ذلك الإقليم الفقير من الحصول على فرص عمل و رواتب جيدة بالعملة الصعبة. فريق التوظيف يرسل إلى مكران كل سنة أو نحو ذلك و يجد خمسة طلبات على الأقل لكل وظيفة شاغرة هذا الأمر يمكن فريق التوظيف من تطبيق شروط و مواصفات جيدة للياقة البدنية و القدرة و الذكاء و اختيار المناسب من المتقدمين .الليوتونانت كولونيل جوردون- تيلور عندما أدار فريق التوظيف قام بتطبيق إختبار سهل و ذلك للتأكد من أن المجندين يعملون بجد و تفاني و ليسوا جامدين خاملين. كان يطلب من المتقدمين الكشف عن أيديهم فإذا كانت ناعمة يرفضهم على الفور ! البلوش و عاداتهم القتالية يكونون جنودا جيدين و خصوصا من الناحية الدفاعية و خصوصا عندما يكونوا من الصعب نقلهم. إنهم مسلمين ملتزمين كما علم الكثير من الضباط البريطانيين الذين كانوا يغضبون لذلك و أيضا على حساب تكلفتهم. أية محاولة لقطع أو تأخير صلواتهم لا جدوى منها و هذا بالطبع غير ملائم و خطر في وقت الحرب حيث يؤدي إلى مواجهات مقلقة و عقيمة بين الجندي و قائدة و نتيجة ذلك تكون خسارة الكافر لماء وجهه أو سلطته.

كل الوحدات القتالية يقودها ضباط خدمة بريطانيين معارين من الحكومة أو بعقد شخصي مع الحكومة العمانية و أغلب الضباط في رتب "ماجور" أو "كابتين" من دول الكومنويلث البريطاني و الذين نصفهم تم التعاقد معهم بعقود

شخصية. ضباط الخدمة المعارين يتم تزويدهم في الغالب من قبل الجيش البريطاني بينما الضباط المتعاقد معهم تم توظيفهم بواسطة شركة **"Airwork Services Limited"** و هي شركة بريطانية تعمل لتلبية احتياجات القيادات الرئيسية لقوات السلطان المسلحة. **"SAF"** انهم يتلقون رواتب مجزية و كونهم أجانب فأنهم لا يدفعون ضريبة الدخل البريطانية. و عند توقيعهم لعقودهم فانهم يقبلون بعض الشروط المحددة بوضوح في العقد و التي بالطبع لا تخضعهم للقوانين العسكرية و هذا بعكس الضباط المعارين. التشريعات العسكرية الوحيدة ضدهم هو التنبيه و التحذير و الغرامة أو انتهاء الخدمة و لكنهم يخضعون لقانون الشريعة الاسلامية في عمان. أنهم مجموعة متميزة ومن مختلف الأنواع من الناس الذين تعود الفائدة باستخدامهم على سبب انضمامهم للخدمة في عمان. بعضا منهم يبحثون عن الاثارة و المغامرة و هؤلاء جيدين و البعض الآخر يكونوا هاربين من ضوابط مالية أو مشاكل داخلية ربما يكونون ليس لديهم دافع ، و البعض ممتازين و البعض غير ذلك.

المظاهر الفنية لاستخدام البنادق استلزمت وجود نسبة عالية من الضباط البريطانيين في قوة مدفعية عمان و بعض الضباط المفوضين البريطانيين و بعض ضباط الصف أيضا. الكتيبة لديها بطاريات مدفعية في شمال عمان و في ظفار و التي يتم تغييرها كل تسعة أشهر و بنفس الطريقة التي يتم بها في كتيبة المشاة المحاربين. مقرها الرئيسية مقسمة حيث الضابط القائد (هري دافيز (يكون في الجنوب بينما نائبه و وحدة التدريب يتمركزون في شمال عمان. الكتيبة مزودة بقاذفات ٥,٥ انتش من النوع المتوسط و ٢٥ راجمة و ٧٥ مم بنادق خفيفة و ٤,٢ انتش قذيفة مورتار. البنادق الخفيفة مفيدة جدا و بالتحديد في ظفار لأنها تتميز بقدرتها القذف على زوايا عالية و التي تستطيع التعامل مع المنحدرات الشديدة و الوديان العميقة كما أنها يمكن نقلها بسهولة عن طريق الجو. الكتيبة لديها الخبرة المطلقة و كما هو متوقع من وحدة أطلقت الكثير من الطلقات في اسبوع و أكثر من كتيبة بريطانية اعتيادية في التدريب و التي تتوقع أن تطلق كما من القذائف أثناء التدريب خلال سنة .التعامل مع اطلاق النيران من جانب العدو يكون في العادة ردا سريعا و دقيقا و في العادة يكون قريبا جدا من اهداف العدو و هذا ما أعطى قوات السلطان المسلحة **SAF** تفوقا ملحوظا. لقد كان هنالك أمرا بأن الجنود يجب أن لا يتحركوا خلف مدى دعم المدافع و كل افراد **SAF** أصبحوا معتادين و متدربين على السيطرة على نيران المدفعية.

كتيبة المدرعات تحت قيادة **Major Patrick Brook** مقسمة بين ظفار و شمال عمان. و يبلغ عدد مركباتها ٤٨ عربية مدرعة من نوع صلاح الدين **"Saladin"** مزودة بمدافع ٧٦ مم و نصف هذا العدد يمكن ان تكون في ظفار في كل الوقت و ثلاثة ارباع هذا الرقم تجده في الطريق. يتم استخدامها في أغلب الأحيان لمرافقة القوافل في الطرق و الممرات و لحراسة النجد و بعيدا عن خط الاشجار حيث من المتوقع ان يكونوا عرضة للأغنام العدو و قذائف ال **RPG7s**

بالاضافة إلى الوحدات الرئيسية يوجد هنالك وحدات غير رئيسية إحدى فرقة حبروت و هي مستعارة من كتيبة عمان

و هي عبارة عن رجال من العرب بحجم وحدة قتالية متمركزة في شمال عمان و التي دورها هو تزويد الكتائب بالرجال كوسيلة لتواصل الحكومة مع الشعب. وحدة أخرى يطلق عليها فرقة **Z**. هذه وحدة جواله للمراقبة تستخدم سيارات اللاندروفر و مزودة بمدافع اوتوماتيكية ه انتش و التي لها مسؤولية خاصة لتأمين محيط صلالة و لمراقبة السهل الرملي. هذه الوحدة يقودها جندي متميز و محظوظ من روديسيا يدعى **Spike Powell** رجل صلب و جلد عند الحرب و شجاع للغاية و لديه الكثير من المبادرات و دراية كبيرة في المتفجرات و صاحب احساس و ذوق رفيع. و بكل حزن لقد قتل عندما كان راجعا إلى موطنه للقتال من أجل استقلالها حيث أطلق صاروخ **SAM7** على الطائرة التي كانت تقله في رحلة بين كاريبا و سالزبري .

أكبر الكتائب من الدول الأخرى قامت بتزويدها إيران و بريطانيا و الأردن .منذ ديسمبر ١٩٧٣ إلى نوفمبر ١٩٧٤ مجموعة امبراطورية ايرانية مقاتلة بقيادة الكولونيل مهداوي أرسلت بواسطة الشاه لإحتلال و السيطرة على خط صلالة إلى طريق ثمريت. هذه المجموعة القتالية كان لديها وسائل مواصلاتها و طائراتها الهليكوبتر و قاذفاتها الثقيلة و كان يتم تمويلها بالكامل من طهران بواسطة طائرات **C130** بشكل دائم إلى قاعدة ثمريت الجوية.

أما بريطانيا ، فبالإضافة أنها تحتفظ بقاعدة للقوة الجوية الملكية **"RAF"** في صلالة و تزود أفرادا من ضباطها و جنودها بالاعارة أرسلت فرقة من الخدمات الخاصة للقوة الجوية تعرف فريق تدريب الجيش البريطاني و الذي يتم تغييرهم كل أربعة أشهر و كذلك فرقة من المهندسين الممتازين و كذلك يمكنهم لمدة أربعة أشهر عدا في موسم الخريف حيث يبقى فريق صغير لصيانة الآلات و المنشآت. كما يوجد فريق قيم للغاية يعنى بالجراحة الميدانية **"FST"** و كذلك يتم تغيير كل أربعة أشهر و لكنه يتم تزويده بالتبديل من قبل الجيش و سلاح الجو الملكي **"RAF"**.

طوني جيبس و طوني غيراغي أعطيا الكثير من البيانات و الشرح في كتابيهما عن **"SAS"** و لن أقوم بإعادة ما ذكره. فرق الكتيبة سيتردد ذكرها عدة مرات في شرحي حيث أنها لعبت دورا فاعلا و مهما في الحملة و ربما و خصوصا في البدايات الأولى للحملة. لقد كانت مساهماتهم أيضا حاسمة في تدريب و إدارة " الفرق الوطنية" من خلال عملهم و عيشهم مع المدنيين في الجبل و الذين من دون تأييدهم و مساندتهم لم نستطع كسب الحرب. جنود **"SAS"** كانوا شجعانا مثابرين و يمكن الاعتماد عليهم و متأثرين. لقد كنت دائما و لازلت أكن لهؤلاء الجنود كل تقدير و إعجاب و أشعر بالفخر و الاعتزاز كونهم بريطانيين.

مهندسو السلاح الملكي يتم ارسالهم في الاساس للمساعدة في الخدمات المدنية و التطوير و بالرغم أن البعض منهم يتم استخدامهم للقتال الهندسي مثل تمديد الأسلاك و زرع الألغام في خط **"Hornbeam"** فالكثير منهم يقومون

بتطهير الألغام و تشييد الممرات و الطرق و تأسيس البنيات لدائرة المساعدات المدنية و بناء أنظمة تزويد و توزيع المياه. جميعهم عملوا بجد و مهاراتهم فوق التصور و الاعتزاز.

فريق الجراحة الميدانية الطبي "FST" يضم في قيادته جراح مع طبيبين آخرين مدعمين بفريق من الممرضين و الفنيين الذكور. أن مساهماتهم في رفع الروح المعنوية للقوة ككل لا تقدر بثمن. معرفة أن كل من تتم إصابته و يتم ترحيله إلى صلالة لإجراء عملية جراحية له و إنقاذه من الموت يجب نقله خلال نصف ساعة من إصابته كانت عاملا فاعلا للشجاعة التي أظهرها الكثير من هؤلاء الناس. لقد عرف الجميع أيضا أن الإصابات البالغة سوف يتم ترحيلها إلى إنجلترا بواسطة سلاح الجو الملكي "RAF" كلما كانت قادرة على تحمل السفر. العلاج و الرعاية من قبل "FST" كان دائما على مستوى عال و بالكاد حدثت وفيات إثر نقل المصابين إلى مواقع "FST" في الوقت المناسب. إنها تجربة عظيمة للأطباء و أني أظن أن جميعهم استمتعوا بأوقاتهم في صلالة بالرغم أن جولتهم لم يصطحبوا بها قريناتهم.

أرسلت الأردن فرقة من المهندسين و الذين أنتجوا عملا مفيدا و خصوصا في البناء بالرغم أنهم أظهروا أنهم في حاجة لإشراف إذا كان العمل مضغوطا. لقد مثلوا أهمية في رفع المعنويات في الحملة و التي تمثلت في دعم الملك حسين للسلطان قابوس و هذه كانت سياسة لنموذج الشجاعة و الإصرار من قبل الملك حسين حيث أن حرب السلطان لم تحظى بالعم الكلي من الدول العربية و خصوصا تلك التي كانت تحت تأثير النفوذ السوفييتي في ذلك الوقت .

كل القوات البرية مدعومة بالآليات و معدات الإدارية للنقل و تصليح العربات و التخزين و إصدار التموينات و المعدات و مستشفى للجنود المرضى و الذين يحتاجون للنقاهاة و الذين لا يحتاجون لعمليات جراحية هذا المستشفى يدار ببراعة بواسطة طبيب من الجيش الهندي يدعى "Major Medhi".

سلاح سلطان عمان الجوي "SOAF" في ظفار تحت قيادة القائد طيار "Ian Worby" الذي تم استبداله ب القائد طيار "Alan Hastings" و كان هذ السلاح سلاح طيران خاص لا يستهان به. أنه يعرف بمبدأ التكريم زمني للسلاح الجوي الملكي "RAF" حيث أنه يخضع لقيادة لواء الجيش البريطاني حيث كل عمله يأتي مدعوما من الجيش و يتوقف على الظروف و التدابير التي بعض الأحيان لا يتفق عليها في الحالات الغير معتادة. و في الحقيقة أن الثقة و الاحترام و الصداقة التي تنامت بين الطيارين و الجنود تشكلت بواسطة اعتمادهم الكلي على بعضهم البعض و أصبحت مثلا يحتذى به في كيفية التعامل و التعاون مع كافة قطاعات خدمات الجيش في ظل الظروف المناسبة.

قائد الفرقة **"George Aylett"** قاد فرقة الهجوم الجوي بثمان طائرات **"Strikemasters"** و التي عبارة عن النموذج المسلح للطائرات المجرية جيداً في مجال التدريب. حيث يمكنها الطيران السريع بسرعة ٣٥٠ عقدة و الطيران البطيء بسرعة ٣٠ عقدة حيث أنها مثلاً جيداً للطائرات القاذفة التي تدعم الهجوم محملة قنابل وزن الواحدة منها ٥٠٠ رطل و هي تستطيع دعم الهجوم على أي مناطق ظفار في أي وقت في حالة طلبها للإسناد. فما على الجيش المحاصر إلى طلب الطائرة و سرعان ما يلبي الطلب الأمر الذي يبعث الاحباط في جانب العدو نظراً لسرعة تلبية هذه الطائرات التي تستطيع الوصول إلى المكان الذي يطلب النجدة و الاسناد خلال خمسة عشر دقيقة و تستطيع أيضاً منع العدو من استخدام اسلحته الخفيفة و حاصرته.

أما القوة الجوية العاملة بطائرات هليكوبتر تتكون من طائرات **"Agusta Bell 205"** و هي مصنوعة في إيطاليا بمواصفات الطائرات الأمريكية **"Iroquois"** أو **"Huey"**. كانت صلبة و يعتمد عليها و تحمل أحياناً حمولات عجيبة. مبدئياً انها كانت من المفروض و في الحالات التشغيلية الاعتيادية تعمل على ارتفاع و مدى يمكنها من حمل ١٢ جندي مزود بكافة المعدات أو تحمل ١٥٠٠ رطل من البطاعة المعلقة بها. الجباليون كانوا دائماً يطلبون حملهم إلى صلالة و اذكر عندما كنت جالساً على المقعد الأيمن في إحدى المناسبات بعد إقلاع صعب عندما طلب الطيران من الطاقم الجوي العربي متسائلاً كم عدد الأشخاص على متن الطائرة. أتت الإجابة بثلاثة و عشرين راكباً و ثلاث ماعز. من دون الهليكوبتر فإن الحرب يمكن أن تكون مستمرة حتى اليوم كما أنها يتم قيادتها بمهارة و شجاعة عالية بواسطة طيارون يعملون بعقد أو معارين. كنت دائماً أدعي أن هؤلاء من أمهر الطيارين في ذلك الوقت . كانوا يطيرون لساعات عديدة في طقس صعب و فوق سلسلة جبلية وعرة و في إرتفاعات متعددة حسب الانحدارات و الوهاد. كانوا يحملون حمولة ثقيلة داخل الطائرة أو تكون الحمولة معلقة و كانوا في غالب الأحيان تحت مدى الطلقات النارية خاصة عندما يقيمون بالمخاطرة للنجدة الضحايا و المصابين و عادة ما يكون ذلك في مناطق وعرة لا يمكن الوصول إليها. لقد نالوا التقدير الأعلى من لدنا جميعاً و كان لهم الفضل في انقاذ الكثير من الأرواح.

كانت هنالك طائرتي هليكوبتر من نوع **"AB 206"** أو **"Jet Ranger"** التي تقل ثلاثة ركاب و تستخدم للقيادة و إعطاء الأوامر و الإتصال و الإتصالات من خلال عمليات الطيران. فرقة الهليكوبتر تدار من قبل قائد الفرقة **"Colin Hardie"** و هو خبير محترف صاحب العديد من المغامرات و أصيب مرتين خلال فترة خدمة للسلطان. في بدايات عام ١٩٧٥ تم إحلاله بقائد فرقة آخر يدعى **"Tony Nicholson"** و الذي كان معاراً من سلاح الجو الملكي البريطاني.

خلال حرب ظفار كان هنالك طلعات جوية صعبة استخدمت لإيصال التموينات أو نقل المركبات. و طبيعة هذه العمليات تتطلب استخدام طائرات متينة تتحمل وعورة الطبيعة و صعوبة العمليات و التي لها القدرة على الإقلاع و الهبوط في

مدرج قصير. طائرات التموين في عمان و التي لها هذه الخواص هي من نوع "Short Skyvan" و هي طائرة ذات شكل غريب قبيح مثل الصندوق و بأجنحة قصيرة متداخلة و التي تبدو أنها تتحدى كافة قوانين الطيران و لكنها مع كل ذلك قوية متينة و فعالة. تطير فوق الجبل حاملة ١٥ راكب أو ٢٥٠٠ رطل من الحمولة أينما إتجهت. كان لدينا ٤ من هذا النوع من الطائرات.

عندما وصلت الطائرات ذات الأجنحة الثابتة كانت تستخدم للإتصال و ذلك من خلال طلعات صعبة من نوع "Beaver" و التي كانت تستخدم بكل حماس بواسطة طيارو "Strikemaster" و الذين كانوا راضين على أداء هذه الآلة. و لكنها سرعان ما تم تغييرها و رغم امتعاض الطيارين الذين كانوا يطالبون بإعادتها للخدمة رافعين يافطات كتب عليها "أحضروا ال Beaver ثانية ... تم استبدال هذه الطائرات بطائرتين من نوع Britten Norman Defenders و هي النوع العسكري من طائرات ال Islander. طائرا Defenders أثبتت أنها طائرات فاخرة التي تنقل الركاب في كل أرجاء ظفار و قوة تحمل على طيران لمدة تصل إلى ١٠ ساعات و كانت مفيدة لتبادل الاتصالات و النقل. و كانت على الغالب تقاد بواسطة ليوتونانت طيار Sean Creak أو Dan Carter و اللذين كانا يعملان بعقد Sean Creak. كان في الغالب مصطحبا بكلبه Spoon و الذي كان يدعي أنه أكثر الكلاب خبرة في مجال الطيران في العالم Dan Carter. بعد ذلك و للأسف تحطمت طائرته في البحر و لكنه استطاع السباحة و الوصول إلى البر نتيجة إصراره و عزمته و الحظ الذي كان إلى جانبه. عندما سئل بعد ذلك فيما إذا كانت هذه الحادثة هي الأولى التي يتعرض لها و يسبح من أجل إنقاذ حياته وصف حادثة أثناء الحرب عندما كان يقود قارباً صغيراً في "Solent" لقد كان متعجباً حول وجود بعض الاشارات الطافية عندما رأى طريبد متجها نحوه بسرعة ٤٠ عقدة. مر الطوربيد خلال قاربه من غير أن ينفجر مقسماً القارب إلى جزئين Dan. ظل في البحر متيقناً أن المنطقة تم وضع العلامات حولها من أجل عملية تدريب لفحص الطوربيد و قنع بسباحة طويلة إلى الساحل.

جميع الطائرات كانت تستخدم في الغالب لنقل بضائع الجباليين إلى صلالة و معظم الأحيان كان من الصعب السيطرة على هؤلاء الجباليين كما وصفهم أحد الطيارين في هذا النص من تقريره الذي يطلب فيه لتحرك أفضل للموظفين:

"في ٣ يوليو ١٩٧٦ طائرة السكايفان في رحلتها المعتادة إلى مرباط هبطت في الوقت و أفرغت ركبها بطريقة نظامية مرتبة. ضابط الجيش المسؤول عن تنظيم الجمع أخبر المسؤول عن الشحن و الذي أخبر الطيار أنه هنالك ١٥ راكبا يافعا و ٧ أطفال متوجهين إلى صلالة و تم الموافقة على ذلك. بدأ الركاب الصعود إلى الطائرة النساء و الأطفال أولا و لكنه في الحال بدأ الأمر يتضح أنه هنالك المزيد من الركاب أكثر من الذين جلسوا على المقاعد حتى لو تم السماح ان بعض هؤلاء الأطفال نبتت لهم لحمى. إراد الضابط المسؤول شطب أولئك الركاب الذين لم يتم تسجيلهم و بدأ بشخص طويل القامة في إحدى الصفوف الخلفية كان الرجل جباليا الذي قال انه من المهم جدا أن

يذهب إلى صلاة. بدأ النقاش و الجدال بين الضابط و الجبالي و في لحظة انحنى الضابط نحو الراكب و لمسه لتأكيد وجهة نظره. اللحظة التالية بدأ الضابط رأسا على عقب و رجله ملوحة في الهواء و بعد اشتباك بالأيدي الذي انضم إليه جميع الركاب الذكور على الفور. و بعد دقائق معدودة بدى الأمر أنه سيستغرق بعض الوقت و بذلك قام الطيار بإبلاغ العمليات في صلاة أن المحرك تم إيقافه بسبب المشاجرة في الجانب الخلفي من الطائرة.

بعد أن أتم الطيار إيقاف المحرك نزل من الطائرة من الجانب الأمامي و بكل هدوء و برود و قصد ذهب و جلس على أقرب برمبل.

بعد وقت قصير ظهرت مجموعة من المتعاركين من خلف السكايفان و من ضمنهم الجبالي الطويل و في هذه اللحظة ذهب الطيار إلى خلف الطائرة ليحدد ماذا حدث بالداخل. و يبدو أن الأمر في الداخل كان يسوده النظام و بذلك قال الطيار للمسؤول عن الشحن و الضابط المسؤول لا يمكن نقل إلا القائمة الأصلية من الركاب و انه لا يمكن الجلوس على الأرضية و لا أطفال بلحي.

في هذه اللحظة كان الطيار ينظر خلفه و رأى الجبالي الطويل شاقا طريقه مسرعا نحو السكايفان تاركا المجموعة المتجادله ممسكا ببندقيته و واضعا يده على الزناد. الطيار قام بعد ذلك بتنفيذ خطوات رائعه و التي أخذته إلى جانب و الجبالي مرة أخرى دخل السكايفان مائلا عليه بكل قوة و طاقة كبيرة. أشخاص آخرون تبعوا الجبالي داخل السكايفان و عاد الطيار إلى برمبله.

بعد حين المجموعة المتجادلة خرجت من الطائرة إلى الرمال. في هذه اللحظة أطلقت إشارة تحذير من ضابط الشحن مؤشرا إلى الطيار أنه من المناسب الآن تشغيل المحركو الإقلاع و بذلك قام الطيار و بكل سرعة يملكها و بما يملك من كبرياء و دخل إلى الطائرة و أدار المحرك و إتجه إلى النهاية البعيدة من خط المدرج. هناك قام بتشغيل المحرك الثاني و إتجه مسرعا للإقلاع مارا بالمجموعة المتجادلة ... الطائرة عادت إلى إلى القاعدة من غير حوادث أخرى".

الطائرات يقودها خليط من الطيارين المعارين و المتعاقد معهم بعقود خاصة و تتم خدمتها و صيانتها وفق عقد مع شركة "Airwork Services Limited" و التي موظفوها يعيشون عيشة ليست مريحة كثيرا و يعملون وفق ساعات غير محددة و حسبما تقتضيه الحاجة و ذلك لجعل الطائرات مسلحة و صالحة للطيران. هذه الطائرات التي تثير الاعجاب و تدعو للحرفة قد يكون شكلها غير جميل بمختلف أنواعها و لكن بالكامل متكاملة و معروفة بتحقيق اهداف استخدامها في الحرب. المدير "Steve Langton" كان ملتزما و مكرسا و متعاوننا في خدماته.

أي سفينة من سفن بحرية سلطان عمان "SON" تبخر جنوبا إلى خط طول معين تلقائيا تكون تحت أمره لواء

ظفار. هذه قد تكون سفينة مسلحة ذات تصميم عربي أو سفينة دورية سريعة أو اليخت السلطاني (المزود بالمدافع) أو قارب شحن أو أي مزيج من ذلك. دور هذه السفن بخلاف قوارب الشحن كان بسيطاً ألا وهو لمنع العدو من الوصول إلى الساحل من البحر. أن وجود هذه الدورات للمراقبة و الموج العالي يعني أن العدو لم يقم بالإتزال أو تموين من البحر. كما أن الدورات البحرية كانت تقوم بدورها لمنع و عرقلة قوافل الجمال بالرغم أنه لا يوجد دليل على فعالية ذلك.

و ختاماً يوجد في لواء ظفار الفرق الوطنية. في أواسط ١٩٧٤ كان هنالك نحو ١٠٠٠ شخص منهم و يزدادون عدداً اسبوعياً. أغلبهم كانوا من الأعداء المستسلمين و الذين بعد التحقيق معهم (فترة نقاهة و راحة برفقة رفاقهم السابقين) يعطون فترة تهدأة تصل لمدة شهر و بعد ذلك و إذا أرادوا يسمح لهم بالانضمام إلى فرقة قبيلتهم.

لقد وصفت الطبيعة العدوانية لدى الجباليين و استقلاليتهم و عدم التزامهم بالقوانين و هذه الأوصاف تتضح جلياً في الفرق الذين كان من الصعب السيطرة عليهم. أنهم يعرفون جيداً كم هم مهمين لقضية سلطان و أن الحكومة سوف تمنحهم ما يريدون لمنعهم من العودة إلى صفوف الأعداء. العديد منهم يقومون بالابتزاز و الحصول على ما يريدونه من النقود من سيدهم الجديد. ربما يكونون متحمسين و بمنظور المكاسب المالية و مكاسب أخرى لكنهم مقاتلين رائعين جيديين لنا كما كانوا جيديين ضدنا و إذا المزاج أخذهم ربما سيكونون عنيديين غير متعاونين و بعض الأحيان بطريقة عدوانية. مقر قيادة قوات الفرق تحت قيادة الكولونيل كولين مكليين و قد قسم عمله إلى قسمين قيادي و إداري تحسباً للمشاكل التي تطرأ من تصرفات جنود الفرق بالرغم كل العون و العمل الجيد الذي تقدمه "SAS" أن الأمر يحتاج إلى إقناع و موافقة. كولين يستطيع التحدث و التحدث إليهم حتى بعض الأحيان يضطرون للموافقة لإسكاته. على الأقل مرة واحدة تم التهجيم عليه جسمانياً و أصيب بضربة و جرح بالغ في الرأس من شخص مجهول.

بالرغم من ذلك ... مرة أخرى أجد نفسي أعاود الحديث عن الأهمية الحيوية للفرق في الصراع. معرفتهم بالأرض و تأثيرهم على المدنيين أمر لا يمكن الاستهانة به و إهماله و أنه لأمر يستحق الوقت و العناء و المال الذي أنفق لتأمين و إبقاء شعورهم الطيب و ولائهم.

توجد قصص عديدة و لا متناهية تروي التعامل الغريب الخارج عن العادة مع هؤلاء رجال القبائل الشبه عسكريين. في أغلب الأحيان أنهم يثيرون الإندهاش و التعجب. إحدى القصص المفضلة عندي ردة فعلهم عندما قام فريق من العلاقات العامة لـ "SAS" بعرض أفلام لأفراد الفرق المسلحين و المدنيين في قاعدة في الجبل. القليل منهم يستطيعون فهم الإنجليزية و لم تكن هنالك ترجمة إلى العربية فالأفلام أختيرت فقط لعرضها و تأثيرها المرئي. إحداها مثل الزولو و الفرق كانوا مسرورين بالتعرف على الرجال الويلزيين في فيلم "Rorke's Drift" في حربهم

ضد المواطنين الأفارقة و الذين شبهوهم بالمحتقرين الخدم في سهل صلالة. و في المشهد الختامي حين قام الزولو بالهجوم ... أثار المشهد الجباليين و قاموا بالواقع الانضمام و المشاركة في أحداث الفيلم و انطلقت زخات من الرصاص نحو شاشة السينما مشجعين الليتونانت تشارد و رجاله.

الاستخبارات ظلت دائما سلاحا رئيسيا ضد المنشقين و الذين يحاولون العودة إلى صفوف المتمردين. مركز قيادة لواء ظفار كانت لديه استخباراته الذاتية و رجال استخبارات يضم قسما صغيرا و لكن معظم المعلومات يتم الحصول عليها و تقييمها من قبل خدمات الاستخبارات العمانية و التي كانت دائرة حكومية مستقلة و ليس تحت امرة قوات السلطان المسلحة. "SAF" هذه الترتيبات كانت في العادة تحدث مشاكل من الناحية التنسيقية و التي لها علاقة بالأشخاص و لكنها تحسنت بمضي الوقت و لكن في النهاية كان الناتج في الحقيقة جيدا و خاصة في الميدان و كما حدث في الواقع بعكس ما كان سيحدث لولا وجود ذلك الجهاز الاستخباراتي. بالتأكيد الأمن الداخلي في كل عمان كان ممتازا.

٥. الجهة ظفار (Destination Dhofar) ...

برنامج اللغة العربية في "Beaconsfield" في "Buckinghamshire" كان في الحقيقة يتطلب جهدا عاليا حيث أن العربية لغة صعبة و حتى الذين لديهم الرغبة الجماعة لتعلم اللغات يجدون صعوبة كبيرة لإتقان النحو و لفظ الحروف العربية. و مهما كان ذلك لكنه من المفاجأة معرفة ذلك الكم من المعلومات في غضون أسابيع قليلة و كل ما ينقص الطلاب البريطانيين هو الثقة في تطبيق ما تعلموه عمليا. للطموحين يعطي البرنامج أساسا قويا لتعلم اللغة و ذلك بفضل مهارة و الصبر اللامتناهي للمدرسين.

و بما أني أصبحت مسلحا بمعاني كلمات تقدر ب ١٥٠٠ كلمة أسرع لتأجيل استعداتي المحلية و ذلك للسفر إلى الخارج في عطلة إجازة الأسبوع الأخيرة قبيل سفري. الخدمة في عمان تكون في العادة غير مصحوبة (هنا يمكن تفسيرها مصحوبة بالعائلة) و في ظفار البريجاير فقط مسموح له اصطحاب زوجته معه بالرغم أن زوجات الآخرين يستطيعون الزيارة في المناسبات. لقد كان شيئا طيبا أن يسمح لنا الإنتقال سوية و لكن كان هذا على حساب مخططاتنا السابقة الأمر الذي جعل عطلة إجازة الأسبوع الأخيرة مليئة بالنشاط. كانت هنالك سيارة للتخلص منها و أثاث لوضعه في المخزن و كلاب لتكليف أحد ما برعايتها إضافة إلى تضبيب الشنط و وداع الأصدقاء. أخيرا وصلنا إلى هيثرو متسلما تذكرة الدرجة الأولى كوني أحمل رتبة بريجاير في خدمة السلطان و كذلك ما نستطيع حمله من أمتعة.

السفر بالدرجة الأولى يبدو فائرا بعد الوسائل الرخيصة للسفر و لأول مرة منذ سمعنا بالوظيفة بدأنا نشعر بأهميتها. نأكل و نشرب و كأنها الفرصة الأخيرة لنا لأشهر و كانت رحلتنا بدون توقف إلى البحرين حيث مررنا بقبرص و نظرنا إليها من علي فقد كان الأتراك غزوها قبل أيام. من كل الأماكن التي رأيتها من العالم يكون إختياري الأول لغداء يوم الأحد ميناء "بار" في "كيرينيا" و لكن الآن المجموعات البيضاء من السفن الحربية و العوامات يمكن رؤيتها مما يجعل المرء يأمل أن الوضع مؤقت و سينتهي قريباً.

توقفنا في البحرين و الدوحة و دبي و شعرنا بحرارة أغسطس في الخليج و عندما نزلنا من الطائرة في مسقط كان الجو حاراً و خانقاً رغم ان الوقت كان منتصف الليل. أنه أكثر الشهور حرارة في أكثر مناطق العالم حرارة و أن الهواء يحمل معه روائح التأثيرات المتفاعلة من حرارة الشمس و الرمال و الأسفلت المحروق و المعدات و الرجال و التي لا يمكن نسيها.

في أسفل سلم الطائرة كان في استقبالنا مايجور جنرال تيم كريسي قائد قوات السلطان المسلحة "SAF" و زوجته أنيت. الآن بدأنا نشعر أننا حقيقة أشخاصا مهمين. "VIP" لقد اعتدنا على انتظار الجنرالات و لكن الآن هنالك واحد ينتظرنا و في منتصف الليل.

أعرف الجنرال تيم جيداً. لقد لعبنا غولف سوية عندما كنا نعمل في "Staff College" و في "Royal College of Defense Studies" و بالرغم أن كلانا من "Royal Angians" و لكنني في الحقيقة لم أعمل تحت أمرته قبل ذلك إلا عندما كان رئيس المدرسين في برنامج الأشارة الذي حضرته في عام ١٩٥١. لقد كان شاباً في ذلك الوقت في الحقيقة ضابط طموح شديد و مسيطر و لا زلت أحتفظ ببعض الذكريات التي تشير العصبية في ذاكرتي. لقد كان مشهوراً في خدمته أنه رجل إيجابي و صاحب إصرار و غير متساهل مع الحمقاء و الكسولين. هنالك قصة من المؤكد أنها غير صحيحة و لكنها تمثل عظمتة و هي أنه عندما كان على رأس كتيبته و في كلمة الوعظ التي كان يلقيها أحد القساوسة الجدد و التي استغرقت نحو ١٥ دقيقة و في مكتب القيادة صباح اليوم التالي أخبر القس و بقوة أن محاضرة لمدة ٦ دقائق تكفي للوعظ من دون الوسائل المرئية لكي يستوعب المستمع المحاضرة. الأحد التالي كان القسيس يلقي محاضرتة التي استغرقت ٩ دقائق ليقف و يلتقط أنفاسه عندما قال له تيم و هو في الصف الأمامي: هذا يكفي أيها القسيس ... شكراً. درساً آخر تم تلقينه.

أنه أيضاً من شهرة هذا الرجل العظيم قوله أن إذا لم تستطع الصمود و تكافح لنفسك فمصيرك الضياع. لم استطع من مقاومة التفكير و التساؤل كيف تتمكن قدرتي من فعل ذلك عندما تختبر.

بالرغم من توجسي من آل كريسي لم يستطيعوا أن يكونوا أكثر لطفاً. بعد حديث مشجع ذهبنا إلى الراحة و النوم في

"البنجلو" (الفيللا) ذات التصميم القديم ذو الطابع الاستعماري حيث المكيفات تعمل على مدار الساعة و الثلاث غرف المأهولة و التي لكل واحدة منها حمامها الخاص و التي حيث الحلاقة أو صرف "Penny" يعني القيام بدور مسرحي في ال. "Whitehall Theater"

بعد وجبة إفطار مبكرة أعطيت موجزا واضحا لمدة نصف ساعة عن ماذا سوف يواجهني و كيفية التعامل معه و بعد ذلك أعطيت توجيهات مكونة من ١٠ صفحات ثم عدنا إلى المطار لرحلة بارونية إلى صلالة. كبرياءنا أخذ يزداد حيث توجهنا مباشرة إلى سلم الطائرة و الباب أغلق خلفنا فور دخولنا الطائرة.

كلما اقتربنا من صلالة بدأت الصحراء و كثبانها الرملية بالإختفاء تحت السحاب و بسبب الخريف أو "المانسون" حرمت من منظر ما هو مفروض أن يكون منطقتي للسنتين القادمتين. و لكن و نحن نقترّب من الصلالة دعاني الطيار إلى الأمام لرؤية ما أستطيع عندما نفدنا من السحب. ما استطعت رؤيته هو عبارة عن القاعدة الجوية ذات الطابع الرملي و بها مدرج للطائرات طوله نحو 2000 م و بعض الحواجز و التعزيزات من المواد مبنية من نحو ٥٠ برميل نفطي. قبل نحو ثمانية أشهر كانت القاعدة الجوية معرضة لقصف مدفعي بشكل اعتيادي من قبل العدو و التعزيزات و التحصينات أعطت حماية لنحو ثلاثين طائرة جاثمة على الأرض.

في سلم الطائرة كان في استقبالنا "جاك فليتشر" الذي كان يبدو سعيدا و متأهبا لرؤيتنا. زوجته ماري أخذت شيرلي إلى المنزل الشبيه بالشاليه الجميل المطل على البحر بينما جاك أخذني و عرفني على المكتب و الموظفين أعضاء مركز القيادة. لقد وصلنا.

٦. أخذ مخزون (Taking Stock) ...

بقية اليوم الأول عبارة عن أسماء غير واضحة و وجوه و معلومات و لكن شمل زيارة إلى محل صغير لـ "NAAFI" لاستلام أجهزة موسيقية تم طلبها قبل أسابيع. بوجود استقبال راديوي قليل و لا يوجد تلفزيون لذلك كان علينا أن نحتاج إلى العديد من الاسطوانات و أشرطة الكاسيت للراحة و الاستجمام. في المساء جاك و ماري دعوا جميع الموظفين لحفل وداع و مودة و قد ووجهنا بالتدريب و الروتين العسكري الذي عادة ما يتكرر كل سنتين بالتعرف على وجوه و أسماء جديدة. هذه العملية أسهل في الخدمة العسكرية عن تلك في الحياة المدنية لأن الناس يمكن أن يتعرف عليهم ليس فقط عن طريق وظائفهم و لكن بواسطة رتبهم و كتابتهم. و لكن أنها تحتاج إلى الكثير من التركيز و ليست من السهل دائما تدوينها عسكريا بعد يوم من الانطباعات المختلفة.

في النهاية نمنا و للمرة الأولى في ما هو المفروض أن يكون منزلنا للسنتين القادمتين. أنه عبارة عن "بنجلو" بيضاء اللون عل شكل "شاليه" على بعد نحو ٢٠٠ متر من شاطئ البحر بجواره مجموعة من البيوت المماثلة و التي بنيت خصيصا للموظفين الحكوميين بشكل عام. لقد كانت مفروشة بشكل متناثر منظم و اقتصادي و متواضع. و هذا كان في الواقع أمر صائب لأنه بالرغم من سلطتنا فأنه من المهم في بلد مثل هذا أن لا يكون الضباط البريطانيون المعارين يتمتعون بامتيازات مريحة و فارهة. لقد كان لدينا غرفة جلوس/طعام و مطبخ و حمام و غرفتي نوم مزدوجتين و غرفة مفردة.

أي خيبة أمل في حجم المنزل عوضت بتوفير خدمة ثلاثة موظفين ممتازين -رئيس الخدم أو المضيف المسؤول "ناظر" من الباكستان و هو مسلم ملتزم. الطباخ كان "إراسموس" و هو مسيحي من جوا و الذي تعلم مهنته على سفن تجارية. الرجل الثالث و الذي كان عمله يشمل الانتظار و التنظيف و ترتيب الحديقة و القيام بعمل "ناظر" عندما يكون في إجازة كان باكستاني مسلم و يدعى "عبدول". بالرغم من الخلافات البسيطة التي تحدث بينهم أحيانا و التي في الأمور الدينية و تحديد العمل كان هؤلاء الثلاثة خدم من الدرجة الأولى و خدمونا جيدا طيلة السنتين.

في صباح اليوم التالي اصطحبني جاك لمقابلة والي ظفار الشيخ بريك بن حمود في مكتبه في صلاة. لقد كان رجلا وسيما تشعر معه بالراحة و يشعر أنك ليس عجولا مع ابتسامة لا تفارق شفتيه. لقد كان والده واليا مشهورا قبله و يتمتع باحترام الجميع في ظفار. معرفته بالقبائل الجبالية و دوافعهم و حوافزهم و حدودهم القبلية لا يضاهيها أحد و كلمته هي القانون. بعض الأحيان يبدو لرجل عسكري أنه متعطش لإتخاذ قرار فوري لتنفيذ أمر ما و لكنني تعلمت منه فن كيفية عمل لا شيء. كان ماهر لتحديد تلك المشاكل التي تحل نفسها بنفسها و الجلوس بهدوء في الواجهة حتى تنتهي تلك المشاكل. أسفي الوحيد هو أنني لم أستطع اتقان اللغة العربية بشكل استطيع التحدث إليه بطلاقة. كان يتقن بعض الانجليزية و لكنه على الاطلاق لا يمكن إقناعه استخدامها و بالرغم أننا نستطيع تبادل الكلمات بالعربية فإن التحدث معه براحة كان مستحيلا و لذلك كنا نستعين ب مترجم. لقد كانت هناك قيمة عملية لهذا الإجراء و هو أن كلانا تجنبنا خطر عدم فهم الآخر.

حيث أن الحرب كانت الأمر المسيطر في ظفار فإن العلاقة الوثيقة بين والي و القائد الميداني للعمليات بدت مهمة جدا و لذلك فإن الشيخ بريك كان دائما متعاوننا مما سهل الأمر لي. لقد تكون عندي احترام و تقدير كبير له و شعرت بالحزن و الأسى العميقين شخصا عندما علمت بعد ستة سنوات أنه توفي في حادث تدهور سيارة.

سرعانا ما غادر آل فليتش و بعد التصافح بالأيدي مع عدد من الممتنين من ضباط الجيش ذهبنا في رحلتهم البارونية ترافقهما عن كتب في تشكيلة متجانسة أربع طائرات من نوع "سكايماستر". لقد كانا طيبين و سعيدين و لا

يمكن تصديق أن جاك توفي بعد سنتين بمرض السرطان. لقد أنجز الكثير في كل من الجيش و في ظفار و كان محبوبا و محترما. مغادرتهم تركت كلانا يشعر بالمسؤولية الوحيدة.

ذهبت "شيرلي" إلى السوبرماركت الوحيد و وجدت العلاقة بين ما هو موصوف لها من مخزون و ما هو موجود تفتقر إلى الكثير من التجانس. كل الطعام و ما يحويه من مستلزمات في ذلك الوقت يجب أن يأتي عبر ميناء ريسوت الصغير أو عن طريق الجو. الميناء يتم غلقه خلال فترة الثلاثة أشهر للخريف ، شهران منهم إنقضا حتى الآن فإن الخطأ من مدير المستودع في إحصاء المستلزمات من المخزون بدأ يأخذ تأثيره على الكميات الموجودة و وفرة الطعام فقد كانت هنالك زيادة في الطلبات على المواد الغذائية لم تكن متوقعة الأمر الذي أدى إلى النقص في المواد و عدم الجدوى في تكديسها نظرا لجهل المدير في الزيادة على الطلب. لم تستطع "شيرلي" تصديق عينها أن ذلك هو المصدر الوحيد لتموين المواد الغذائية و أنه الفرصة ضئيلة جدا لأخذ المزيد من المخزون للشهر المتبقي قبل انتهاء موسم الخريف .

بعد يومين من إيجاز موسع من قبل الموظفين طلبت من قيادة اللواء و سلاح الجو تفقد ما يمكن رؤيته من الجبل عن طريق الجو. خلال فترة الخريف أنه من الصعب رؤية الجبل من صلالة رغم أنه يبعد نحو ستة أميال عن صلالة، و لكن هنالك بعض الأحيان فراغات بين السحاب و التي تمكن من الرؤية من الجو.

بريجادير مايجور "Peter Packham" أعد برنامجا شاملا لتفقد المقاطعة و إحدى الزيارات الأولية المحطات الحدودية في حبروت و مكينة شيهان "Habarut & Makinat Shihan" الأولى بعيدة جدا في النجد و من الصعوبة تحديدها من الجو .الطياريون المهرة و الخبراء في المنطقة عرف عنهم أنهم لا يستطيعون تحديدها و أنهم يجدون صعوبة في تحديد خط عودتهم. أنها تحتوي على بئر به مضخة و مولد أو "ماكينا" الذي من خلاله يتجمع الماء و يوزع على مواقع الجيش في المنحدرات الجبلية. درجة الحرارة في صلالة في موسم الخريف تكون عادة ثابتة و تقدر بـ 80 فيرينهاتية بالرغم أن نسبة الرطوبة عالية جدا و لكن عندما غادرنا "ماكينة شيهان" كانت أكثر من 110 فيرينهاتية و تزداد بسرعة. بينما كنا نتجول في المواقع في الشمس الحارقة فهمت مشكلة التأقلم.

عدنا إلى الطائرة بعد ذلك و كانت لدينا عشرين دقيقة باردة سعيدة و لكن الهبوط في حبروت كان مثل الطيران إلى آتون. لقد استقبلنا بواسطة "Bill Weightman" قائد الفرقة هناك و الذي لم يكن فقط متأقلمًا و لكن كان رجلا قوي البنية و كان باراشوتيا سابقا. قادنا في جولة في الموقع.

حبروت كانت في يوما ما قلعة صغيرة و واحة من أشجار النخيل. في ١٩٧١ قامت اليمن الجنوبية باحتلال القلعة و

الواحة و بذلك قامت بحيازة المزيد من الأراضي و دفعت الخط الحدودي نحو بمقدار ميل واحد نحو الأراضي العمانية. الحدود الجديدة الواقعية و التي تم حيازتها بممارسات عسكرية و التي لم تعترف بها عمان على الإطلاق تتم مراقبتها من مواقع دفاعية من كلا الجانبين و أي حركة عدوانية من أي جانب سوف تثير صراعا محليا مع احتمال تصعيد الخلاف. في جانبنا كان هناك وادي عميق يخترق سلسلة التلال الممتدة على علو بين ٢٠٠ و ٣٠٠ قدم. بئر في منتصف الوادي يزود بماء صالح للشرب و الذي يجب حمله صعودا من قعر الوادي يوميا. كل شخص هناك كان لاحقا بدنيا بشكل ممتاز و لكن للزوار الغير معتادين من صلاة فأن جولة في أنحاء المنطقة تعتبر معاناة شاقة. تقدمت بثبات من موقع لآخر مستخدما تحيتي العربية و مسائل باطلاعي على طبيعة الأسئلة التي يلقها الجنود العمانيين المؤدبين الودودين. لقد سررت جدا بالدخول في مثل تلك المحادثات. صعودا و هبوطا في التلال مضينا و بشكل يبدو غير متناهي و عندما انتهينا من النصف الجنوبي من المواقع و عبرنا الوادي للبدء من جديد كنت مرهقا لدرجة كبيرة و لكني بحماقة أصريت على الاستمرار. جميع الجنود العمانيين يدعون الضيوف لتناول الشاي معهم في مناطق تركزهم و لكن العادة المرء يضطر للاعتذار و ذلك لضيق الوقت. في الجانب الشمالي سرعان ما وافقت و ولجت في الداخل و ذلك للتخلص من الأعياء بالطريقة العربية المعتادة بتقفيص الرجلين المتفق عليها و فوق الأرضية المفروشة بالبساط. و فجأة حدث صوت مزعج حيث تمزق "بنطلوني" العسكري الجديد و أنا أهم بالجلوس ... هذا المشهد الغير معتاد سبب لي إحراجا و شعورا هستيريا و لكن ضيوف المحرجين تسارعوا لاحضار بنطلون بديل و تركوني بسلام حتى أبدل ملابس. في هذا الوقت شعرت حقيقة بالإعياء و المرض الأمر الذي أجبرني على التخلي عن بقية برنامج جولتي و العودة و الطيران في الجو البارد. و من هذه التجربة النقائبة تعلمت أنه عند الأعياء من حرارة الجو من الجنون المضي قدما في إظهار القدرة و الشجاعة. يجب على المرء العناية بنفسه بحذر.

الزيارة التالية كانت لصرفيت "Sarfait" و هذه تقع على سلسلتين كبيرتين من التلال يطلق عليهما "Mainbrace" و "Yardarm" و منفصلتين بواسطة وادي عميق و الذي تم السيطرة عليه بواسطة كتيبة الصحراء خلال هجوم مباغت محمول جوا في إبريل ١٩٧٢ بهدف قطع خط الامداد الوحيد للعدو من حواف "Hauf" إلى ظفار. الموقع يشكل مشكلة عسكرية و تموينية لا يمكن التهاون بها. من "Mainbrace" سلسلة التلال الجنوبية الأرض ترتفع بشكل حاد إلى ٤٠٠٠ قدم نحو البحر في سلسلة من ثلاثة الجلاميد الصخرية و سفوحها و جميعها مغطاه بأشجار كثيفة. السفح الأول يمكن رؤيته من قمة الجلود الأول و على الأقل في وضح النهار و في يوم صافي. أن عرضه ١٥٠٠ متر و أسفل نحو ٦٠٠ قدم تحت الجلود. الإثنان الآخران و ممر بالقرب من البحر لا يمكن مراقبتهم إلا عن طريق الإستطلاع الجوي و أحيانا عن طريق البحر و هي تقدم حركة حرة لقوافل جمال للعدو التموينية. هنا يكمن مفتاح الحملة بأكملها. حركة قوافل التموين إلى الشمال عبر صرفيت من المفروض نظريا أنها مستحيلة. و هي عبر هذه السلسلة من الجبال و الطبيعة الوعرة الجافة و التي بالنسبة لنا من

السهولة احتلال منابع المياه القليلة فيها و ذلك للغياب الكامل للخضرة هناك فالحركة من الصعب إخفاءها عن المراقبة الجوية. و لذلك حتى الرجل الإستراتيجي الجالس على الكرسي القيادي يستطيع الاستنتاج و بسرعة أن كل ما على الجانب العماني القيام به هو احتلال الأرض من صرفيت إلى البحر و بذلك يتم قطع خط التموين الحيوي للعدو. هذا الأمر من السهل قوله و لكن من الصعب القيام به . صرفيت كونها معزولة كلية بواسطة واحد من أطول و أعمق الأودية في ظفار الذي يعرف بوادي السيق **"The Sayeq"** أقرب ممر لبقية المقاطعة يقع على بعد عشرين كيلومترا و أن المحاولات العدة التي أجريت لتأمين سلامة ذلك الممر أعتبرت غير مقبولة و ذلك لأنه عرضة لقطعه من جانب العدو. أقرب قاعدة آمنة كانت في مانستون **"Manston"** على بعد خمسين كيلومترا.

طوق العدو صرفيت بالألغام و بأسلحة جعلت الطيران المنخفض خطيرا. قذائف مدافع المورتار و المدافع المحمولة باليد **"RCL"** جعلت عمليات الطيران بأجنحة ثابتة من ناحية نظرية أمرا مستحيلا و طائرات الهليكوبتر التي عليها أن تكون بمأمن من قذائف الأسلحة الصغيرة و يجب عليها الإقتراب من علو ٦٠٠٠ قدم من سطح الأرض و الذي يعني **10000** قدم فوق سطح البحر و لزم عليها الهبوط و الانقضاض و بشكل محوري قاذفة حمولتها بسرعة و بعد ذلك تصعد إلى أعلى في إرتفاع آمن قبل العودة. طائرتا هليكوبتر كانتا تعملان باستمرار على مدار اليوم و تستطيعا التحليق نحو ١٦ إلى ١٨ جنديا طلعة حاملتا نحو ١٢ جنديا أو ١٥٠٠ رطل من الشحنات. درجة الحرارة و الطقس يمكنهما كذلك تخفيض وزن تلك الكميات. كل قطرة ماء و كل رصاصة و قذيفة و كل ربطة طعام و كل مظاهر و احتياجات الحياة و الحرب الأخرى و كل ما يمكن توصيله إلى صرفيت بهذه الطريقة و هنا تكمن المشكلة الحقيقية في أداء العمليات. عدد طائرات الهليكوبتر المتوفرة و عدد الساعات التي تستطيع طيرانها تحدد بالضبط عدد الجنود الذين يستطيعون العيش في موقع العمليات و مقدار و حدة قدرتهم القتالية. كتيبة الصحراء عندما استولوا في البداية على المرتفعات شقوا طريقهم إلى ذلك عن طريق السفح الأول من سفوح التلال من خلال جلمود صخري يطلق عليه **"Capstan"** و لكن لم يستطيعوا السيطرة على ممر واسع يكفي لتوفير تحليق آمن لطائرات الهليكوبتر و لذلك اضطروا للإسحاب و العودة إلى قمة الجلمود. و لذلك استمرت العمليات بذلك الشكل لمدة أكثر من سنتين في حين كان العدو يعزز من مواقعه و يدك باستمرار مواقعنا بقذائف **"RCL"** و المورتار و يكتف من عدد ألغامه في المخرجين المحتملين.

الحياة عندما رأيت المكان لأول مرة كانت أصبحت عملا روتينيا مملا و أليما و مكلفا من تموين بالهليكوبتر و توزيع المؤنات و المعدات و المراقبة و أخذ الحماية و الحفاظ على عملا روتينيا ملانما. إلى حد ما الوضع كان يبدو مقبولا و لم تبدو أن هناك أي روح عدوانية أو نشاط كفيلة للقيام العدو بأي هجوم. و بينما كنت واقفا على قمة الجلمود في اليوم الأول لم أشعر بهوة ٦٠٠ قدم لأن سحب الخريف (المونسون) كانت تنطبق بالتمام على على حافة الجلمود و أن المرء يشعر أنه يستطيع أن يمضى قدما إلى الإمام عبر تلك السحب. في ظل تلك الأحوال بدى أنه من

السهل جدا و أكثر من ما كان يبدو على الحقيقة التقدم نحو البحر و أخذ القرار بإعطاء كتيبة الجنوب الأوامر و التي كانت في ذلك الوقت تحت إدارة و قيادة **"John Gordon-Taylor"** و بالرغم أنه كان في إجازة في ذلك الوقت للبدء في مهم الدورية و مراقبة لتأمين الطرق من ناحية الجنوب. كان هذا أمري الأول منذ وصولي و الذي كانت نتائجه مريعة بعد إسبوعين.

سرعان ما حان موعد اجتماعي الأول مع لجنة تطوير ظفار. هذه اللجنة نشأت نتيجة التوجه السائد بين أولئك الضباط الذين كانوا في الملايو في حالة الطوارئ في الخمسينيات و توخهم بتفائل بالحاجة الضرورية لعمليات مكافحة الإرهاب و اعتقادهم بأن الجيش يأيد السلطة المدنية و ليس على الإطلاق على عكس ذلك و أن هذا من المهم و الضروري لكسب تأييد المدنيين من السكان و لهزيمة الإرهاب. تتكون اللجنة من رؤساء المؤسسات المدنية و العسكرية المنفذة للحرب. يترأس الوالي هذه اللجنة و أعضائها يتكونون من البريجادير رئيس إدارة التطوير (و الذي هو أيضا سكرتير اللجنة) و مسؤول المدينة و رئيس الاستخبارات و رئيس دائرة المساعدات المدنية و و رئيس الشرطة الذي ضمت عضويته فيما بعد. بالرغم أننا كنا متعددي الألسن إلا أن العمل أنجز باللغتين و تمت الترجمة للراغبين و ذلك لتجنب أي خطأ في التفسير .كانت اللجنة تجتمع كل إسبوع و عادة ما يكون الاجتماع في بيت الوالي و على كل عضو ان يقدم تقريرا عن سير العمل المناط به لاسبوع المنصرم و عن العمل المتوقع انجازه الاسبوع القادم. أي مسألة سياسية يتم مناقشتها و يتخذ القرار بشأنها فورا. كان هذا هو العمل أو الخلطة الرئيسية للجنة و بشكل ودي غير رسمي تتم مناقشة الأوضاع في ظفار و يتم تدارسها كل اسبوع و القرارات السياسية يمكن البت فيها و الأخذ بها و تنفيذها في الحال من غير توجس أو شريط أحمر. كانت إدارة اللجنة ناجحة في ظروف زمن الحرب و في وقت كانت فيه إدارات الحكومة العمانية في بداياتها و ليست معتادة لتقبل و تحمل المسؤولية لإتخاذ القرارات.

أعضاء اللجنة أسعدهم التمتع بالصدافة الشخصية و الاحترام المتبادل و بالرغم من أنه كانت هنالك مناقشات مطولة و خلافات و مجادلات لم تكن هنالك الحدة و التعنت إلا مرة واحد فقط. هذه أتت عندما وصول أحد الأعضاء الجدد الذي اقترح بتخفيض صلاحيات اللجنة و الذي قوبل بردة فعل روحية و غضب حائق ... أنني أعترف و أتحدث عن نفسي أنني صاحب ردة الفعل الحانقة. و لحسن الحظ ... و فمن وجهة نظري ... الفكرة لم تكسب التأييد و في الحقيقة اللجنة كانت مندهشة كثيرا بانفجاري العاطفي و الذي كان مختلفا عن العادة و تميزي بالهدوء و النقاش المرتب المذهب بما يخص العمل و كان ذلك مدعاة للإحراج و تدارك الأمر. الشيخ بريك أوما بشكل عظيم و ابتسامه صاحبها شيء من العصبية و لكنه بكل حنكة و دبلوماسية ذهب إلى الموضوع التالي من الأجندة التي اكتسبها من خبرته الطويلة. الإقتراح لم يتم طرحه ثانية.

فيما يلي نص محضر لأحد إجتماعات لجنة تطوير ظفار و هو أول اجتماع أحضره و ذلك لإعطاء صورة واضحة عما كان يدور في أعمال اللجنة و لبيان نوع أعمالها و الوضع الذي كانت عليه و الذي وجب مواجهته.

محضر اجتماع لجنة تطوير ظفار المنعقد بمكتب الوالي في الحصن يوم الأحد ١٨ من أغسطس ١٩٧٤ في الساعة التاسعة صباحا.

١. مراجعة الوضع العسكري خلال الفترة من ١٠-١٢ أغسطس ١٩٧٤:

(أ) الوضع العام: ساد هذه الفترة هدوء و لا نشاط يذكر من جانب العدو. هجوم ناجح من قبل قوات الحدود و الفرق في ١٧ أغسطس نتج عن مقتل إثنين من العدو و تم أسر واحد جريح. معدل استسلام أفراد العدو (SEP) في تزايد مستمر و هو أمر مشجع حيث استسلم ثمانية آخرون خلال الفترة المنصرمة الأمر الذي محصلته بلغت منذ بداية شهر أغسطس إلى سبعة عشر فردا.

(ب) المنطقة الغربية :

١. صرفيت: فترة هادئة و بهجوم واحد للعدو كما حدث في الأسبوع الماضي حيث قام العدو بإطلاق ١٤ قذيفة مدفعية بحجم ٨٢ مم على مواقعنا من الشمال الشرقي في ١٥ أغسطس. الدمار الوحيد كان فقط تدمير برميلي ماء.

٢. حبروت و مكينة شيهان: لا يجد ما يمكن الإفادة عنه.

٣. عملية (Hornbeam) في ١٠ أغسطس في أواخر الليل تمت رؤية رجلين من على بعد شرق الأسلاك كانا يحملان مدافع صاروخية و مورتار. و لكن الدورية التي تبعتهما لم تعثر على آثار أخرى.

(ت) المنطقة الوسطى: "The Centre"

١. عملية الشراع: "Operation Sail" هذه العملية تقوم بها الفرقة (ب) من كتيبة مسقط بواسطة سيارات مدرعة و بمآزر من قوات الفرق. تجمعت القوات في منتصف النهار و تحركت في ١٢ أغسطس بهدف تأسيس قاعدة ثابتة قوية و مواضع كمين في الصباح الباكر ل ١٤ أغسطس في نقطة جبل خفتاوت "Jebel Khaftawt". عربة مدرعة واحدة انفجرت إطاراتها بواسطة لغم أثناء القيادة جنوبا من منتصف الطريق في ١٢ أغسطس. و لحسن الحظ لم يصب أحد بأذى. في ١٤ أغسطس مجموعة الكمين تبادلت إطلاق نار متفرق

بالأسلحة الصغيرة مع أربعة أو خمسة من الأعداء في خريف كثيف و لكن لا توجد ضحايا في كلا الجانبين. كمائن أخرى تم تجهيزها خلال الليل (١٥/١٦ أغسطس) و لكن لم يحدث اشتباك. الجيش الآن عاد إلى منتصف الطريق للتجمع و التنظيم.

٢. الطريق الأوسط: **(The Midway Road)** بالرغم أن هذا الطريق مليء بالطين و لكنه يمكن اجتيازه من الجانبين شمالا و جنوبا و القوافل تتدفق من خلاله كل يوم. الإيرانيون استمروا بالإفادة عن وجود اطلاق نار على مواقعهم كل ليلة و لكن لم يتم إفادة عن وجود ضحايا.

٣. السهول: **"The Plains"** لا يوجد ما يتم الإفادة عنه.

٤. عملية ديانا: **"Operation Diana"** لا يوجد اشتباكات بالرغم من حدوث بعض الكمائن الليلية من المواقع في ديانا.

(ج) المنطقة الشرقية: **"Eastern Area"**

١. مدينة الحق: في ١٢ أغسطس دورية من قوة الحدود و الفرق و التي كان لديها أسلحة صغيرة اشتبكت مع مجموعة من أفراد العدو مكونة من ثمانية رجال في الطرف الشمالي الغربي من وادي دربات. بعد الاشتباك بالمدافع الصاروخية انسحب العدو و لكن لا يعرف فيما إذا كانت لديهم ضحايا.

٢. طوي عتير: في ١٧ أغسطس دورية من قوة الحدود و الفرق اشتبكت مع سبعة من رجال العدو في قرية أركفين **"Erikfeen Village"** على بعد ٥ كم من طوي عتير. تم تبادل بالأسلحة الصغيرة لمدة ١٥ دقيقة و تم تأكيد وفاة إثنين من العدو. أحد رجال العدو الجرحى حمل إلى طوي عتير للعلاج و حيث كان الخريف شديدا و لذلك لم تتمكن طائرة الهليكوبتر من الهبوط.

٢. مراجعة الوضع المدني للفترة من ١١-١٧ أغسطس ١٩٧٤:

(أ) الطرق: تم تطهير مواقع الطريق الدائري لصلالة على طول ٣٥٥٠ م حيث تم انجاز ٩٧٥ م خلال الأسبوع و كذلك تم إنجاز و ردم ٤٥٠ م من الخط المبدئي.

(ب) المباني و الأعمال الأخرى: الأعمال الإنشائية في مباني الإعلام و مكتب البريد تم إنجازها. المصابيح الكهربائية و الأثاثات لكلا المبنيين متوقع وصولها بطائرة خاصة و التي من المتوقع وصولها إلى صلالة اليوم. العمل في

الجدار البحري يسير على قدم و ساق و لكن بسبب الوصول المتأخر لقضبان الحديد و مواد أخرى من المتوقع أن ينجز المقاول العمل في نهاية أكتوبر.

٣. شؤون الفرق: "Firquat Affairs"

فرقة العاصفة (غرب): المقترح أن الفرقة يجب أن تتحرك بعد موسم الخريف إلى موضع جديد يعرف بالنقطة ٩٥٠ في منتصف طريق "آل قطن" بين جبجات و قيرون حيرتي "Raven's Roost" ووجه هذا المقترح بالمعارضة من بيت جاهبوب "Bait Jahboob" أعتقد أن الكاتب يقصد بيت جعبوب) و الذين يطلق عليهم "فرقة قابوس". بيت جعبوب يدعون أن الموقع يقع ضمن سيطرة قبيلتهم. الخلاف سوف يتم التحقق منه بواسطة نائب الوالي الشيخ مسلم بن قريطاس "Shaikh Mussallim bin Qareitas" و رئيس قوات الفرق.

٤. حفر الآبار و مصادر المياه:

(أ) النجد و الجبل: مشكلة التوزيع و التي عرقلت عمل آلة حفر الآبار في النقطة رقم ٦ الواقعة في منتصف الطريق تبدو أنه تم تجاوزها و على الأقل في هذا الوقت. آلة الحفر وصلت إلى عمق ١٨٤ م في ١٦ أغسطس. في أيبوت "Ayboot" وصلت آلة الحفر الآن إلى عمق ٢٥٧ م و في شليم "Shalim" حيث تعمل الحفارة ببطء خلال صخور صلبة ، وصلت آلة الحفر الثانية إلى عمق ١١٠ م. في قيرون حيرتي "Raven's Roost" كشفت مضخة فحص في النهار عن وجود ١٧٠٠ جالون من الماء كل ساعة وهذا المقدار أكثر من ما كان متوقع و أن البئر لوحظ بشكل ملحوظ أنه لم يجف.

(ب) تمويل حفر الآبار: نظرا للوضع المالي و الميزانية المحددة لحفر الآبار و التكلفة الباهظة للحفر فإنه من المحتمل محاسبة دائرة الدفاع و جعلها تدفع للإعمال التي تمت و التي تخص المواقع العسكرية بالذات و هي مناطق التالية: (المنطقة الوسطى "Midway" بخلاف المراكز الحكومية و أيبوت "Ayboot" و قيرون ... "Heiron" إلخ (و هذا الأمر تتم مناقشته مع السلطات المالية).

البرنامج المكثف للزيارات استمر إلى جميع هذه الأماكن و لم يعيق ذلك موسم الخريف. فقط منطقتان كانتا شبه معزولتان و كانت أداة رئيسية و هدف للسياسة العسكرية أن هاتين المنطقتين (المدينة البيضاء و التي سميت فيما بعد بمدينة الحق و طوي عتير - **White City, later called Madinat al Haq, and Tawi Atir**) يجب احتلالهما بكل قوة و بشكل دائم الأمر الذي أوحى بالمبادرة و الثقة و العزيمة لقوات الفرق و المدنيين في المنطقة.

إحدى الزيارات جدير بذكرها و هي زيارة إلى المجموعة القتالية الإيرانية التي كانت تحتل سلسلة من المواقع على طول الطريق المؤدي إلى المنطقة الوسط (**Midway**) و التي أطلق عليها فيما بعد "ثمرت". الطريق من صلاة إلى "**Midway**" هو الطريق الوحيد الذي يمكن الوصول به إلى النجد و منه إلى الشمال. قبل ديسمبر من عام ١٩٧٣ كان هذا الطريق نادر الاستخدام و بقوافل محروسة بشدة و التي كانت تتحرك متيقنة أنها ستعرض إلى كمين. صلاحية استخدام الطريق مزرية و لكن كانت هنالك نية بمنح عقد لمقاول مدني لإنشاء طريق أسفلتي مزدوج عبر الجبل و ذلك لفتح مجالات التجارة و النقل البري إلى مسقط و بلدان الخليج. و كان مبدأيا من الواضح أنه من الأهمية ضمان سلامة الطريق و ذلك من أجل استخدامه بسلام من قبل الأفراد المدنيين القلقين و للعمل بثقة و أمان. إلى تلك النهاية مجموعة القوة الإيرانية قامت بمهاجمة متزامنة و من الجنوب و الشمال و أسست سلسلة من المواقع المحصنة للسيطرة على الطريق و الترتيبات المستقبلية له. لم أكن قابلت هؤلاء الناس من قبل و كنت أعرف القليل عنهم.

كان لدى إيران جيشا كبيرا و الذي توسع بسرعة. ضباطه و أفرادها كانت لديهم القليل من الخبرة أو خبرة معدومة في الخدمة العملية و قد دربوا في الخطوط الأمريكية للمشاركة في حروب محدودة في بلادهم. في ذلك الوقت كان التدريب للمشاركة في حرب العصابات يعطى أولية قليلة و أن الطبيعة الجغرافية لظفار الغير عادية كانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لهم. في مثل تلك الظروف أنه من المفهوم جدا أن بعض نشاطهم كان ساذجا من الناحية العسكرية. هذا النشاط مثل إطلاق النار في بعض الأحيان على وحداتهم في الليل صار مدعاة للتهكم و السخرية الرخيصة من قبل القداماء من أفراد قوة "**SAS**" البريطانية الذين فشلوا أيضا في تقدير و الإعتراف بأهمية مساهمة الإيرانيين. كان على الإيرانيين تعلم الكثير و كان بعضهم يقاومون التعليم من الجنسيات الأخرى و لكن كان لديهم نقاط جيدة. عددهم الكبير و قوة السلاح و مصادر التمويل الذي لا ينقطع الأمر الذي كان دافعا لزيادة قوة قوات السلطان المسلحة. "**SAF**" الجنود كانوا لائقين بدنيا و منظمين و مكرسين أنفسهم للعمل في الظروف الإعتيادية و الجميع كان يظهر بمظهر جيد. كان لديهم نوع من الحذر مع الإدارة و مثل الديك الرومي و الأيسكريم بالنسبة لمشرفيهم الأمريكيان في الأربعينيات و الخمسينيات من القرن العشرين فبيضهم و عصائر فواكههم و فواكههم الطازجة كانت مصدر حسد من الجميع.

بعد ثلاثة أسابيع من التفقد و التحدث ... حان الوقت لوضع الخطط.

٧. وضع تصميم للمعركة (A Design for Battle) ...

في أغسطس ١٩٧٤ كان الوضع العسكري واضحاً. في الغرب من صرفيت تأمين المواقع و لكن العدو أيضاً كان يعزز قواته. لقد تطلب الأمر أحسن الوحدات المقاتلة. فرقة و عربات مدرعة و منصة مراقبة و استطلاع تطلب الأمر لتأمين نقطتي الحدود في حبروت و مكينة شيهان. الفرقة لهذه المهمة تم تزويدها من قبل من شمال عمان بواسطة كتيبة عمان.

مدينة صلالة نفسها تم تأمينها. المنطقة الخارجية حيث قاعدة السلاح الجوي الملكي البريطاني "RAF" تمت حراستها و وضعت تحت مراقبة اليكترونية مغلقة بواسطة كتيبة "RAF" و بطارية المفرقات "Cracker Battery". مواقع "ديانا" في منحدرات التلال و التي تطل على السهل تم احتلالها بواسطة فرقة من المقاتلين متمركزين في صلالة و التي عرفت ب"مقاتلي السهول. بقية المقاتلين الذين يتبعون كتيبة مسقط كانوا مكلفين بدوريات هجومية في المناطق الوعرة في الشمال من "دياناز" حيث الشعب الكثيف و الأشجار الشائكة. السهل نفسه كان مراقبا بسيارات لاندروفر محملة بالرشاشات بقطر ٥٠، ٠ و هذه الدوريات تابعة لفرقة "Z" طريق المدوي "ثمرت" يسيطر عليها بثبات الإيرانيون و بالرغم أنهم يتقاعسون عن بالقيام بدورية المراقبة خارج مواقعهم يمكن اعتبار أن المنطقة آمنة .

بخلاف صرفيت المواقع في أقصى الغرب في الجبل كانت على خط "Hornbeam" من هذ المكان إلى الحدود كانت هناك منطقة طولها نحو ٨٠ كم و عرضها من ١٥ إلى ٣٠ كم و حيث لم تحدث أي عمليات و في هذه المنطقة يتحكم العدو بشكل محكم. كان هناك القليل من الإعاقة لحركة لتمويناتهم بوجود خط "Hornbeam" لأنه يقومون بنقل بضاعتهم في بلاد مغطاة بالكامل و كذلك هم محميون بسحب الخريف. الوصلة الأخيرة تكون عند خط "Hornbeam" و حواجزه السلكية و الألغام و أنه من الصعب على الأجهزة الإستخباراتية التحقق من أن المراقبة و الفصل بين خط التموين يؤدي مفعوله بإعاقة حركة انسياب التموين للعدو في الوسط و الشرق. و لذلك أنه من الأهمية جعل الخط غير مخترق حيث أن فرقة مقاتلة كاملة تنتشر على طول ٥٠ كم تستطيع القيام بذلك كما أن الدوريات المقاتلة تقوم بعملها في الجهة الغربية من الخط.

بخلاف قرى مدينة الحق و جبجات و طوي عتير التي يحتلها قوة الحدود و قوات الفرق كان العدو لديه الحرية للعمل في المنطقة الشرقية يعيقه في ذلك دوريات من حين لآخر و التي تقوم بعملها غير قيام و بعدوانية و جب على هذه الدوريات أن تكون في نصف قوتها الإجمالية حفاظا على أمنها و سلامتها و مع وجود دوريات محدودة العدد الأمر

الذي يمكن إعتباره أن وجودها كقطرة ماء في المحيط. الاستخبارات أشارت إلى أن العدو يتمركز في ثلاث مناطق و أنه يبدو من المعقول مهاجمتهم في أوقات مختلفة. الخيار الأول كان المنطقة الواقعة جنوب طوي عتير لأن هذا سيفتح المجال لتأمين الطريق إلى مرباط و التي كانت مغلقة لبعض الوقت. كانت هنالك محاولة لفتح هذه الطريق منذ ستة أشهر و لكن العدو استطاع النصر و قهر المحاولة و هنا إتضح لنا أنه يجب القيام بعملية رئيسية مدعمة بقوات و معدات كافية.

كان عدد رجال الفرق في ذلك الوقت نحو ١٤٠٠ رجل قوي و كانوا المفتاح للسيطرة على منطقتي الوسط و الشرق. قوة كافية يجب توفيرها للمهاجمة العدو في الغرب و هذه ستكون على حساب السيطرة على الوسط و الشرق. أما أن يتم القضاء على العدو كلية و هذه مهمة مستحيلة على المدى القصير أو تأمين المنطقة ينامط به قوات الفرق. إذا تم بناء طرق إلى تلك الأماكن فأن التموين الحالي الذي يتم بواسطة الجو وخاصة بالهليكوبتر فأنه موارد أخرى سيتم توفيرها للمنطقة الغربية.

أول فرقة يتم تشكيلها كانت من قبائل متعددة و فشلت لذلك السبب. الجباليون متعصبين قبيلا و غيورين على قبيلتهم و أراضيهم و عاداتهم. الفرق التي تم انشاءها فيما بعد كانت على أساس قبلي. عدة فرق تم انشاءها من أفراد العدو المستسلمين و لكن كان عليهم العيش في سهل صلالة أو في المناطق الآمنة الأخرى و ليس في مناطقهم بسبب أن العدو منع احتلال مناطقهم القبلية. من الحادثات مع قياداتهم و مستشاريهم من قوة "SAS" علمت رغبتهم الجامحة لاستعادة أراضيهم. جميعهم تعهدوا بتوفير الأمن الفوري إذا تم تمركزهم في الأراضي التي يختاروها. كان هذا أجمل عرض و لكن يجب تنفيذه بحذر. مثل الكلب الذي يرغب بلعقة طيبة حول الأشجار قبل أن يتعهد بأي شيء فقد تعلمت أن لا أقبل أي فكرة فقط من أجل أنها فكرة و مجاملة بالوجه. في حالة وصولهم إلى المناطق التي يختاروها يستطيعون الحمل و التنقل و لكن من دون مساندة قوات السلطان المسلحة "SAF" و أنني سأكون في خطر بالقيام بنشر الجنود الذي أعرف أنهم بحاجة ماسة للمال في كل مناطق الجبل. و عليه يجب أن تكون هنالك حوافز كبيرة للرجال الفرق و كذلك للمتعاونين معهم من مدنيين من عوائلهم و ذلك لمنع تدخل العدو.

الحافز الأول كان الماء. شركة مدنية تم التعاقد معها من قبل الحكومة لحفر آبار في الجبل حيث تستدعي الحاجة. الصخور الجيرية لطبيعة الجبل تدل ان الماء في الجبل تخزن بشكل كبير تحت الطبقات كبيرة. و هذا يكون في بعض الأحيان على عمق ١٠٠٠ م تحت سطح الأرض و لكن نوعية الماء تكون في العادة جيدة و يعتبر أنه من المجدي أن تستثمر المبالغ في استخراجها برغم كلفتها الكبيرة و احتياجات الضخ و توفير المعدات. الجباليون في الأساس رعاة ماشية و شبه بدو رحل حيث يتنقلون ضمن نطاق مناطق حدودهم القبلية بحثا عن الكلأ و المرعى و الماء. إذا تم توفير الطعام و الماء بشكل دائم في نقاط تجمعهم الرئيسية معظم المدنيين سيأتون إلى هناك و عند ذلك يمكن إقناعهم بأن الحكومة تقدم لهم صفقات أفضل. بطبيعتهم هم أنا أنانيون و انه من السهل اقناعهم و يبدو أنهم

سينقادون للحكومة التي تعطيهم الحلوى و الماء و هي قادرة على منحهم ذلك أكثر من العدو الذي كان يشتري طعاما لهم فقط و بعض الأحيان يعطيهم نقودا و لكن بوعود فقط. و لكن هنالك المزيد من الفوائد الحكومة تستطيع توفيرها.

مؤسسة صغيرة تدعى دائرة الخدمات المدنية تم تأسيسها مؤخرا لتوفير الجسر بين العمليات العسكرية و ذلك لتأمين المناطق المحررة و خطط التنمية على المدى البعيد المكلفة و التي تنفذ بعد ضمان الأمن و توفير الاعتمادات المالية. من بداية صغيرة نمت هذه الدائرة و أصبحت مهمة و مؤثرة تحت قيادة **"Martin Robb"** الذي بالرغم من صغر سنه فقد عمل في النيبال ضمن جيش ال **"Gurkhas"** و يعمل بعقد مع قوات السلطان المسلحة **"SAF"** كضابط فرقة و بعد ذلك عين نائب قائد كتيبة مسقط لكنه أصبح موظفا مدنيا مشهورا. في عام ١٩٧٤ قامت الدائرة بنشر ما عرف ب "فرق العمل المدني" و الذي نتج بعد العمليات العسكرية تأسيس نواة ما عرف بعد ذلك المراكز الحكومية. محل لتوزيع الزاد **"Rations"** المرة الأولى بالمجان و لكن فيما بعد يباع بسعر مدعوم من الحكومة و كذلك عيادة طبية و مدرسة تم تأسيسها في أكواخ مؤقتة بعض منها عبارة عن بيوت جاهزة و لكنها كلها بدائية. بعد ذلك و بناء على طلب جامع تم توفير مسجد "من البيوت الجاهزة" في هذه الصفقة المبدئية. بعض المباني لا تزال تستعمل للإحتياجات التي أسست لأجلها و بعد عشر سنوات من البدء في استخدامها و حتى بعد انتهاء عمرها الافتراضي.

من كل هذا ظهر نموذج و الذي تميز بتحديد العمليات في الوسط و الشرق للسنة القادمة. لقد نفذ بالشكل التالي:

١. عملية لقوات السلطان المسلحة **"SAF"** مدعومة بفرقة من الفرق الوطنية تأمين موقع من اختيار قوة الفرقة و التي تسيطر على منطقتها القبلية.

٢. يقوم المهندسون العسكريون ببناء ممر للموقع الذي يمكن من الوصول إلى الطرق و كذلك مدرج لهبوط الطائرات بعد ذلك.

٣. حفر بئر ماء بالقرب من الممر بواسطة فريق العمل و تزويد الموقع بمحل و مدرسة و عيادة و مسجد.

٤. قوات السلطان المسلحة **"SAF"** تقوم بتقليص الإحتياجات الدنيا و ذلك لضمان الأمن.

٥. يتم ضخ الماء إلى السطح و من ثم إلى نظام التوزيع بمواسطة المهندسين العسكريين و ذلك الخزينة للقائنين و لحيواناتهم.

٦. المدنيون الذين يأتون من أميال عدة من الممر و يتحدثون إلى الفرقة و قوات السلطان المسلحة "SAF" و ممثلي الحكومة يتم اخبارهم أن نشاط العدو في المنطقة يؤدي إلى قطع امدادات الماء.

٧. المدنيون الذين ينتقلون في المناطق المحيطة و يقولون للعدو بأن لا يتدخل مع ما هو شيء معتبر شيء جيد.

٨. العدو معتمد كلية على المدنيين عليه أن يوقف أي نشاط عدواني و عليه أن يختفي أو يذهب إلى مكان آخر.

٩. المناطق القبلية آمنة.

١٠. جميع قوات السلطان المسلحة "SAF" يتم سحبها.

لدي بعد الملاحظات قمت بكتابتها دونت فيها انطباعاتي العامة الأولية بعد أن مكثت نحو اسبوعين في ظفار. أعتقد انه من الجدير ذكرها:

١. قوات السلطان المسلحة "SAF" أقرب من احرار النصر في الحرب من ما تعتقد. هنالك قابلية للحذر الشديد و يجب علينا المخاطرة و أن نكون غير مباليين في مواقعنا.

٢. أينما كان العدو يتبنى الظهور بصورة بسيطة تكون سياستنا الضغط بقوة على تلك المناطق و السيطرة عليها. و هذا من أفضل أن ينجز بواسطة قوات الفرق.

٣. في البداية اعتقدت الرجوع إلى الوراثة سيتسبب التقهقر في كارثة. و لكن الآن لا أعتقد ذلك و لكن يجب علينا اغلاق بعض الأبواب المستقرة في وجه بعض التهديدات الأمنية الي تهدد صلالة.

٤. مفاتيح النصر هي:

● قطع تموينات العدو من الغرب الأقصى كلما أمكن.

● تطوير الحياة و المنشآت المدنية و خاصة الطرق و تشجيع التجارة الاعتيادية.

٥. فرق العمل المدنية مخيبة للآمال. انها تحتاج إلى ادارة أقوى و منظمة و كذلك المزيد من المال.

٦. معنويات قوات السلطان المسلحة "SAF" عالية.

استطلاعي الآن اكتمل و قمت بالتأكد النهائي بأن ما عزمت عليه متوافق مع التوجيهات التي أعطيت إياها بواسطة الجنرال عندما وصولي. بقراءة هذه التوجيهات اليوم كانت مؤثرة للغاية و ذلك للخلاصة الدقيقة للوضع و ما متوقع حدوثه من أحداث و التي نأمل أن تكون نتائجها جيدة خلال عام. لم يكن هناك شك في تفكيري من كان مسؤولاً و بعد ذلك جربت بعض الأفكار و التي قمت بتصورها للجنرال "تيم". مع وجود بعض التحفظ البسيط منحني التأييد الكامل و "بيتر بكاهم" و "أيان كارتر" (Deputy Assistant Adjutant and Quartermaster) (General. Administrative Staff Officer – DAA & QMG) وبعد ذلك قمت بصياغة خطة عمليات اللواء للفترة ما بعد موسم الخريف . باختصار هذه تشمل:

١. صرفيت: دوريات مكثفة نشطة لتطهير و تأمين المنافذ المستقبلية و خاصة جنوب السطح السفلي.
 ٢. صلالة: يجب المحافظة على الأمن.
 ٣. "Hornbeam Line": الاحتفاظ بكبرياءه و توفير دوريات عدوانية منه نحو العدو.
 ٤. المجموعة الايرانية المقاتلة: تأمين الطريق الوسط "ثمريت" حتى استبدالها في أكتوبر بقوة عمانية و حماية المقاولين المدنيين العاملين في الطريق .
 ٥. المنطقة الوسطي: نشر دوريات عدوانية في الشمال و الغرب من الديانازو التخطيط لعمليات لتمرکز الفرق في مناطقها القبلية .
 ٦. المنطقة الشرقية : التخطيط لعمليات تمرکز الفرق في مناطقها القبلية و التحضير لعمليات رئيسية ضد العدو في المناطق الواقعة جنوب طوي عتير.
- كل أمر لأي عملية عسكرية يبدأ بمهمة و ذلك حتى لا يكون أي من مستلمي ذلك الأمر في شك عن ما تنوي القيادة انجازه. هذه كانت عبارة عن تصريحات فردية غير مهيئة مثل: "للسيطرة على الهضبة ٦٠" أو "لتدمير العدو في المنطقة الشرقية". و للأهمية القصوى للسياسة العسكرية و المدنية و للتناسق بينهما مع اعتبار أن جل الهدف من الحملة يتلخص في الاستقرار بعبارة: "تأمين ظفار للتطوير المدني."
- هذه الرسالة و الهدف للواء ظفار استمرت من دون تغيير حتى نهاية الحرب.

٨. عمليات ما بعد فصل الخريف (Post-Monsoon Operations) ...

في نهاية أغسطس ١٩٧٤ أتى إلى صلالة وفدا عسكريا إمبراطوريا إيرانيا رفيع المستوى برئاسة الجنرال "أزهري" رئيس أركان القيادة الإيرانية و ذلك لمناقشة تشكيل قوة عمل و ذلك لتأسيس خط مواجهة في المنطقة الغربية باهداف مشابهة لتلك التي تأسس عليها خط "Hornbeam" و بالأخص من "Manston" قاعدة جوية إلى الغرب من ظفار) و التي ستكون قاعدتهم إلى الجانب البحري من رخيوت و على بعد نحو ٢٧ ميل جنوبا. عقد اجتماعا مطولا برئاسة الجنرال "Creasey" و في ذلك الاجتماع تم طرح العديد من اقتراحات العمليات العسكرية و الخطط الادارية و تمت مناقشتها بكل حذر و عناية و صبر "Manston". كانت قبل هذا قاعدة جوية صغيرة مليئة بالغبار و مدرج ترابي مع القليل من الدفاعات الأرضية ، و لكن في غضون ثلاثة أشهر أصبح بها مجمع مقر قيادة كبير و مدرج طويل مرصوف بالأسفلت مجهز لاستقبال طائرات عدة بحجم C130 في اليوم الواحد.

في المساء أقام السلطان حفل عشاء رسمي على شرف الضيوف الإيرانيين. و هذه كانت المرة الأولى التي أقابل فيها صاحب الجلالة و بعد ذلك اكتشفت أنني لم أقابله في الأحوال العادية و في كمال تألقه. عندما يكون مرتاحا يستطيع التحدث بحوية و راحة و رغبة في مواضيع متعددة الجوانب و خاصة تلك التي تتعلق بالعلوم البيئية و الموارد الطبيعية و و بشكل الواسع متعمق بتاريخ عمان. لقد ارتحل كثيرا و مستمتع بفخر بتجربته كطالب في كلية ساندهيرست و كضابط في الجيش البريطاني الأمر الذي لا يزال مؤثرا بشكل كبير في أفكاره و طباعه و تتطلعاته. باختصار يمكن أن يكون رفيقا جيدا عندما تكون الأمور بسيطة و غير رسمية ... و لكن هذه المناسبة هي مناسبة رسمية على كل الأحوال. تجمعنا في "المجلس" أو كما تعرف غرفة الضيافة الرسمية و التي يوجد بها عرش مرتفع شبيه بالكرسي في إحدى النهايات و مقاعد مريحة منتشرة حول الجدران يسع كل منها لشخصين. الجنرال "Creasey" و الجنرال "أزهري" جلسا على جانبي العرش و جلسنا نحن البقية و الذي كان عددا نحو العشرين على المقاعد حول الجدران. و في الوقت المحدد دخل السلطان مرتديا شماغا ملونا و بشتا فاخرا و حزاما فاخرا مزخرفا به خنجر فضي رائع الذي يوضع في المنتصف ... و هذا هو اللباس التقليدي العماني. بعد أن أخذ مقعده على العرش كان هنالك صمتا لمدة ثلاثة دقائق. العرب و الإيرانيون لم يكونوا مكرثين لكل هذا و لكني أنا و كذلك الأوروبيين الآخرين بالتأكد بدأنا نتساءل ... ماذا يتبع هذا.

- هل كانت رحلتكم جيدة ... سأل السلطان.
- نعم يا صاحب الجلالة ... رد الجنرال أزهري ... و استمر الصمت لدقيقتين.
- سمعت أن البئر في "Raven's Roast" تبدو جيدة. ... قال الجنرال "Creasey" و استمر الصمت لدقيقة.

- جيد. وكان هناك مزيدا من الصمت.
- كم يبلغ عمقها.
- مائتين و ثلاثة و أربعين مترا ... يا صاحب الجلالة ... خمن الجنرال "Tim" بملامح ملائكية بدت في وجهه.
- جيد. ... و كان هنالك دقيقتي صمت.
- نحن نقوم بأعمال حفر جيدة في الجبل ... قال السلطان.
- جيد ... قال الجنرال أزهرى.

في هذه اللحظة دخل الخدم بكل أبهة لتقديم شراب النارجيل و بشكل منسق في ثمرات نارجيل مقطعة و مزينة بشكل جميل ... مقطعة لتمكين الشخص الشرب منها. هذه بخلاف كونها لذیذة كانت نوعا من الراحة و العتق ... و كل شخص تمنع في نارجيلته بكل تركيز.

بعد ذلك توجهنا للعشاء. و قد كنت بعيدا عن محور النقاش و لذلك لم أستطع سماع ما تم تبادلته من حديث بين الأشخاص الكبار المعنيين و لكن يبدو أنه نقاش قصير كما بدى من الردود القصيرة التي لاحظناها من حركات السلطان و التي بالطبع كانت مختصرة لقيام الفرقة السلطانية بالعزف و التي كانت قابضة في خلف الجدار في نهاية القاعة بينما كانت فرقة المزامير السلطانية "Royal Pipe" تقوم بعزفها حول مائدة الطعام بشكل موكب احتفالي و حسب العرف و التقاليد الكتابية الأسكوتلندية .

عندما غادرنا مباشرة بعد انتهاء العشاء قال لي السلطان أنه سيأتي لرؤيتي في القريب العاجل لأخذ شرح عن الوضع على مستوى المعركة. و عندما أتى بعد يومين و بإشعار قبل نصف ساعة كانت المناسبة مختلفة جدا .كان الرجل مرتاحا و غير رسميا و استمع إلى شرحي بكل إهتمام و تأثر و سأل الكثير من الأسئلة الحذقة المهمة. بعد الشرح قال أنه يود زيارة "عين أرزات" و هي نبع ماء طبيعي في أسفل الجبل في النهاية الغربية لسهل صلالة في اليوم التالي. قبل سنوات عدة كانت العين تسقي و تكون فلجا لتزويد الماء لري السهل و لكنها و منذ وقت طويل تهاوت و أصبحت بحاجة إلى تنظيف و صيانة. كان السلطان مهتما لإصلاحها و توفير البدائل عنها و كذلك مستعدا و متحمسا لمناقشة مشروع الإصلاح مع رجال القبائل الذين قابلوه هناك .بعد ستة أشهر بدأ العمل و خط الفلج الأصلي تم تتبعه و الحفاظ عليه بكل إخلاص و لكن بمواد حديثة. و في وقت قصير تم توفير كميات مذهلة من الماء (ما يقارب ١٠٠٠٠٠ جالون في الساعة) و التي تم تسييرها عبر قنوات إلى المزارع و الحدائق في السهل.

سحب الخريف (Monsoon) كان من المتوقع أن تستمر حتى أواخر الشهر و لكن فاجأتنا و كذلك فاجأت العدو أنها عادت للتكون في ٩ سبتمبر. فقد قامت هذه السحب بتوفير الغطاء نهارا و ليلا لقوافل الجمال المحملة بالزاد و التموين للعدو من الحوف إلى ظفار. خط "Hornbeam" منع الحركة من الأمام إلى ناحية الوسط و إلى

الشرق و لكن التحليق بواسطة طائرات "Strikemaster" نحو المنطقة الغربية كشف قوافل كبيرة من الجمال محملة بالكثير من الأحمال بالقرب من شيرشتي حيث يقوم العدو بتخزين بضاعته في مجمع للكهوف في منتصف المنطقة الغربية. بالرغم أن ذلك يسبب ألما و قلقا لكثير من الطيارين فإن الجمال تعتبر أهدافا مهمة و في خلال يومين تم قتل أكثر من ٢٠٠ جمل بواسطة القصف الجوي. هذه السياسة الهجومية ضد الجمال دائما ما كانت تثير أسئلة القسوة مع التعقيدات الأخرى التي تطرأ كون أن الملاك سوف يحولون تأييدهم نحو العدو بدلا من تأييد الحكومة و أنهم سوف لن يتعاونوا مطلقا مع الحكومة و خاصة بعد الحرب . المعارضون الذين يأيدون سياسة القصف الجوي يتحججون بأن الجمال تمثل الوسيلة الوحيدة للعدو لنقل الأسلحة و الذخيرة و أن الكراهية التي يكنها المدنيون يمكن تحويلها ضد العدو الذي يستخدم الحيوانات لإحضار تلك هذه المذابح للضرر بهم. العرب يكون احتراماً كبيراً للقوة و الصلابة و أن الجباليين لا يستثنون من ذلك. أي تهوين في السياسة سوف يؤدي بالتأكيد إلى إعتبار بأن هنالك ضعف و لذلك تم التخلي عن ذلك. لقد قررت أنه يجب الاستمرار بالعمليات الجوية و أن مفعولها تم تأكيده فيما بعد بواسطة أفراد العدو المستسلمين و كذلك بواسطة المدنيين. الأخير تم العمل به بشكل دائم و لكن من غير ثمار و ذلك لكسب تعاطف و تأييد الحكومة ولكن لم تكن قادرة على تحمل الضرر عدا ضد العدو .

تأثير آخر للوضوح الرؤية المفاجيء هو تجدد القصف بواسطة مدافع المورتار و البنادق على المواقع في صرفيت. في الأسبوع الأول تم اطلاق أكثر من ١٥٠ قذيفة و لكن من حسن الحظ أن الضرر الوحيد هو قطع وصلة (كيبيل) للخطوط الهاتفية. مواقع التمرکز في صرفيت تم بناؤها بشكل صلب و وضع لحمايتها صخور سميكة و جدران من اكياس الرمل و أسقف مدعومة بأعمدة و صفائح من حديد. إذا كان الجندي داخل نقطة التمرکز فإنه يكون في الحقيقة سيء الحظ لتعرضه للإصابة و بإطلاق أكثر ١٠٠٠٠ قذيفة كان عدد الضحايا خلال أربع سنوات فقط ستة و ١٢ إصابة. الخطر الحقيقي كان الطلقة الأولى و خاصة إذا كان صوت السلاح لم يسمع. الرجال لا يستطيعون العيش بشكل دائم في نقاط تمرکزهم و هم متواجدون في خارج نقاط التمرکز حتى يتم تحذيرهم بالهجوم .

حركة أولية مهمة هي تمرکز ٣٠ رجلا من فرقة جنوب المهرة في صرفيت. هذه كانت منطقتهم القبلية و أنهم قاموا بمجهود كبير للتمكين من السيطرة على مواقع الممرات و التي كانت ضرورية للمقاتلين الذين أصدرت إليهم أول أوامري لعملية عسكرية. لقد عرفوا الممرات بكل فطنة و تصرفوا بشجاعة و إقدام و بشكل هجومي بينما كانوا يشقون طريقهم وسط الألغام.

في ١٢ ديسمبر لقد ذقنا كارثة. الضابط المسؤول للكتيبة الجنوبية كان في إجازة في إنجلترا و كان نائبه قد استدعي إلى الشمال في مهمة. الميجور "Mike Rose" قائد فرقة استلم زمام الأمور في الكتيبة و اختار أن يقود الدورية بنفسه و ذلك للاستمرار في عملية تطهير الألغام من إحدى الوديان. التقنية المتبعة كانت أن يخطو المرء فقط فوق صخرة واضحة و تطهير الأرضية حولها بواسطة كشاف ألغام. اللغم الروسي ضد الأشخاص "PMN"

البلاستيكي به فقط جزيء بسيط من المادة المعدنية و يصعب كشفه. و بمجرد فقد التركيز بواسطة مشغل كشاف الألغام قد يسبب عدم كشف ... "PMN" و هذا حدث أمام "Mike" فقد وطأ على لغم في مسار ضيق في جانب جلمود حاد. لقد أصيب إصابة بالغة و كان نقله إلى موقع حيث تستطيع طائرة هليكوبتر الوصول إليه كان عملية مורعة. في النهاية استطاع الطيار الوصول إلى ممر ضيق و بمدى لا يتدعى الإنتشات للمروحية استطاع الجنود نقل "Mike" و وضعه داخل المروحية .

التقيت بالهليكوبتر عند عودتها إلى "FST" في صلالة و شعرت بالحقيقة بالأسى الكبير لهذه النتيجة لأمرى الأول. فقد "Mike" رجل واحدة تحت الركبة و القدم الأخرى تم إلحاقها بصفائح. ملابسه احترقت و مزقت و وجهه إسود و أصبح واجما حيث تم ادخاله لغرفة العمليات. القدم وجب قطعها و كان في غاية المرض لعدة أشهر معظمها قضاها في غيبوبة. و بإرادة و عزيمة قوية شفي و عاد إلى عمله مفعما بالنشاط و العزيمة بقدمين صناعيين.

لم نستطع الاتصال بأي نائب قائد في الكتيبة الجنوبية و لم يكن هناك شخصا مناسب لإحلاله سواء من حيث الرتبة أو الخبرة و لذلك قمت بنقل الميجور "Willie Watson" ضابط العمليات من قوة الحدود و قلت له أن يرافقتي إلى صرفيت في أول الصباح. كان ذلك في يوم الجمعة ١٣ من الشهر. بعد ٣٠ ثانية من اقلاعنا أبلغ مركز مراقبة حركة الطيران الطيار أن طائرة الهليكوبتر التي نستقلها تفقد الزيت بسرعة. عدنا و هبطنا قبل دقيقة من تكون هنالك أية مشكلة. و بعد ذلك و فقط قبل صعودنا إلى طائرة أخرى كانت هنالك صرخة من غرفة عمليات الكتيبة: "هنالك هجوم على صرفيت". لقد ظننت في الحقيقة أن دوري قد حان و لكن في هذا الحدث قام البديل الذي اخترته بعمل اللازم ... قام "Willie" بعمل جيد في استعادة الثقة لليومين أو الثلاثة التي قاد بها تلك الكتيبة.

رجال القبائل ليسوا بالتحديد يؤمنون بالخرافات بالرغم أن السلطان يؤمن بذلك ... و بكثير من الأشياء. كانت هنالك في الغالب أيام يرفض فيها التنقل أو السفر أو الشروع في البدء في مشروع ما و ذلك بسبب بعض التنبؤات الفلكية. كان هذا عامل غريب لقائد عسكري عليه الأخذ بعين الاعتبار هذا الأمر عندما يخطط لعملية عسكرية رئيسية ... و لكنه من الغباء و الحمق تجاهل و عدم اعتبار وجهة نظر و هاجس القائد الأعلى للجيش-Commander "in-Chief".

لم تكن هنالك لحظات مملّة. في الأيام القليلة التالية حدثت سلسلة من الإضرابات العمالية و قلاقل حدثت في ثمرت و في مرباط حدث تمرد ضمن الجنود الظفاريين (و الذي من حسن الحظ تم حله بسرعة) و في جبجات قتل ضابط برتبة ميجور في إحدى قوات الفرق بواسطة واحد أو أكثر من زملائه الأمر الذي أدى إلى إشعال المزيد من سلسلة

من الحوادث الفظيعة المماثلة و التي من خلالها أظهر عدد من الضباط و الجنود البريطانيين الشجاعة و المهارة العظيمة في نزع الأسلحة و اعتقال المشتبه فيهم و لحسن الحظ لم تكن هنالك المزيد من الضحايا.

كانت ثمرية في السابق عبارة عن كوخ صغير بجانب مدرج صغير للطائرات يطلق عليه **"Midway"** و لكن القوة الإيرانية المقاتلة احتاجت إلى قاعدة تمكنها من قيام طائراتها **C130** باهبوط و الانقلاع منها لاستخدامها في التموين القادم من طهران. و كمركز للطيران كانت لها ميزة أخرى ألا وهي عدم تأثرها بالخريف و بعد ذلك أصبحت قاعدة رئيسية ليس فقط للإيرانيين و لكن أيضا لطائرات **"Hawker Hunter"** . يفكر بإقتدار و كالعادة ... توخى السلطان أنه لا زال هنالك من إستخدامات أفضل و أكبر لهذه القاعدة و بذلك تم بناء مدرج كبير مدعم و بسرعة فائقة و ذلك لاستقبال أكبر و أقوى الطائرات في العالم.

و بذلك قدم العمال إلى ثمرية بشكل مجموعات كبيرة ليعملوا ضمن مجموعة مقاولين مدنيين يبنون المباني و الطرق و مدرج الطائرات و يحفرون آبار المياه. معظم هؤلاء أتوا من الباكستان و منطقة الخليج و لكن القوانين المحلية تطلبت أن تعطى الأولوية للظفاريين المحتاجين للعمل. من سوء الحظ القليل من الظفاريين لديهم المهارة اليدوية أو الرغبة في هذا النوع من العمل. محاولات من أحد المقاولين (**Paulings**) لحل هذه المشكلة و التوتر أدت إلى مناوشات و خلافات و وضع الأصابع على زناد البنادق. الظفاريون أرادوا إبعاد العمالة الأجنبية ليتسنى لهم الحصول على الراتب بينما (**Paulings**) أرادت انجاز العمل و بسرعة.

كان من الواضح أنه من الضرورة تواجد شخص إداري لديه سلطة و صلاحيات في ثمرية و اختار الجنرال **"Creasey"** الليوتونانت كلونيل **"Graham Sherwell"** و الذي عرفته كضابط ملازم **"Subaltern"** في خدمة قصيرة في كتيبتني في ألمانيا. كنت أتذكره كشخص الذي لا يعير الا القليل من الاهتمام للزي العسكري المذهب و الذي يحتفظ بحيوان أليف من نوع الخنازير الصغيرة (**Piglet**) يدعى (**Percy**). و لكنه كان رجل الساعة. بعد خبرة وفيرة كضابط متوظف بعقد في أفريقيا و عمان تمكن من تطوير قدراته القوية و التي لا يتنازل من خلاله عن رأيه و غير قابلة للتفاوض و لكنه كان قائدا حذقا و حللا للمشاكل. لقد وصل على الفور و حل القلق من دون مضيعة للوقت و كان فائدة و ذخرا في ظفار للسنوات القادمة.

كان هنالك بعض الاضطرابات في فرقة في جوفه **"Juffa"** حيث توجد هنالك قبيلتين متنازعتين **"Colin"** . **"McClean"** قائد قوة الفرق و أنا قضينا يوما ساخنا و متعبا و مثيرا و محنقا محاولين جاهدين اقناع كل من **"Solomon"** و **"Kissinger"** و لكن بنجاح محدود. بعد مضي شهر من ذلك رفضت هذه الفرقة المشاركة في عملية عسكرية و لكنه تم اقناعها بعد ذلك للمشاركة و للتمرد مرة أخرى عندما تم اخبارها ما عليها أن القيام به. كانت هذه آخر قشة و بعد ذلك تم التخلي عنهم و تفكيك الفرقة. أي جندي قديم يقرأ هذا يقول لنفسه "و

كيف عن الوقت الحرج أيضا! و لكن ذلك لم يكن سهلا كما هو متصور. الأمور في ظفار لم تكن يوما من الماضي .
فقات الفرق و أفرادها كانوا "متفردين" لم يكونوا يخضعون لنظام و اختصاص معين و فعال و يمكن الوصول لهم
من خلال جيوبهم. أنه من المجدي المضي قدما مع مشاكل غير منتهية و ذلك للاقناع و بالعود الكاذبة لأنه عندما
يتم تفكيك و التخلي عن و نزع أسلحة أو طرد رجال القبائل يعنى ذلك توظيف مقدر لهم إلى جانب العدو.

في طاقة تم قتل جندي بلوشي و هو نائما في سريرة. و تم الإدعاء أنها عملية انتحار و لكن المدعين الذين احرقوا
دليل الجريمة فشلوا في اخفاء الدليل قبل أن يرى أحدهم ثقب رصاصة في شبكة الوقاية من البعوض المجني عليه.
و تم الادعاء انه مسك بندقيته خارج الشبكة و ذلك لاطلاق النار على نفسه و لكن هذا كان ليس مقتنعا و بعد تحقيق
مطول لم يتم حل اللغز. غطاء من البلوش أمر يصعب كسره و كشفه. فقد كانت هناك تهديدات و احتمالات حدوث
امور سيئة و مصير غامض لمن يبلغ عن أمر ما ضد الرفاق و قد يكون ذلك يتم عن طريق الانتقام من أسرته عندما
يعود إلى بلاده في بلوشستان.

هذه الحوادث وقعت في بدايات العمليات في الفترة ما بعد موسم الخريف و هي أيضا بدايات معرفتي بالأمور و
المستلزمات التي تتطلبها الحياة و بدأت أتساءل (فيما إذا كنت استطيع التأقلم مع ذلك). و لكن هناك بعض الترفيه
أيضا. ففي صلاة يوجد عدد من الكلاب البرية الطليقة فهي محرمة على المسلمين و لذلك تكاثرت و أصبحت
متوحشة و خطيرة و خصوصا على الأطفال لأن السكان المحليين لن يلمسوه أبدا أو القيام بأي عمل نحوهم. الوالي
طلب من الكفار المساعدة و بذلك و في صبيحة أحد الأيام خرج جميع الضباط البريطانيون مع بنادقهم لممارسة قتل
الكلاب. بعد احتساء عدد من الشراب المنعش اصدرت الأوامر بالتفصيل و قسمت المدينة إلى مناطق حيث يتم
الهجوم عليها بالتتالي. الكلاب كانت حذقة و فهمت الخطة. فبمجرد ما تم اطلاق النيران في المنطقة رقم واحد
تجمعت الكلاب في المنطقة رقم اثنين. بعد ذلك قام الصيادون الحائقون بالهجوم على المنطقة الثانية فوجدوا أن
الكلاب عادوا إلى المنطقة الأولى. في النهاية تم قتل القليل من الكلاب و لكن هذا لم يكن كافيا بالنسبة للوالي حيث
اعتبر ان النتيجة مخيبة للآمال و طلب من البيطريين لتفكير ببدائل أخرى للسيطرة على ذلك.

وكيل وزارة الدفاع الدائم "Sir Michael Cary" رجل جذاب و مثير للإحترام و الذي كانت هوايته صناعة
الآلات الموسيقية الوترية قام بزيارة إلى ظفار في ٨ سبتمبر و اصطحبناه إلى (عشوق "Ashoq" ذلك
الموقع في خط "Hornbeam" و الذي كان دائما معرضا من جانب الغرب للمتسللين التابعين لكتيبة العدو
المسماه ٩ يونيو. السير مايكل نجى باعجوبة و كان محظوظا عندما تعرضت مروحيته بعد دقيقة من اقلاعها لضربة
صاروخية مباشرة من نوع ١٢٢ مم كاتيوتشا. لقد جعل نفسه شخصا عاما محبوبا و أن أولئك الذين قابلوه حزنوا
عند سماعهم بموته المفاجيء بعد أكثر من سنة.

في ٦ أكتوبر القوة الإيرانية المقاتلة غادرت بعد أن سلمت مسؤولية أمن طريق ثمرت إلى كتيبة الحرس السلطاني و جندمة عمان ، الإيرانيون سببوا بعضا من الصداق و لكنهم بكل تأثير و كفاءة تمكنوا من جعل الطريق مفتوحا و الذي كان ما أمروا القيام به. كان أكبر أمر سلبي من ناحيتهم هو عدم تمكنهم و ذلك بسبب اللغة من الاتصال بالناس المحليين و ذلك لكسب ثقتهم و تأييدهم. بعض الحوادث البسيطة تم تعظيمها بسبب عدم القدرة على التفاهم و التواصل. أن وجود الجنود العمانيين على الطريق يمكن من إنهاء هذه الظاهرة و تصحيحها و بصد العدو بكل ثبات على الجانب الساحلي فإن الطريق ممهد للمقاولين الإثنين للبدء في العمل في الجبل. أنه من المؤمل أن يقوموا من الانتهاء من شق طريقين مزدوجين بحلول الخريف القادم في يونيو ١٩٧٥. أقام الإيرانيون حفلا صغيرا في ثمرت احتفالا بمغادرتهم و أحضروا فرقة موسيقية من إيران خصيصا لهذه المناسبة. قمت بتبادل الأعلام الوطنية و الهدايا مع الكولونيل قائد الكتيبة التي قدم منها المجموعة المقاتلة. تم تقديم لي صورة كبيرة جدا لصاحب الجلالة الإمبراطوري شاهنشاه إيران و دعيت لتقليد بعض المديليات. تثبت دبابيس حادة على قمصان خفيفة السمك على صدر فخور يمكن أن يكون عملا خطيرا في أحسن الأوقات و لكن في الحرارة العالية و عندما تجهل لغة الشخص المستلم و كذلك هو يجهل لغتك يصبح الأمر مشتتا و مثيرا للأعصاب.

مشكلة اللغة مع الإيرانيين كانت تتكرر بشكر دائم و كان هنالك الكثير من سوء الفهم. لقد غضبت في صلاة عندما قام حارس على مدفعية مضادة للطائرات بإطلاق النار مرتين من غير قصد في إحدى الليالي على جندي كان مارا من قربه. في الصباح التالي قمت بإلقاء محاضرة قوية على الضابط المسؤول عن المدفعية المدمرة و الذي فهم خلاصة ما أقصده عن طريق عدد المرات التي لمست بها صدره لتأكيد مقصدي. أوامره التي أتت من الشاه كانت أن على الحراس تحدي بالفارسية (اللغة الإيرانية) ثلاث مرات. إذا فشل الشخص القادم بالوقوف عليهم إطلاق النار على ساقيه و إذا استمر في التقدم (مع الأمل بعدم قيامه بذلك) فعلى الحارس إطلاق النار و قتله. لقد طلبت أن تكون هنالك عناية أكثر و لكن في الليلة التالية مباشرة تعرض ضابط من قوة "SAS" و هو يقود سيارة لاندروفر مكشوفة لإطلاق النار. ساقيه كان من الصعب رؤيتهما لأن الرصاصة مرت من خلال قمة قبعته. هذه المرة كنت حانقا و أمرت الكابيتين الإيرانيين تعليم جميع حراسه أن يتحدثوا ثلاث مرات و بلغات صلاة المفهومة الملائمة و هي الفارسية و العربية و البلوشية و الأوردية و الإنجليزية للعسكريين و الإيطالية و الألمانية و اليوغوسلافية للمقاولين المدنيين و الذين يعملون في ذلك الوقت في المدينة. الكابيتين لم يكن سعيدا على الإطلاق. لقد أقر أنه تحت أمرتي و لكنه يجب علي أن لا أنقص أوامر جلالة الإمبراطور. و أصريت على فعل ذلك و على إعطاء المزيد من الأوامر بأن على حراسه عليهم الاحتفاظ بذخائرهم في جيوبها إلى أن يتم التعرف الإيجابي على العدو. لقد كان هذا أمرا كبيرا و طلب مني أن أقدم هذا كتابيا. بعد نحو ثلاثة أسابيع قيل لي أن الشاه بنفسه إطلع على الرسالة و أنه تقرر أن الحراس يجب عليهم عدم إطلاق الرصاص إلا في حالة الضرورة ... و بقية أجزاء رسالتي لم يتم اعتبارها. و لحسن الحظ أن وجهة النظر تم طرحها و حسب ما أعلم أنه لم تقع أي حوادث أخرى مماثلة.

خلال شهر أكتوبر تم تنفيذ سياسة تمكين أفراد الفرق الوطنية في مناطق تمركزهم القبلية. أحدى الأوليات - و هي الأصعب - كانت في حجليت **"Hagleet"** بالقرب من العيون **"Ayun"** و تقع هذه القرية شمال الجبل المتأثر بالخریف. كانت هذه المنطقة موقع دفاعي محاصر في الأيام الأولى من الحرب و التي انسحبت منها قوات السلطان المسلحة **"SAF"** نهائيا. و كما يحدث دائما قام العدو بزرع ألغام ضد الأفراد في و حول مراكز تواجد الجيش و لكن هنا كانت الألغام أكثر تواجد و أدق إختفاء عن العادة. في اليومين الأوليين ثلاثة من أفراد كتيبة الجبل أصيبوا بإصابات بالغة و واحد آخر بإصابات طفيفة. لقد تقرر أن نتحرك إلى أرض عذراء جديدة على بعد ميلين. التحركات الأخرى تمت من غير قلاقل و كلا قوات الفرق و المدنيين كانوا مسرورين. تمركزات جديدة تم تأسيسها في كل من زيك **"Zeak"** و أشنهيب **"Ashinhaib"** و العيون و برج حلوف **"Burg Haluf"** و جبل خفتوت **"Jebel Khafatawt"** حيث تم تنصيب خط بطول ٥ كم لتقويض حركة العدو تم بناءه بواسطة كتيبة الجبل و أطلق عليه إسك هامر **"Hammer"** نهايته تقريبا كانت بالقرب من ريسوت **"Raysut"** و كان أيضا كارثة بالنسبة للعدو الذي كان يستخدم المنطقة لسنوات عدة كمخيم للإجازات و التمتع بالراحة و النقاهاة.

كان هنالك اعلان عن وظيفة عامة للمقاتلين أعلن عنها في سبتمبر. نص هذا الاعلان أنه على المقاتلين العمانيين العرب الذين خدموا ٩ أشهر في ظفار و في كتيبة الصحراء و في كتيبة الجبل أنهم الآن يسرحون إلى كتيبة الحدود الشمالية و كتيبة مسقط. كتيبة الصحراء ذهبت إلى خط **"Hornbeam"** و كتيبة الجبل أصبحت قوة المقاتلين في السهل.

العدو كان يدبر للحصول على نوعا من التجمع من خلال خط **"Hornbeam"** بكثير من الأصالة و ليس القليل من الشجاعة . بعض الأحيان يقيمون بقطع الحواجز السلكية و نازعات الألغام و لكنهم نجحوا على الأقل مرتين من العبور من تلك الحواجز. إثنان من الصواري تشكلان حاجزا ضخما أما الثالثة فهي طويلة و تقع على العرضو نهايتها تصل إلى الأرض و قمتها تصل إلى علو الحاجز السلي ذو الثمانية أقدام. هذه الحواجز تتلاقى مع بعضها لتشكل سلسلة من الحواجز. كان مفعول هذه الحواجز فاعلا و لكن ليس بدرجة كبيرة حيث أن المهم هو عدم عبور قوافل التموين و ايصالها للعدو. في ٢٦ أكتوبر حصل العبور الرئيسي الوحيد في هذا الخط و الذي شمل عددا لا يقل عن ٨٠ رجلا يحملون ألغاما و صواريخ و بطاريات راديوية متجهين من الغرب إلى الشرق. كذلك عبور آخر تم الإبلاغ عنه من **"Hornbeam"** في الساعات الأولى و لكن الأخبار الأولى التي وصلتنا عن حجم العملية كانت من **"Nigel Marshal"** ضابط في كتيبة الجبل كان في دورية استطلاعية شمال خط **"Hammer"** كان الوقت فجرا و كان يسير على قطعة من الأرض المنخفضة و التي من الناحية التكتيكية جذابة. لم يكن مصدقا عندما رأى من على بعد كيلومترا واحد تجمعا كبيرا للعدو منذ بداية الحرب. لقد كانوا في ثلاث مجموعات كبيرة منتشرين و يتقدمون نحو بكل خطورة **"Nigel"**. بحكمة قرر أن ينتقل إلى موقع أفضل و سرعان ما قام بذلك بدون أن يلاحظه العدو. انتظر بكل قلق متوقعا أن ينجز ما كان أن يكون أحد أنجح الكمائن في الحملة كلها. و لكن العدو فجأة

غير اتجاهه من الغرب و اتجه شمالا ثم اختفى. لقد تم تتبعهم بالصواريخ و طائرات "Skymaster" و تم اللحاق بهم مرتين خلال بقية رحلتهم و لكنهم نجحوا في الانتشار إلى جهاتهم المتعددة بالرغم أنه يعتقد أن بعضهم أصيب. لقد أغلقنا بعض الأبواب في تلك المناطق و قمنا باعداد خطط مفصلة لاستقبال مجموعات مماثلة من الأعداء في المستقبل و لكن هذا لم يحدث مرة أخرى.

إجراءات إيجابية تم اتخاذها لمواجهة اتهامات الصحافة و السياسيين لإدعائهم أن الحرب حرب سرية. أسراب من الصحفيين يزورون عمان و جميعهم منحوا شرحا تفصيليا مطولا و صريحا و سمح لهم باستخدام الطائرات للزيارة المواقع و فق اعتبارات عالية و سريعة. إحدى هذه الطائرات طائرة هليكوبتر كانت تحمل شخصيات معتبرة من الصحفيين و أخذتهم في جولة غرب صلاة في ٣٠ أكتوبر هذه الطائرة سقطت من الجو و لحسن الحظ لم يقتل أحد بالرغم من وجود بعض الإصابات. البريجادير "Sherrif Thompson" المراسل الحربي لجريدة "Daily Telegraph" أظهر الروح القتالية التي أعطته الشهره في "Arnhem" و بعض الأماكن الأخرى عندما خرج من حطام الطائرة طالبا ركوب طائرة أخرى لتكملة الجولة. لقد ادعى أن معظم مفاصله من البلاستيك لكثرة الحوادث التي تعرض لها و أنها لن تتعرض للكسر في كل الأحوال. من حسن الحظ كان هذا هو الحادث الوحيد الذي تعرضت له طائرات الهليكوبتر التابعة لسلاح قوات سلطان عمان الجوية "SOAF" خلال أكثر من السنتين الماضيتين بالرغم أن مدة الطيران بلغت أكثر من ٦٠٠ ساعة في الشهر و في بعض الأحيان في أوضاع جوية سيئة.

قوة الحدود قامت بشن عملية رئيسية في نهاية أكتوبر لمواجهة العدو في جنوب و شرق طوي عتير و ذلك بهدف فتح الطريق من طاقة إلى مرباط و التي كانت مغلفة منذ مدة طويلة. و في هذا تمت العملية بنجاح بالرغم أن جل العملية كانت مليئة بالمشاكل المربكة التي سببتها الفرق الوطنية و بعض الصعوبات التي أجبرتنا على تغيير بعض القيادات. لقد كان هذا شيئا مقيتا بعد أن كانت بداية العمليات سلسلة منظمة ففي هذه العمليات خرج قيادي مثلي إلى الحرب على متن زورق دورية. كان المقاتلون مدعومين بعربات مدرعة متحركين من طاقة قبل طلوع الفجر كنت على ساحل البحر مراقبا لتحركاتهم و تقدمهم من خلال الخط الساحلي من خلال الغبار الذي يثيره تحرك عرباتهم. أن عبور بعض الأودية يعتبر عاقلة للتقدم و سرعته من الناحية التكتيكية و ذلك قمت بالدخول إلى مقصورة القارب لتناول وجبة الإفطار. لقد كان من المعروف عن وجود مشكلة جوهريّة واحدة على الطريق إلا و هو "وادي غزير" - "Ghazir" - حيث أعاق هذا الوادي تنفيذ عملية مماثلة في بداية السنة. وصلت قوة الحدود هناك نحو الساعة ١٠ صباحا ثم انضمت إلىهم طوافة (عوامة) من نوع "Gemini" لمساعدتهم لشق الطريق في الوادي. من هناك استقلت طائرة هليكوبتر و ذلك لزيارة الوحدات في التلال و شعرت بالسعادة للانضمام لمظاهر الخدمة و العمليات في ذلك اليوم.

تأسيس الفرق الوطنية في مناطقها القبلية أخذ يعطي مفعوله الجيد حيث ازداد عدد المستسلمين بشكل دراماتيكي و أن توارد المعلومات من كل من الفرق و المدنيين ساعد على تسهيل مهمة الاستخبارات. هذه المعلومات أكدت أن النقص في التموينات سبب مشاكل معنوية كبيرة للعدو في منطقة الوسط. و المواقع الجديدة جعلت الدوريات و تمركزها و مهامها في عمق ما كان يعتبر مناطق العدو. هذه النجاحات قادت إلى خطط طموحة ناجحة أخرى لتوسيع شبكة الطرق في الجبل. المهندسون العسكريون باعطائهم الحماية الكافية استطاعوا من انجاز ممرات لعبور العربات بسرعة مناسبة و صلت في بعض الأحيان لعدة كيلومترات في اليوم. بعد ذلك في شهر نوفمبر قام متعهد مدني بتزويد فريق كفؤ لنفس الهدف. بالرغم من صعوبة الوضع و التضاريس و الاعاقة للعربات هذه الممرات وفرت الكثير من ساعات الطيران و منحت فرص أفضل لنشر سريع و أعطت المزيد من مهام العمل لدائرة المساعدات المدنية لتوفير خدماتها و التزاماتها. آبار المياه كانت الأفر شيوعا في الطلب و تم أمر المقاولين بحفر المزيد من الآبار بأسرع وقت.

شهد شهر نوفمبر أيضا تصعيدا في تنفيذ برنامج بدأ قبل أشهر. كان هذا نظام **"The Bull Calves"** حياة الجباليين التقليدية تركزت على تجارة منتجات الألبان التي تدرها قطعانهم. بخلاف تلك التي يحتاجونها للتناسل معظم الثيران يتم ضربها على الرأس عند الولادة و يتم أكلها حيث أن أكل لحم الثيران الصغيرة (العجول) و الشرب الكثير لهما مدلول اقتصادي أكثر من قيمة لحمها. لقد تم إقرار أن مثل هذه المضيعة يجب منعها إذا تم اقناع الجباليين من الحفاظ على عجولهم لمدة ستة أشهر و بعد ذلك يتم بيعها للحكومة و التي تقوم بعد ذلك باتخاذ الاجراءات اللازمة لسيقها إلى المسلخ ليتم ذبحها و بيع لحمها. و بذلك سيكون اللحم متوفرا للصلالة بدلا من جلبه من الخارج. بالرغم أنه تم التفهم أن هذا النظام غير مجدي اقتصاديا في البداية و لكن المخططين أملوا أن يتم تصدير هذه اللحوم إلى الخارج. حتى و ان كانت هنالك خسارة مالية سوف لن تكون كبيرة على المدى الطويل و سوف يكون الأمر شائعا في الجبل.

استقبل الجباليون الفكرة بحذر. لقد كانوا متحمسين جدا بخصوص الفرصة لتربية و بيع العجول الصغيرة و لكن ما قلقهم هو ردة الفعل المحتملة من العدو إذا علم أنهم يتعاملون مع الحكومة. مشكلة قوات السلطان المسلحة **"SAF"** على الجانب الآخر هي نقل العجول بسلام من الجبل إلى السهل. إذا اعترض العدو هذه العملية سوف يكون الأمر صعبا. ان العجول حيوانات صعبة المراس لقيادتها عندما تؤخذ من مكانها لأول مرة من أمهاتها و الترحل لمسافات طويلة سوف يسبب تجمعات و زحمة غير ممكن السيطرة عليه.

بعد محاولات و تفسيرات عدة و دراسات حذرة للطرق و نقاشات عندما يكون هنالك فيلما عن رعاة البقر في صالة الطعام تم الاتفاق على ان يتم احضار العجول بواسطة الجباليين الى أحد المراكز الثلاثة في قيرون حيرتي و مدينة الحق و طوي عتير. هناك يتم مساعدتهم من قبل خبراء دائرة الزراعة و يتم التفاوض حول السعر. كل من هذه

المراكز كانت له مشكلته المختلفة من حيث النقل. اللوريات يمكن أن تصل إلى قيرون حيرتي و هذا كان الحل الواضح هناك. و لكن السياقة من مدينة الحق كانت تبدو لمسافة طويلة و صعبة و من طوي عتير انها في البداية صعب الوصول إليها رغم وجود طريق تم شقه بعد شهر من أجل ذلك. تم التوصل لحل بان العجول من مدينة الحق يتم حملها بطائرات "Skyvan" حيث يتم ربطها بحذر و بشدة داخل الطائرة و كما يتم تغطية رأسها بكيس بلاستيكي لمنع تدفق السوائل الحمضية على أرضية الطائرة و حفظها من التآكل. لقد كانت هذه الحيوانات تثير الشفقة و لكن تم نقل أكثر من مائة عجل و لم يصاب أي منها بضرر.

الخطة بالنسبة لطوي عتير أشبه ما تكون بحملة على الغرب الأمريكي في أفلام الكاوبوي و السير في الطريق حتى الوصول إلى طريق طاقة - مرباط. الاحتياطات اللازمة تم اتخاذها و ذلك لتأمين الطريق حيث تركز الجنود و قوات الفرق في كل عشرة كيلومترات على طول الخط من بداية الجبل إلى نهاية السهل على الخط الساحلي. من حسن الحظ لم يتدخل العدو و تم الأمر بسلام حتى الخطوة الأخيرة بشحن العجول داخل اللوريات. العجول لم تكن متحمسة للفكرة و في بعض الأحيان يستطيع المرء رؤية نحو خمسين منها تقفز في مختلف الاتجاهات يطاردها الجنود بضحك و سخرية. في النهاية تم شحن العجول و الخطة نجحت إلا عجل واحد استطاع الهرب و لم يعثر عليه. بلغ محصلة العجول المشحونة ٥٠٠ عجل تم حملها إلى السهل. الجباليون كانوا سعداء من وجهة نظرهم كانت العملية سهلة و جذابة و مجدية حيث أنهم قاموا بالمجادلة و التفاصيل حول السعر ... انهم يتوقعون نفس الأمر السنة القادمة و بالتأكيد سوف لن يسمحوا للعدو الذي يعتمد كلية على نياتهم الطيبة بالتدخل.

المراحل الأولى للتنمية المدنية و التي تعهد بها من أجل ضمان الأمن و الاستقرار و الموالاه اكتسبت الكثير من الدفع و الجميع شعر ان هنالك تقدما ملحوظا في انجازات هذه الخطة التنموية. نجم العدو في الوسط و في الشرق في الغرب اصبح آيلا للإفول بسرعة.

٩. عملية ضرب (Operation Dharab) ... A Blow

قدم إلى ظفار بدعوة من السلطان في شهر نوفمبر السير جاوين بل "Gawain Bell" و المستر طوني آشورث "Tony Ashworth" و هو موظف في الحكومة البريطانية و ذلك لدراسة احتياجات المقاطعة على المدى الطويل. سير جاوين كان رجلا صاحب خبرة في الإدارة و الذي عمل في السودان و في عدن و يتحدث اللغة العربية بطلاقة. و قد قام بمقابلة العديد من الموظفين الذين يمثلون وجوه عدة في الحكومة و قام بعمل جولات في مختلف المناطق قابل خلالها العديد من المواطنين العاديين و مصغيا لرغباتهم و تطلعاتهم و آمالهم و مخاوفهم. كانت مهمته إعطاء الأفكار و الآراء في كيفية إدارة و تطوير ظفار عند انتهاء الحرب. قدم بعد ذلك تقريرا طويلا

مفصلا بعض منه كان - التقرير انجز فقط خلال اسبوعين من التجوال و التفتقد في ذلك المجتمع المعقد - ... كان التقرير سطحيًا و غير مناسبًا و غير عمليًا. و بالرغم من ذلك كان الأمر تمرينًا جيدًا لإستدعاء شخصا صاحب خبرة مثل السير جاوين للنظر في المشكلة من غير تحيز أو نشاز أو استنتاج مسبق. احد نتائج المقابلات المكثفة و المطولة هي فكرة دراسة أفكار العديد من الناس و كيفية تقبلها و الأخذ بها أو رفضها في توصيات التقرير. الكثير من التوصيات كانت ممتازة و أصبحت سياسات رسمية مثل إدارة الخدمات الاعلامية و التي تحسنت و تطورت بالاستخدام المتطور لإذاعة ظفار بكل كفاءة و قدرة و سرعة و مصداقية و دقة و ذلك لمواجهة راديو عدن و حملاته الإعلامية.

و لإدارة الجبل إقترح السير جاوين أنه يجب تقسيمه إلى منطقتين و كل منها يشمل قبائل عدة و كل منها أيضا يكون لها مركزها الحكومي يدار من قبل ممثلا للوالي و يقدم فيها تعليم دائم و تجارة و تسهيلات طبية و شرطة و وسائل نقل و اتصالات و مسجد و مركز اجتماعات. في هذه النقطة كانت الحجة أن تأسيس تلك الخدمات من شأنها أن تبدأ الإتصال الضروري بين الحكومة و بين الشعب و كذلك سوف يتم أيضا كسر ظاهرة الأنانية الشديدة و الغيرة للرجال القبائل. هذه السياسة يبدأ العمل في تطبيقها متى كانت الأموال جاهزة و خاصة لأنها متناسقة مع الخطط التي بدأنا في تنفيذها.

اقترح التقرير أيضا أن الفرق الوطنية يجب تكوينها كحرس وطني يتشكل من القبائل المتعددة و تكون مدربة تدريبا جيدا و مكرسة للنظام. هذه الخطة تمت دراستها بشكل مفصل في الشهور التالية و تم التمسك بمسلماتها و لكن تم حفظها في ذلك الوقت نظرا للصعوبات العملية التي تنتج حين يتم عرضها على الفرق و كذلك لأمر تتعلق بالتكلفة الباهظة للتدريب لمثل هذه القوات. الجباليون ليسوا من السهل أن ينخرطوا في أي شيء يأخذهم عن منطقتهم من أجل التدريب العسكري. و بعيدا عن مناطقهم سيكون هنالك الأعذار و أسباب الغياب الذي لا يمكن التساهل معه. كما أنه من المحتمل أن تكون هنالك مخاطرة أمنية محتملة في تأسيس مثل هذه القوة بالتدريب الحديث و الأسلحة الحديثة حيث أن الكثير من رجال القبائل كانوا يحاربون ضد الحكومة و كانوا تحت إغراءات المباديء الشيوعية. لقد شعر أنه من الحكمة السياسية إبقاء قوات الفرق في مجموعات قبلية صغيرة مسؤولة عن حفظ الأمن في منازلهم و مناطقهم القبلية و لكن من غير أسلحة فعالة قوية و متكاملة. بالرغم أن هذا يعني أن نحو ٣٠٠٠ رجل من رجال الفرق سوف تدفع لهم معاشات نظير قيامهم بعمل بسيط و في بعض الحالات من دون أن يقوموا بأي عمل و لكن هذا يمثل ضمانا أمنيا بسعر مناسب إلى جانب أنه وسيلة مرضية لتقاسم الثروة مع بعض قبائل الجبل - أنه نوع جذاب مميز من الأمن الإجتماعي.

هنالك إقتراحات أخرى في تقرير "Bell" كما كان يطلق عليه بما في ذلك اجراءات التدريب الفني و الاداري الجيد و إنهاء النزاعات الدموية بمرسوم سلطاني. العمليات من كلا الجانبين أدت إلى صراعات و نزاعات دموية و البعض

منها تم تتبعها من أجل أخذ الثأر عن طريق القتل و الإعدام. المرسوم السلطاني الذي يمنع مثل هذه النزاعات و جرمها سرى مفعوله في نهاية ١٩٧٥- و على الأقل ظاهريا و سطحيا - لبعض الوقت و لكن بعض آلام و معاناة الماضي نتيجة لسنوات من الصراع كانت تظهر هنا و هناك بين فينة و أخرى خلال الصراعات البسيطة و التوجهات المتباينة بين القبائل

بينما كل هذا كان يحدث ، كانت القوة الإمبراطورية الإيرانية يتم نقلها إلى **"Manston"** بواسطة سيل متدفق من طائرات **C130s** تعزيز قوة الجنود و الأسلحة و المخزون كان منظما تنظيما جيدا و مؤثرا. بنهاية نوفمبر تم تأسيس قوتين مقاتلتين بمدافع و قذائف البطارية و إسناد إداري كثيف. كان يوجد العديد من طائرات الهليكوبتر المخصصة للشحن و كذلك السفن الحربية و أن القوة كلها كانت تحت قيادة ضابط يبدو أنه برتبة " بريدجير جنرال". لقد كانوا جميعا لائقين بدنيا بدرجة عالية و يتمتعون بثقة كبيرة ، و في ٢ ديسمبر أطلقوا عملياتهم لتأسيس خط عرف ب **"Damavand Line"** الذي سمي تيما بإسم جبل بالقرب من طهران. الخط كان يربط جنوبا بين عراقي **"Iraqi"** و رخيوت و لكن العمليات يجب أن تكون من الجهتين. القوة المقاتلة الأولى تتقدم من **"Manston"** إلى **"Iraqi"** و من بعد ذلك إلى **"Everest"** و تكون رأس حربة مهيمنة على التلتيين البالغة المسافة بينهما ١٠٠٠ م المنحدرة نحو رخيوت و التي تبعد نحو خمسة كيلومترات إلى أسفل عن المنطقة. إن تقدم في منطقة مثل هذه من المحتمل أنه سيواجه بمقاومة من العدو و بمختلف وحداته و قواته و ذلك من أغلب المنطقة الغربية و لذلك و لإرباك العدو و هو الهدف الرئيس للعمليات و كذلك للتسبب بإحباط كبير في صفوفهم. أما القوة المقاتلة الثانية فتتقدم جنوبا من **"Gunlines"** إلى التلة فوق كهوف شرشيتي. جنود الفرق الوطنية و ضباط الإتصال البريطانيين بما فيهم **"Major Johnny"** و **"Major Patrick Brook"** و **"Braddell-Smith"** و **"Captain Mike Lobb"** كانوا ملحقين لكلا القوتين و ذلك لتوفير المعلومات المحلية و النصح. ان شجاعة ضباط الإتصال هؤلاء و رجال الفرق سوف يتم امتحانها بالكامل في هذه العملية. و يجب أن نذكر أن الإيرانيين حديثي العهد في هذه البلاد و ليس لهم تجارب في المعركة و مدربون لنوعية مختلفة من المعارك. لقد وجد ضباط الاتصال أنفسهم يحثون قادة المقاتلين الإيرانيين للتقدم إلى الأمام و في بعض الأحيان يقومون بأنفسهم بشكل إفتراضي بقيادة الوحدات. و في كثير من الأحيان يكونون هم و "فرقهم" سبب إنجاز تقدم فعلي بمبادرة فردية منهم فقط.

التحرك من **"Iraqi"** إلى **"Everest"** كان سريعا و من دون إعاقة و لكن بعد ذلك كان هناك تأخيرا طويلا في التخطيط للمرحلة الثانية و ذلك يعود إلى الإثارة و العصبية من جانب **"General Tim Creasey"** و الذي كان يعلم جيدا أن السرعة في الحركة وحدها يمكن أن تتفوق على العدو و تجنب اشتباك فعلي كبير معه و الذي يتطلب وجود الخبرة و المهارة و على الفدائي الجيد إثبات جدارته في ذلك. و في نفس الوقت كانت الفرقة المقاتلة

من جانب اليد اليمنى احتلت **"Gunline"** حيث **"Major Patrick Brook"** و هو ضابط ملتزم ومخلص لسلاح الجو و القوات الملكية البريطانية و الذي قاد فرقة سلاح المدرعات و الذي خدم من قبل في الحملات السابقة كضابط مشاه في كتيبة مسقط و الذي كانت له تجربة مرعبة في هذه العملية. لقد قام العدو بالتحرك إلى الجانب العلوي في الليل و في الوادي بين قوتين من القوات الإيرانية و قام بإطلاق بعض رشات من الرصاص نحو الفرقة التي كان **"Patrick"** معها. كان هنالك نوع من الجلبة و الضوضاء حيث أن كلا الفرقتين قامتتا بإطلاق النار بكل أنواع الأسلحة التي لديها و نحو كليهما على الأغلب و كانت معجزة في الواقع أنه لا توجد ضحايا بين الإيرانيين و كان من المدهش أيضاً أن العدو انسحب من غير أن يمسك به.

في ٥ ديسمبر قامت قوة اليد اليمنى المقاتلة بالتقدم بفرقة من فرقها بنحو ميلين لإحتلال مركز لدورية ذو موقع مسيطر و لكنه مغطى بالإشجار يعرف ب **"Hill 880"** و الإسم مشتق من ارتفاعه بالمتر. كان مع هذه الفرقة الإيرانية بعض من رجال قوات الفرق تحت قيادة **"Major Johnny Bradell-Smith"** و هو رجل إيرلندي محبوب تم إلحاقه بصفة مؤقتة من قبل كتيبة الحدود الشمالية و التي كانت تشارك في عمليات مختلفة ضد العدو و **"Johnny"** كان متميزاً و عمله أيضاً ملحوظاً لشجاعته و قدراته الغير ناضبة. أذكر نموذج من تقريره عن ماذا حدث في **"Hill 880"** في ذلك اليوم:

أذكر نموذج من تقريره عن ماذا حدث في **"Hill 880"** في ذلك اليوم :

"كانت قوة الفرقة نحو ١٩٠ رجل بما فيهم فرق **"RPG"** و ٨١ مم مدافع مورتار و فرق ٥٧ مم **"RCL"** و رجال الفرق الذين كانوا كمرشدين يدلون على المنطقة. في الساعة ١٠:٣٠ تقريبا تم احتلال التلة ٨٨٠ المكامن و مواقع التمرکز تم انشاءها و تم نقل المؤن بواسطة طائرات الهليكوبتر.

في الساعة ١٤:٣٠ تم تراشق النيران بشكل بسيط من جانب تلة صغيرة إلى الجنوب و بعد دقيقتين من ذلك تم سماع صوت نيران ثقيلة من جانب الجنوب الغربي. استمر ذلك لمدة عشرة دقائق.

تقدمت إلى الإمام مع فرقتي لنتبين ماذا كان يحدث. في إحدى نقاط التمرکز وجدنا أربعة جنود ممددين و قتلى و في واحدة أخرى على بعد ١٥ ياردة وجدنا ثلاثة و في واحدة أخرى إلى الأمام إثنين. جميع أسلحة الجنود تم أخذها و لم يتم العثور على أكياس خراطيش خاوية عدا تلك التي تم استخدامها خلال تبادل إطلاق النار من نوع **AK 47s** و التي يستخدمها العدو. تم العثور بعد ذلك على جندي جريح في نقطة تمرکز للجنود حيث قام بالزحف من أجل طلب الأمان و الملجأ. تم إخلاءه و بقية الجثث السبعة بواسطة طائرة هليكوبتر في الساعة ١٦:٣٠ و لكن لم تتخذ أي إجراءات أخرى لعودة الطائرة.

خلال الليل شن هجوم بقذائف المورتار نتج عنه إصابة شديدة لجندي و الذي توفي فيما بعد نتيجة إصابته بجراح.

في الساعة ٨:٠٠ من صباح ٦ ديسمبر شن العدو هجوما آخر في نفس الموقع الجنوبي الغربي. هذا الهجوم تم دحره بدون ضحايا و لكن قائد الفرقة قرر الإنسحاب. مرة أخرى لم نتمكن من إقناع القيادة بإرسال طائرة هليكوبتر أخرى لحمل بقية الجثث الأربعة و تم تركهم هناك نتيجة ما تلى من ارباك في العملية.

استنتاج:

(أ) يبدو أنه عدد الأعداء الذين شاركوا في تلك العملية يتراوح بين ١٢ إلى ١٥ شخص.

(ب) يبدو أنه أيضا أنهم اقتربوا أكثر مما كانوا يخططون له لأنهم و بسبب الأشجار كل ما كانوا يستطيعون رؤيته هو الإيرانيين و هم يتناولون وجبة الغداء و لذلك شنوا الهجوم.

(ت) خبرة الجنود القليلة قادتهم إلى إنشاء نقاط تمركزهم بشكل ليس فقط أنهم لا يستطيعون اسناد بعضهم بعضا بل في بعض الأحيان انهم لا يستطيعون اطلاق النار لأنهم متمركزين مباشرة خلف بعضهم بعضا.

(ث) الهاوي الذي يلعب في الدوري الممتاز و بعيدا عن أرضه مصيره الخسارة "

هذه الكارثة ادت الى شلل مؤقت في عمليات الوحدات الإيرانية و اصبح من الواضح انه من الصعب حثهم سواء بالعود أو الضغط أو الإصرار للتقدم مرة أخرى من **"Gunlines"** الجنرال **"Creasey"** بذلك قرر التخلي عن هذا المنوال و أمر فرقة اليد اليمنى المقاتلة إلى الانضمام إلى اليسار و ذلك في الطريق إلى رخيوت. فرقة مقاتلة واحدة تم تخصيصها لكل من سلسلتي التلال المؤدية إلى أسفل الوادي من **"Everest"** و بأهداف نهائية أن يصلوا إلى سلسلة التلال المطلة على البحر.

اعادة الانتشار و التخطيط لهذه العملية اسغرقت وقتا مبالغا فيه و قدره اسبوعين و لكن في النهاية تم تنفيذها في ٢٥ ديسمبر **"Mike Lobb"**. و افراد فرقه الوطنية كانوا يقودون الجانب الأيسر من المقاتلين و الذي لم تتم اعاقته في ذلك اليوم و وصلوا إلى منتصف الطريق المؤدي إلى هدفهم **"Johny Bradell-Smith"**. قاد الجانب الأيمن من المقاتلين و لكن بعد تقدم جيد في البداية و لمسافة ٢ كم و عبر الأشجار و الغابات وقعوا في كمين قوي منظم. الإيرانيون كانوا يتحركون بشكل فردي خلال الأشجار الكثيفة و التي كانت الرؤية فيها تصل لنحو ٢٠ م و العدو تحرك بسرعة ليستفيد من ربكتهم. في اطلاق النار الأولي **"Johny"** و ضابط (سيرجنت ميجور) الفرق استطاعوا حماية أنفسهم بالتخبي وراء الصخور **"Johny"**. استطاع الوصول إلى المخبأ و لكن السيرجنت

ميجور أصيب و قتل على الفور. مخبرا بقية أفراد الفرقة للبقاء في أماكنهم تحرك "Johnny" من مخبأه لسحب جثمان السيرجنت ميجور. لقد سمع من قبل الفرقة نتيجة صراخه و عويله و لكن حدة النيران كانت شديدة فانسحب رجال الفرقة غير متأكدين من مصير "Johnny". و في الحقيقة لقد قتل و لكن جثمانه و جثمان السيرجنت ميجور لم يتم العثور عليهما إلا بعد عدة أسابيع حيث أنه لم يستطع أحد تحديد الموقع الذي حدثت فيه المواجهة.

في تلك الأثناء كان الإيرانيون أيضا يتكبدون ضحايا بما في ذلك قائد وحدتهم المقاتلة. و لكن يجب إعطائهم التقدير لأنهم لم ينسحبوا إلى "Everest" بل تقدموا و ثبتوا في الأماكن التي يسيطرون عليها.

كنت في طائرة هليكوبتر مارا في تلك المنطقة متجها إلى صرفيت في يوم عيد الميلاد (كريسماس) و تحدثت الى "Mike Lobb" بواسطة الراديو. لقد كان قلقا بسبب فقدته الاتصال مع "Johnny" في اليوم التالي قمت بالطيران مرة أخرى و طلبت منه قذف قذيفة دخانية لتتعرّف على موقعه و كنت تواقا لمعرفة نوعية التقدم الذي تم تحقيقه في التلة الواقعة على اليسار من رخيوت. ظهرت سحابة الدخان مبينة أنه يبعد نحو ثلاثة أرباع المسافة من هدفه و لكن بعد ذلك بقليل وقعت المنطقة تحت اطلاق نار كثيف و دقيق من تلة قريبة من الموقع. أصيب "Mike" برصاصة في بطنه و لحسن الحظ لم تسبب له اصابة كبيرة أو اعاقة دائمة و لكنني أشعر بالمسؤولية لأنني قمت بلفت انتباه العدو حين طلبت اطلاق القذيفة الدخانية لتحديد الموقع.

سقطت رخيوت نهائيا في 5 يناير. و كان هذا نصرا مهما. و أعطى ذلك الإيرانيين شيئا يفتخرون به و عزاء بديلا لضحاياهم. و كان أيضا هزيمة نفسية رئيسية للعدو. رخيوت كانت العاصمة الإدارية في المنطقة الغربية عندما استولى عليها العدو في عام ١٩٦٩ حيث تم قتل الوالي و تدمير سكنه. و لقد تم اختيارها لتكون موقعا لبعض المؤتمرات المهمة و مكانا لزيارة الصحفيين القلائل الذين تم ادخالهم إلى ظفار من اليمن الجنوبي "PDRY" حيث يتم اصطحابهم إلى رخيوت ليروا ما يسمى "بالمناطق المحررة" بالرغم أنه في الحقيقة أن سكانها غادروها و بقيت لمدة خمسة سنوات غير مأهولة.

خلال ذلك الشهر (ديسمبر) عندما تم التركيز على المناطق التي يقوم بها الإيرانيون بعملياتهم كانت كتيبة ظفار ليست غير نشطة. صرفيت الآن يسيطر عليها كتيبة الصحراء و قد كانت تخضع لقصف عنيف من القذائف و مدافع المورتار و لعدة شهور و هذا يعود أيضا إلى نجاح عملية و سياسة تثبيت رجال الفرق في مناطقهم القبلية و التي تتم بنجاح مستمر .

القاعدة بالقرب من حجليت و التي اجبرت على التحرك لأسباب وجود الألغام لم يكن تواجهها مرضيا. أن موقعها بعيد جدا من خط الأشجار الذي يمكن الاستفادة منه لمراقبة القاعدة و منع رعي الجمال من العشب حول القاعدة. رجال

الفرق أرادوا التحرك إلى حجيف و هي منطقة بحجم ملعب كرة البولو يحيط بها تلال على شكل حدوة حصان بارتفاع نحو ١٥٠ الى 200 قدم. انها موضع دفاعي ممتاز للسيطرة على العمليات الأرضية تعطي حماية و غطاء داخل حدوة الحصان. لقد تقرر المضي قدما بتنفيذ طلب رجال الفرق مع العلم أن ذلك من المحتمل أن يثير تفاعلا روحيا من رجال العدو في وادي رشم المتمتعين بحس الفضول و المنافسة.

ثلاث فرق كانت تنفذ العملية. واحدة مكلفة للسيطرة على حجيف و الأخرتين للسيطرة على الأرض التي خلفها بينما يتم تهيئة المواقع للدفاع و دائرة المساعدات المدنية لتأسس محلا لها هناك. يجب السيطرة على سلسلة من التلال في جنوب الموقع و كذلك إلى الجنوب الغربي و على ارتفاع بين ٢٠٠ و ٣٠٠ قدم و هذه عرفت بشكلها و أطلق عليها **Echo (E) و Yankee (Y)**.

عندما زرت الموقع في المساء الباكر في اليوم الأول كانت كل المواضع محتلة و العمل في تقدم في حجيف. كان هنالك بعض النشاط للعدو في **Echo** و لكن ليس كثيرا. أخذت حماية صغيرة مكونة من ثلاثة رجال و تجولت نحو كيلومترا واحدا نحو **Echo**. و حين وصلنا حيننا بدوي الانفجارات و قصف مدفعيو دخان أسود و كان سبه قذائف من نوع **RPG7** و التي أخطأت هدفها و واصلت الإتجاه نحو ٩٠٠ م على الأمام و هنالك على التلة انفجرت القذيفة و دمرت نفسها و ظهرت كأنها صاروخ ضد الطائرات أو قذيفة مدفعية. كان هنالك اصوات طلقات نارية خلف **Yankee**.

كابيتين دايفيد مايسون **"David Mason"** من الحرس الويلزي رحب بنا بكل تشجيع مرتديا كل الأشياء مثل قبعة رجال رعاة البقر و يبدو أنه تأثر بجذ بالحملة التي تم بها نقل العجول منذ حوالي شهر مضى. و صارحنا بالقول أن العدو لسبب ما بعيد عنا و لم يتم انجاز أي شيء يذكر. و بكل حذر تقدمنا إلى الأمام بنحو عدة كيلومترات إلى موقع **"Yankee"** و الذي يتمركز فيه الميجور **"Patrick Shervington"** و فرقته. حال وصولنا كان هناك أصوات لتبادل إطلاق النيران فوق رؤوسنا و لذلك قمنا بالإختباء. و عندما رفعت رأسي سمعت صوتا من خلفي يقول: أنت هنا بريجاديير. و كان الكابيتين **"Mike Shipley"** و الذي كان يبدو غير مكترث بتيران العدو و لأمني في وقوفي و سيرني نحو المركز الرئيسي للميجور **"Pat"**. اطلاق النار توقف بعد قليل و قالوا لي بطريقة غير مبالية أنه لم يكن \ قيقا و موجهها للأهداف على كل حال **"Pat"**. رافقتي لتفقد فرقته و أبدى بعض الاهتمام حول موقع يبعد نحو ٤٠٠ متر إلى الشمال و لكنني أبديت وجهة نظري أن العدو لا يمكنه الوصول إلى ذلك الموقع من غير رؤيته. في اليوم التالي استطاعوا الوصول إلى الموقع إلى أن تم تشتيتهم مرة أخرى و كان هذا الأمر موضع قلق و عدم راحة بالنسبة ل **"Pat"**.

بعض المعلومات الاستخباراتية المفيدة تم تجميعها عن مركز قيادة العدو المعروفة بكتيبة ٩ يونيو و التي تعرقل خط

"Hornbeam" والذي يتم حراسته الآن بواسطة قوة الحدود تحت أمرة قائدهم الجديد الليتونانت كولونيل Jonathan Salusbury-Trelawny. لقد كان يتعامل بكل حيوية مع المشكل الادارية و التنظيمية العديدة و التي ورثها من سلفه و لكني لم أرغم بإشراكه بعملية جوهريه حتى يتسنى له الوقت الكافي للاطلاع على قدرات فرقته القتالية و تنظيمها حتى تنال رضاءه و رضائي .المعلومات عن كتيبة ٩ يونيو تشير إلى إنها تتمركز في موقع معروف نسبيا و على بعد ١٠ كم من "Hornbeam" و إنها ليس بكامل قوتها فقد أرسلت بعضا من أفرادها لتعزيز المواقع الغربية لمواجهة الإيرانيين. إذا كان ذلك مؤكدا و بشكل إيجابي و يبدو أنه محتملا فإنه هناك فرصة لإحراز نصرا مهم. أمرت كتيبة الجبل للتخطيط لهجوم جسور مفاجيء يتخلله التقدم السريع ليلا و الهجوم الجوي بواسطة طائرات الهليكوبتر. الفكرة كانت غير مقبولة و ذلك بسبب الاحترام الكبير لقدرات العدو و على كل حال المواجهة الايجابية لم تحدث مطلقا. بتفهم الوضع بعد ذلك تأكدت ان لو نفذنا العملية لكنا نجحنا و في كل الأحوال كانت أيام كتيبة ٩ يونيو معدودة و أن فكرة القيام بعمليات جسورة و التحرك السريع على الأقل تم طرحها.

في مساء يوم عيد الميلاد (كريسماس) اتصل الجنرال "Creasey" و هو في طريقه لزيارة الإيرانيين. لقد ذكر أنه بالرغم أنهم سيحتلون رخيوت في القريب العاجل فإن المهمة الصعبة تكمن في بناء سياج من الأسلاك و زراعة الألغام و هي مهمة لا تزال في انتظارهم للقيام بها. المهندسون الذين يعملون ببطيء في الفضاء سيكونون معرضين للهجمات و و يكونون أهدافا. و لذلك فإنه من الضرورة القيم بهجوم آخر و حاسم في مكان آخر لإضعاف العدو و تشتيت أفكاره مرة أخرى. كتيبة ظفار عليها القيام بالمهام السابقة لفرقة المقاتلين من الجانب الأيمن و يعني ذلك عليها تأمين التلال فوق شرشيتي لمدة إسبوعين أو ثلاثة. و هو ، أي الجنرال ، سيعود بعد نحو ساعتين و يريد معرفة متى يمكن القيام بالهجوم مع تزويده بالخطوة المبدئية لذلك. هذه كانت نفس نوع المشكلة التي كنا نتدرب عليها في كلية الضباط و لكنها الآن على الواقع. قضينا أنا و موظفي ساعتين مثيرتين مدهلتين. في البداية علينا أن نعد القوة التي يمكننا الهجوم بها و المتوفرة آنذاك. قوة المقاتلين في صرفيت (كتيبة الصحراء) لديها فرقة واحدة في صلالة تعمل مع مقاتلي السهل (كتيبة الجبل) مما يجعل ذلك في الواقع أربعة فرق مقاتلة. صرفيت و "Hornbeam" يمكن و يجب أن لا يتم إضعاف قوتها بسبب أهميتهما الجوهرية لإستراتيجية الجنرال .إذا استخدمنا جميع فرق السهل المقاتلة و نشرنا الكتيبة الجنوبية (KJ كتيبة مكونة من الجنود البلوش) في مناطق الوسط و الشرق فانا نغامر بهذه الفرصة و لكن سوف نستمر بها لمدة شهر. و لذلك تقرر أن تكون كتيبة الجبل مع الفرقة الحمراء لكتيبة الصحراء مدعين بما يمكن حمله و تجميعه من بنادق و رجال الفرق. لم تكن المدة في قضاء ذلك أكثر من سنة و الذي لزم علي معرفة أن كتيبة الجبل و الفرقة الحمراء حاولتا التقدم من "Manston" إلى شرشيتي قبل نحو سنتين. و في تلك المناسبة و بعد معركة كبيرة تم دحرم إلى خط الشجر و تكبدوا قتيلين بما في ذلك قائد فرقة يدعى ميجور "Paul Wright" و جرح عشرين مقاتل. هذا الحادث المروع له تأثيره لما حدث بعد ذلك.

عندما تقرر حجم القوة استطعنا اعتبار و دراسة مشكلة تجميع الرجال و الذخيرة و العتاد و المخزون و تحديد الوقت للتخطيط و الشرح. كان لدينا قاعدة صغيرة للتموين في **"Manston"** و التي منها كانت طائرات الهليكوبتر تمد صرفيت بالماء و احتياجاتها الأخرى و كان ليس من الممكن توسيعها أو زيادة حجمها لتوفير احتياجات نحو ١٠٠٠ رجل آخر. و لذلك لزم الأمر إلى إنشاء مركزا جديدا في تلك المنطقة لتوفير تلك الاحتياجات باستخدام الطائرات و العربات لتزويد الذخيرة و العتاد و التموين الغذائي و الماء و المخزون الدفاعي و الرجال على مدار الساعة.

الكابيتين **"Geoff Hill"** كان يحل محل الميجور **"Ian Cartwright"** نائب مساعد ضابط الوحدة و المسؤول الإداري و الذي كان في إنجلترا في إجازة. هو و الكابيتين **"Les Simcock"** قاموا بالإيجاز اللازم بينما كنت و **"Peter Packham"** نندارس ملامح الخطط التكتيكية. لقد تم ابلاغنا أنه عندما انسحب الايرانيون من شمال شيرشيتي اقموا بزرع ألغام و بشكل متناثر في الوادي عند انسحابهم. و أن مواقع هذه الألغام لم يتم تسجيلها. و هذا الأمر ألزمننا إلغاء التقدم المباشر و الذي على كل حال تم تجربته بغير نجاح و على الأقل مرتين قبل ذلك. تم اعتبار الهجوم بطائرات الهليكوبتر و لكن أنه من الصعب تحديد موقع لهبوط الطائرات و الذي يضمن الإقلاع المناسب من الناحية الأمنية. لم يكن هنالك استسلام من أفراد العدو في هذه المنطقة في ذلك الوقت و ان المعلومات الاستخباراتية حول انتشار العدو تعتبر واهية. إذا تم اختيار موقع هبوط للطائرات و يكون العدو مسيطرا عليه فسوف تكون هنالك خسائر في طائرات الهليكوبتر الثمينة و هذا أمر ببساطة لا نستطيع خسارته و التضحية به. التقدم نحو العدو يجب أن يكون على الأقدام و عبر الممرات الأرضية و هذا يخضع لمسح و بحث آخر من قبل قائد الوحدات المقاتلة و هذا الممر يمتد من **"Gunline"** من الجنوب الغربي إلى دفا **"Defa"** و شجرة زاهر **"Zakhir Tree"** و بعد ذلك إلى الجنوب الشرقي في النقطة ٩٨٠ و شيرشيتي و التلال المحيطة بها.

جنرال **"Creasey"** تقبل هذه الأفكار في طريق عودته و الضابط المسؤول في كتيبة الجبل أعطي مسؤولية المشكلة و بدأ يتدارس خطته. اما التدبير و التجهيز الإداري فقد شرع في تنفيذه .

في اليوم التالي الذي صادف يوم الكريسماس **"Christmas"** قمنا أنا و شيرلي **"Shirley"** برحلات جوية إلى مواقع جنودنا و ذلك لتسليم الجعة (البيرة) و فطائر الكعك المعطرة إلى كل من استطعنا الوصول إليه في ذلك من الجنود المسيحيين الوحيدين. لقد كانت تجربة مثيرة و كان الجميع يتحركون بهمة و يضيفا رحبة. لقد احتسينا شوربة الدجاج بالكاري في المغسيل في **"Hornbeam"** مع قوة الحدود و بعد ذلك إفطار مع الشامبانيا مع كتيبة الصحراء في صرفيت. عدنا بعد ذلك إلى **"Manston"** لتغيير طائرة الهليكوبتر إلى طائرة من نوع **"Defender"** و بعد ذلك مررنا بحبروت (كان المدرج ليس مناسباً لطائرة **"Defender"**

في ذلك الوقت) ثم إلى مكينة شيهان لتناول شراب البرتقال "Orange Squash" ثم إلى ثمرية حيث تناولنا وجبة الغداء. و من ثم إلى حبيب لتناول الكافتشينو "Cuppa" بعدها إلى قيرون حيرتي لتناول "Buck's fizz" وكعك الكريسماس. في أشنهيـب "Ashinhaib" كان هناك فقط رجل واحد من جنود الطيران الملكي البريطاني الخاص "SAS" و الذي تطوع للبقاء مع رجال الفرق بينما ذهب رفاقه إلى صلاة للإحتفال بالكريسماس. لقد عانى الكثير لتجهيز احتفاله الخاص بالكريسماس من زينة و شراب الكوكتيل المخلوط بالكحول و الشاي المخلوط بالتوابل و الروم. بعد ذلك توجهنا إلى طوي عتير لإحتساء كأساً من النبيذ عدنا بعدها إلى صلاة منهكين. لقد كان يوماً طويلاً و ليس جيداً للكبد و لكن لا يمكن نسيانه.

في "Boxing Day" علمنا بكل أسى و حزن عن احتمال وفاة "Johnny Braddell-Smith" و الإصابة "Mike Lobb". و لكن الحياة يجب أن تستمر و السرعة للتحضير للعملية القادمة إستمرت. الخيوط العريضة اقترحت أن تكون الخطة متفق عليها و منقحة. الجيوش يمكن نقلها بواسطة طائرات الهليكوبتر إلى دفا "Defa" في الصباح الباكر من ٤ يناير بعد أن يتم احكام القبضة على الموقع و تحصينه بالعربات المدرعة . النية كانت الوصول إلى موضع بالقرب من أو أبعد من شيرشيتي في اليوم الأول و أنه يجب أن يكون هنالك تحرك قبل حلول الفجر في صباح اليوم التالي. العملية اطلق عليها ب "a blow" و التي تعني بالعربي "ضرب".

بالتخطيط الجيد و الكثير من العمل الجاد تم تجميع القوة لعملية ضرب في "Manston" قبيل مساء ٣ يناير و في صباح اليوم التالي بدأت العملية حسب الخطة الموضوعية. دفا "Defa" تم تأمينها و طلائع الفرق المقاتلة تم تشكيلها بشكل جيد و في وقت مناسب استعداداً لعبور خط البداية الفاصل بيننا و بين العدو في تمام الساعة ٧:٣٠ . ليوتونات كولونيل "Bugs Hughes" قائد مدفعية عمان الذي وصل حديثاً جلس معي على أرض دفا "Defa" لمراقبة التقدم. جل المنظر و الأحداث كانت أمام بصرنا. كنا نستطيع رؤية الممر القديم المؤدي إلى شجرة زاخر "Zakhir Tree" من الجانب الأيمن و التلال المغطاة بالأشجار المؤدية من الشجرة إلى النقطة ٩٨٠ أمامنا. النقطة ٩٨٠ كانت عبارة عن أرضين مكشوفتين لفضاء مفتوح و قطر كل منهما يبلغ ١٠٠ متر و كانت هذه هي الأهداف الأولية و التي كنا نأمل في تأمينها خلال ٣ أو ٤ ساعات. إلى اليسار من ٩٨٠ تمتد سلسلة من التلال إلى الأسفل حتى كهوف شيرشيتي و التي تبدو بالكامل بريئة و بعيدة عن الخطر في شمس الصباح. لم يكن هنالك أثراً للعدو.

الآن بدأ نوع من التأخير الذي يثير القلق و الإعاقة و الذي تعلمنا منه درساً لبقية الحملة. فقد اكتشفنا أنه من الخطأ التقدم و الذي كان سبباً منطقياً في ذلك الوقت ألا و هو وضع مجموعات مختلفة من الرجال الفرق في المقدمة. لقد تم الاعتقاد بأن بمعداتهم الخفيفة و سرعة أقدامهم و معرفتهم بالأرض أنهم سوف يقومون بالتقدم بسرعة. لقد كان هذا خطأ جوهري و الذي أدى إلى نتائج وخيمة. لقد تم تجميعهم على عجل من مختلف الفرق الأمر الذي أدى إلى

عدم التناسق و أنهم الآن يعتمدون على عدم تطبيق التكتيكات المتفق عليها. لقد اصرروا انهم لن يتقدموا إلا إذا كانت هنالك تغطية دفاعية جيدة لهم من قبل العربات المدرعة و البنادق و الطائرات النفاثة. الأربع ساعات القادمة تم قضائها في تعليمهم كيفية اطلاق النار على كل ما هو مرئي بينما وصل رجال الفرق بالكاد إلى شجرة زاخر **"Zakhir Tree"** لقد كان ذلك مثيرا للغضب بشكل حاد و رغبتني بالتدخل كانت لا تقاوم و لكن من غير المقاومة يجب البدء في المفاوضات الدبلوماسية. هذا ليس الجيش البريطاني و أن رجال الفرق و بقية رفقاتهم كانوا حادي المزاج.

أن عرض القوة النارية أظهر نوعا من المفاجأة من جانب السرعة و الاتجاه لفرقة العدو التي يطلق عليها "مجموعة زاخر" و الذي يبلغ عددها نحو ١٢ فردا مسلحين بقذائف **RPG7** و **AK47s** و قد بدأ الاشتباك معهم في تمام الساعة ١٢:٠٠. لقد كان هنالك تراشق متقطع للنيران و الذي سبب لرجال الفرق أما المغادرة أو الإختباء في الأرض و بدون أي نية لتصعيد القتال. جنديان على بعد مئات الأمتار و رجل من رجال الفرق لسوء الحظ أصيبوا بجراح بسيطة و تم نقلهم على الفور بطائرة هليكوبتر و لكن مجموعتين صغيرتين من العدو بدأتا بإطلاق النار و تم الرد عليهما. في هذه اللحظة أمرت الضابط المسؤول بتحريك إحدى فرقه إلى الأمام و ياليتني فعلت ذلك من قبل. الكابيتين **"Nigel Marshal"** قاد فرقة من كتيبة الجبل و أخيرا أحرز تقدما ملحوظا. في أقل من ساعة احتل النقطة ٩٨٠ و لكن الساعة الآن ١٥:٣٠ و قرار الضابط المسؤول تأجيل التقدم و فق الخطة الموضوعة حتى اليوم التالي و بسط النفوذ على النقطة ٩٨٠. و بحلول الظلام فرق المتابعة طبقت على الأراضي المفتوحة و تم إنشاء محور دفاعي. باعطاء الأوامر بأن يكون ذلك المحور الدفاعي يتم توسيعه و تحصينه حيث يوجد تلة منحدره على بعد كيلومتر واحد جنوبا و الذي تم الاستيلاء عليه خلال الليل عدت إلى صلالة لتقديم تقرير و بالراديو اللاسلكي إلى الجنرال و الذي سيأتي إلى هذه المواقع في اليوم التالي.

بعد وقت قليل من مغادرتي مجموعة صغيرة من العدو قامت بالهجوم على بعض من جنودنا الذين كانوا في الموضع الأمامية يقومون بزرع الألغام و المصائد. ثلاثة من هؤلاء الجنود أصيبوا بجراح أحدهم كانت اصابته خطيرة و قتل ثلاثة من الأعداء في الاشتباك. الوقت الآن مظلم و يوجد بعض السحب المنخفضة و يعلم طيارو الهليكوبتر من نوع **"Casevac"** أن حياة الجندي المصاب تتوقف على تمكنهم من نقله أثناء الليل. الكابيتين طيار ليوتينانت **"Peter Davis MC"** و الذي عمل في السابق في أفغانستان و السلاح الملكي الجوي البريطاني **"Gurkha & RaF"** كان مصرا لتذليل كافة الصعوبات التي تعيق نقل الجندي المصاب. و أخيرا تم الاتصال به بواسطة الراديو من قبل ضابط كان يعطيه التعليمات و هو على الأرض. و على الفور حطت طائرته و بإرشادات ضوئية من الجنود غير عابئا بالغبار الذي تسببه مراوح الطائرة مغامرا بكل ما أوتي من شجاعة. و عند نزوله من الطائرة كان في حالة غثيان و مرض و لكنه أقبل بعد ذلك و أنقذ الجندي و منحه السلطان و سام الجسارة (الشجاعة) و لكنه للأسف قتل قبل أن يعرف بذلك.

اليوم التالي كان يوم الأحد و كان علي حضور اجتماع لجنة تطوير ظفار بعد إيجاز الجنرال بواسطة الراديو اللاسلكي عن تقييمي للوضع في النقطة ٩٨٠ بفرضية ان أوامري الليلة الماضية تم تنفيذها. وصل الجنرال "Tim" إلى صلاة قبل انتهاء الاجتماع و غادر جوا إلى الغرب حيث وصل هناك قبل نصف ساعة من وصولي. عندما وصلت هناك كان صامتا عدا قوله الموجز: "عليك حل الموضوع" و بعد ذلك غادر. ما حدث خلال الليل هو ... لا شيء. لم يتم السيطرة على "Stonehenge" و الأماكن المفتوحة تم احتلالها بواسطة نحو 500 رجل بحالة ارباك و في وضع خطير جدا في حالة صحوة العدو و قيامه بالقصف الصاروخي. شيئا خطيرا يجب عمله و لذلك نظرت من حولي لإسناد القيادة لشخص آخر "Patrick Brook". كان الرجل الأكثر خبرة و احتراما من جميع الجنود المتواجدين و لذلك عينته ليتولى زمام القيادة. ناقشنا ما يجب عمله لبعض الوقت و بعد ذلك تركت له الأمر للتصرف. لقد قام مسرعا بترتيب الأمور و إعطاء الأوامر للإستمرار في التقدم في اليوم التالي .

ثلاث فرق يجب تحريكها قبل بزوغ الفجر إلى الشمال الشرقي عبر وادي شيرشيتي. خلال الليل الفرقة القائدة تحت قيادة الميجور "Roger King" و التي تعرف بالفرقة الحمراء ناقش الميجور "Roger" وضعية الممر مع رجال الفرق الوطنية و الذين هم الآن منتشرين في كل الفرق كأدلاء و مستشارين و هذه هي الفائدة الوحيدة منهم التي يمكن الاستفادة منها. رجال فرقة "Roger" قالوا أنهم يعرفون أفضل ممر و اقترحوا أن عليه فقط اتباعهم. و هذا ما قرر فعله. و ربما و بكل وضوح مشوا جميعا في ذلك الممر و لكن إختفى على الأقل واحدا منهم.

اصبح اليوم ببزوغ الفجر و الجو صحوا و الفرق مستعدة يتبعها المقاتلون التكتيكيون المسؤولون عن القيادة و الذي كان هدفهم فوق الأهداف المعلنة و الذي من خلاله ينوي "Patrick" السيطرة على المعركة. دليل الفرقة الوطنية الوحيد أوصى بممر بالقرب من الجانب الشرقي عن ذلك الذي على الجانب الشمالي الشرقي. بعد مضي بعض الوقت وصلوا إلى الوادي و لكن لم يكن هنالك طريق يمكن للحمير العبور منه. بدأوا في التحرك جنوبا باحثين عن معبر و في حوالي الساعة ١٣:٠٠ وجدوا موقعا مناسباً بالرغم أنه قريب بشكل غير مريح من الكهوف. فرقتان انتشرتتا في الجانب الغربي للوادي واحدة في نقطة تمرکز تطل على المعبر المقترح و الأخرى في العمق خلفها. كذلك لا يوجد أثر للعدو.

فرقة العبور رقم ٢ التي يقودها الكابتن الشاب "Nigel Loring" مع مراقب سير تقدم الفرقة الكابتن "Ian MacLucas" تقدموا عبر الفرقة الحمراء. مباشرة و بعد تقدمهم كانت هنالك بعض الانفجارات لصواريخ من نوع "AK47" و لكن "Nigel" استمر في التقدم في أسفل المنحدر. كل مناطق التلة أصبحت خارج السيطرة.

بعد ذلك تم الاكتشاف أنه في ٤ يناير كان هنالك ثمانية من جنود العدو في منطقة الكهوف. الباقي كانوا يواجهون

الإيرانيين. التقدم البطيء و المزعج في ذلك اليوم أعطى وقتا لتعزيز القوات و التي تم ارسالها خلال ٥ يناير و التي يقدر عددها بمجموعة من ٣٠ إلى ٤٠ رجل. في ٦ يناير هذه المجموعة لاحظت توجه الحركة و حضرت لكمين ذكي في كل مواقع الممر. مغطى بصورة جيدة و في أعماق الكهوف و شقوق الجبال و مضائق الصخور ، فقد قاموا بإطلاق النيران بشكل مميت على الفرقة المتقدمة. قتل "Nigel" على الفور و أصيب "Ian" بسبع رصاصات على الأقل و لكنه برحمة ربه ظل على قيد الحياة. كان هنالك ارتباك حول قصف جوي لطائرة و التي تم استدعائها بواسطة جندي مصاب إصابة خطيرة و الرصاصات تناثرت في الجهة الخطأ من الوادي مما زاد الأمر خطورة و إضافة ضحيتين أخريين إلى قائمة الضحايا. لم تكن هذه غلطة من الطيار . متى تم الانتهاء من تحديد الأهداف بشكل ملائم أنهم يطبرون بدقة و بشجاعة كبيرة و ببسالة ، لقد كنت أراقب الوضع من طائرتي الهليكوبتر من على إرتفاع ٥٠٠٠ قدم و كان يقود الطائرة الليتونانت طيار "Patrick". "John Marden" كان يتحدث معي قبل بداية إطلاق النار و لقد تمكنت أثناء ذلك من تحديد موقع الفرق بالتمام له حيث كانوا متواجدين في أقصى الجنوب و في المكان الذي كان يظن هو أنهم يتمركزون. لقد شعر أن الملاحاة قد أخطأت و بشكل فظيع و بناء على ذلك يجب إيقاف و إنهاء العملية و إعادة الكرة في اليوم التالي. وافقت على ما اقترحه و لكن ما أن بدأنا بإعطاء الأمر حتى تجدد إطلاق النار.

بالرغم من الشجاعة الفائقة للضباط و الجنود (و خصوصا Major Patrick Shervington و Captain David Mason و Captain Michael Shipley) في الهجوم على الأعداء و إطلاق النار عليهم و استعادة الجرحى و تحت إطلاق النار الكثيف و انتهاء تلك الفوضى و ترتيب الأمر بعد ذلك فقد لزم على الفرق الانسحاب و ترك خمس جثث (بما فيهم جثة Nigel) فقط أربعة من جنود العدو عرف أنهم قتلوا و لكن مجموعة كتيبة الجبل تكبدت ثلاثة عشر قتيل و اثنين و عشرين جريحا بعضهم اصابتهم بليغة Ian . MacLucas لا يزال مشلولاً حتى اليوم.

بكل تردد و بالرغم من الضغوط الكبيرة من كبار ضباطها قررت عدم المجازفة بهجوم مضاد مماثل لكتيبة الجبل و التي كانت معنويات جنودها بحاجة إلى تمريض رغم أنها لا تزال جيدة نظرا للظروف المحيطة. فقد كان علينا البحث عن أهداف أقل طموحا. تحدثت إلى "Patrick" و قررنا شق طريق بالبلدوزر من زاخر إلى ٩٨٠ و "Stonehenge" في أقرب وقت و ذلك لإستخدامه من قبل العربات المدرعة و شاحنات إعادة التموين. كل التموينات الآن تتم عن طريق طائرات الهليكوبتر و يقوم الطيارون بتسمية ٩٨٠ ب "Point 985" و ذلك بسبب الكميات المهولة للمخزون و التي تم شحنها إلى ذلك الموقع.

بالسيطرة على سلسلة التلال من ٩٨٠ إلى "Stonehenge" قوات السلطان المسلحة "SAF" سوف تؤثر على أداء العدو بكشف مواقعهم و مراقبة ممرات تموينهم من الغرب إلى الشرق و تمكن كذلك من شل دفاعاتهم عن

كهوف شرشيشتي بواسطة النيران و القذائف المباشرة التي تطلق من العربات المدرعة و ١٠٦ مم RCLs و المدافع الرشاشة الثقيلة. بشق ذلك الطريق تمكنا من تكوين مركز مراقبة جيد للهزيمة الفورية لمجموعة زاهر من الجانب الغربي. و على الفور لقد تم رؤيتهم يغادرون مواقعهم تاركين اثنين من جنودهم قتلى و تم العثور على الكهف الذي كانوا يستخدمونه للتخزين و تم تدميره. كان يحتوي على ٢٨٦ قنبلة المورتار و صواريخ ٢٧٨ **RPG7** و ه ألغام ضد الأشخاص و ألغام ضد الدبابات و رشاشات خفيفة و مسدس و عدة صناديق ذخيرة و كمية من الغذاء و المخزون الطبي و بعض المعدات و الوثائق. شيء مفيد آخر بدأ واضحا و هو للمرة الأولى و منذ عدة أشهر بدأ أفراد العدو من المنطقة الغربية بالإستسلام محضرين معهم معلومات مهمة و حيوية عن القوة و الانتشار و النوايا في تلك المناطق. هذه كانت غير متوفرة و بها تمكنا من بيان بعض الأفكار المفيدة عن كيفية أدائنا و توجهاتنا و كيف علينا مواجهة المنطقة الغربية في وقت آخر من السنة.

كانت كتيبة الجبل بحق فخورة بانجازاتها. على الأقل الكثير من أفراد العدو قتلوا بقدر ما الكتيبة فقدت من جنود و أن الكتيبة استطاعت النجاه من الكثير من الإخفاقات و ان تقلب الطاولة منتصرة برغم التوقعات. أثبتت الكتيبة أيضا أن شيرشيتي يمكن إختراقها و السيطرة عليها من ناحية "Stonehenge" أن قوات السلطان المسلحة "SAF" أثبتت أنه يمكن السيطرة على "Stonehenge" و التمسك بها. لقد اكتشفنا فيما بعد أن شيرشيتي كانت تستخدم كمركز تموين رئيسي و تم القضاء على ذلك في عملية "ضرب" و أن خسارتها بالنسبة للعدو تعني خسارته لمؤشر وجوده. عملية "ضرب" استمرت و كانت كإسمها ضربة قاصمة و هزيمة ثقيلة للعدو. و هي كذلك علمتنا عددا من الدروس الهامة و التي توجب تطبيقها مع النجاح المتزايد في عملياتنا في الأشهر القادمة.

أهم تلك الدروس هو بطئ العدو في آلية القيادة. أنها كانت تعمل وفق المعايير المستوحاه من مبادئ اللجنة السياسية-العسكرية الشيوعية و كانت ذات كفاءة اتصالات قصيرة المدى. أي مبادرة تقوم بها قوات السلطان المسلحة "SAF" يجب الإبلاغ عنها ربما بواسطة الكلام حيث تأخذ بعض الوقت لاستيعابها و فهمها و مناقشتها. و لا يمكن اتخاذ أي قرار دون اللجوء إلى ذلك المنوال و بعد ذلك تصدر التعليمات و مرة أخرى يتم توصيل هذه الأوامر عن طريق رجل راكض و أي أمر بإعادة الانتشار يكون توصيله على الأقدام. قوات السلطان المسلحة "SAF" تمتعت بالسيطرة الميدانية على الجو و العربات الأرضية و التحرك من خلالها و كذلك الاتصالات الراديوية وفق أحدث النظم. تبع ذلك بالتحرك السريع و الدائم تم الضغط على قيادة العدو و إجبارها على التمتع ب "عسر هضم مزمن" و فقد السيطرة و الارتباك. هذه الطريقة تم اتباعها بقصد كسياسة تكتيكية لباقي أيام الحرب و بنتائج جيدة .

تعلمنا أن أفضل وسيلة لاستخدام رجال الفرق الوطنية هي تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة يتم إلحاقها الى فرق قوات السلطان المسلحة "SAF". معرفتهم بطبيعة الأرض و وعيهم التكتيكي و نظرهم الثاقب و إمامهم بالممرات و

معرفتهم بالناس كانت جميعها أمور ضرورية في النجاح و من المحتمل استخدام ذلك بعد عملية ضرب. لقد كانوا أكثر استقلالا و محبين للإثارة و الجدل و النقاش و كذلك كانوا أيضا غير ملتزمين للتجمع و الاشتراك في مجموعة حربية مقاتلة كبيرة.

فكرة **"Patrick Brook"** الفذة و التي تكمن في ان بلدوزر واحد فقط يكفي لشق الطرق و الممرات بسرعة عبر سلسلة التلال و الأشجار تم استخدامها مرة تلو المرة بعد عملية "ضرب". انها بسيطة جدا و لكن لم يتم التفكير بها أو العمل بها قبل ذلك. انها تسهل عملية اعادة التموين و لكن الأهم من ذلك تمكن العربات المدرعة الوصول الى مواقع لم يكن التوقع الوصول إليها من قبل حيث أن مدافع هذه العربات يمكن استخدامها باطلاق القذائف بتأثير كبير و مؤثر.

من الطبيعي أن يكون الإيرانيون تواقون لإستمرارية "عملية ضرب" و جنرالهم بناء على طلبهم ضغط علي للتمركز في **"Stonehenge"** لأطول الوقت. لقد طلب منا في البداية أن تستمر العملية لأسبوعين أو ثلاثة و بحلول ٢٠ يناير شعرت أن اتفاقنا قد تم انجازه بالتمام. كانت بالطبع هنالك عوامل أخرى. و بصفة غير معتادة لذلك الوقت من السنة فأن الجو كان ماطرا و بغزاره في المنطقة و أن جنود كتيبة الجبل كانوا يشعرون بالبرد و برطوبة الجو و أن الممرات مليئة بالصبخة و كذلك السحب المنخفضة تعرقل حركة التموين التي تقوم بها طائرات الهليكوبتر. كان هنالك خطرا كبيرا على معنويات الجند التي سوف تنهار و في كل الأحوال يوجد الكثير من الأمور الغير ممكن احتمالها و بشكل نسبي نظرا لأن الكثير من الأمور و الموارد الإدارية المخصصة للواء مكرسة لقطاع صغير واحد و أن صرفيت و الأماكن الأخرى ستبدأ بتقليص امكانياتها. و في النهاية أن العدو سيبدأ بالملاحظة أن الوسط و الشرق من دون غطاء حماية يذكر و أنه في وضع ضعيف و خطير. تحول مهم و عكسي يمكنهم انجازه إذا عرفوا بذلك الوضع و فرصة تحقيقه. و أن ذلك سيؤدي بالنسبة لنا إلى عواقب وخيمة.

صارحت الجنرال **"Creasey"** بهذه النقاط و بكل قوة اقناع استطعت تدبيرها و لراحتي و طمأنيتي البالغة (و ل Patrick و كتيبة الجبل أيضا) وافق على الانسحاب. الآن وجهنا اهتمامنا إلى كتيبة ٩ يونيو بينما كانت كتيبة الصحراء في صرفيت تقوم بعملية صغيرة ناجحة إلى الشمال الشرقي و التي نتج عنها الإستيلاء على العديد و الكثير من ذخيرة العدو و معداته.

في نهاية يناير قام الجنرال **"Creasey"** بزيارة وداع لظفار. عندما قدم إلى عمان كانا على وشك خسارة الحرب و لكنه قام ببناء قوات السلطان المسلحة **"SAF"** و تركها قوية و مليئة بالثقة و في وضع قادرة على القيام بالهجوم النهائي. لقد قام بإنجاز عظيم و أن مكانته ترتيباته في عمان حظيت بتقدير كبير من السلطان و ما تبع ذلك من تقدير أيضا من لدن الملكة لا يمكن لشخص آخر أن يناله بمثل ذلك التفوق.

في زيارته الأخيرة لظفار أخذ معه و لأول مره زوجته "Annette" و انه و إبنته. عندما وصلوا إلى رخيوت منعهم الطقس السيئ في صرفيت من مواصلة رحلتهم إلى النقطة التالية من زيارتهم. كان هناك قارب دورية سريع و سفينة (على الطراز العربي) مسلحة بالقرب من رخيوت في ذلك الوقت و أصروا على زيارتهما بدلا من ذلك. تم إرسال طوافة من نوع "Gemini" لنقلهم و كان البحر هائجا و بأمواج عاتية و في النهاية أحضرتهم عبر طريق آخر مليء بالأمواج الأمر الذي أدى إلى ابتلالهم بماء البحر "Annette & Pauline". اهتمتا بالمحافظة على شعرهما بينما قام الجنرال بالتعري لتجفيف ملابسه لافا جسمه بشماغ و واضعا مسدسه حول خصره. قائد قوات السلطان المسلحة يعلق زيه العسكري على مروحة هليكوبتر لتجفيفها. لدي صورة فازت بجائزة لهذا المنظر و لكن لن أقوم بنشرها حتى لو قدم لي ما يوازي حياتي في سبيل ذلك.

القائد الجديد لقوات السلطان المسلحة (CSAF) هو الميجور جنرال "Ken Perkinson" الذي عرفته كزميل تدريس في كلية الضباط و كقائد لخيالة كتيبة المدفعية الملكية الأولى عندما كانتا كتيبتيه و حدثي المقاتلة في لواء المشاة التاسع عشر في الإحتياط الاستراتيجي. بالإضافة إلى هذه الخبرة كان طيارا عسكريا و قام بقيادة طائرات "Austers" في الملايو و كوريا حيث نال صليب الطيران المتميز. وصل الآن ليجنّي ثمر الحصاد من البذور التي زرعها سلفه.

١٠. عملية حمار Operation Himaar

بحلول فبراير جميع الفرق بدأت في التواجد للعمليات المتنقلة بدلا من أن تكون مرتبطة بمواقعها الثابتة. و في نفس الوقت كانت هنالك تعزيزات لطائراتنا الهليكوبتر و طيارينا. فجأة بدأ الأمر واضحا بأنه لدينا القوة للقيام بعمليات مفاجأة بواسطة طائرات الهليكوبتر في أماكن يشعر العدو فيها أنه آمن. حتى و لو إذا لم يكن هنالك اتصال مباشر أو العثور على أسلحة فالعدو يعلم بأنه ستكون هنالك عملية و سوف يجبر على اتخاذ كافة الاحتياطات و الحذر على مدار الساعة.

الآن لدينا عدد أكثر من طائرات الهليكوبتر و لكنها لا تزال أصول قيمة و أنه من الخطأ القيام بالمخاطرة الغير ضرورية لخسارتها. و هذا من الطبيعي يحدد من كمية العمليات المحتملة كما أننا نحدد القواعد الأرضية التي تنص على أن أي هجوم جوي يجب ان يكون ضمن مدى المدافع الصاروخية و في طقس مناسب للهجمات الجوية المساندة و على الأرض التي لا يمكن السيطرة عليها بواسطة الأسلحة القصيرة المدى.

العملية الأولى مثل هذه العمليات أطلق عليها **"Broostick"** تم شنها بواسطة قوة الحدود في بداية شهر فبراير .كان الهدف من العملية هو سلسلة تلال عالية على بعد عشرة كيلومترات من المغسيل) القاعدة الواقعة في الطرف الجنوبي من خط **(Hornbeam** معلوماتنا كانت أن هذه التلال تستخدم كمركز لإطلاق النار من صواريخ الكاتيوشا و أن الصواريخ و الأسلحة ربما تكون مخبأة في تلك المنطقة. سيكون هنالك نوعا من مذاق التدريب القوي لهذه العملية الأولى و أن المعلومات و حتى في أسوأ الحالات ستكون نوعا من الجاذبية لإصطياد العدو في منطقة نفوذه المباشرة كونه سيكون هدفا أوليا.

كانت هنالك عدة مشاكل يجب الأخذ بها من الناحية التنسيقية بين الجنود و أسلحة الإسناد من بنادق و مدافع المورتار و طائرات الهليكوبتر و طائرات **Strikemasters** و قوارب دوريات البحرية السلطانية. مراكز قيادة قوة الحدود الآن تحت قيادة ليوتينانت كولونيل **"Jonathan Salusbury-Trelawny"** حيث يتم اتخاذ قرار الهجوم و يتم تنفيذه من قبل فرقتين و اللذين سوف يسيطران على التلال و يمشطانها لمدة يوم واحد فقط. الوقت المحدد لطائرة الهليكوبتر الأولى للقيام بانزال معين في منطقة الهدف في اللحظات الأولى للنهار أي بعد نصف ساعة من الفجر. قررت أن أراقب العملية عبر طائرة هليكوبتر خفيفة و الانضمام للقوة فور انتشارها .

في الساعات الأولى من الصباح كان هنالك ربكة من النشاط و بعض التوتر في صلالة بينما كانت طائرات **Strikemaster** يتم تسليحها و طائرات الهليكوبتر بدأت في الأقلاع حاملة الجنود إلى مواقع تمرركزهم. على قائد مجموعة الطيارين لطائرات **Strikemaster** أن يحكم بنفسه فيما إذا كانت أحوال الطقس مناسبة و هو الذي يستطيع الطيران نحو الهدف من غير أن يصدر أي اشارات تحذير. الصباح الأول كانت التلال مغطاة بالضباب و رطوبة و تم تأجيل العملية. المداعبة في الجو و بعد ذلك في غرفة الطاقم بين الطيارين كانت بها نوع من الإحراج و تصرفات الأطفال و التي تبدو أنها تؤثر على الرجال في الخدمة عندما يتم إزاحة الخطر عنهم و هذا ما يعكس عن ما في تفكيرهم و تصرفاتهم و احساسهم الفطري. في صباح اليوم التالي تم تنفيذ العملية و الطقس كان جيدا.

عندما تكون التهديدات الأرضية من أسلحة نارية صغيرة فأن الهجوم بالهليكوبتر يكون له خيارين. أما أن تكون الطائرة تحلق على ارتفاع منخفض و بسرعة كبيرة أو أن تحلق على ارتفاع ٦٠٠٠ قدم فوق الأرض و من ثم تنقض بسرعة هابطة نحو الهدف. لعملية **"Broomstick"** تم اختيار الطريقة الأخيرة لأنها تضمن الأمان و لأنها أيضا تجعل الطيران فوق أرض غير معروفة أكثر سهولة. تم ترتيب أن تكون المدافع الصاروخية متأهبة للهجوم في حالة الطلب منها بذلك و لكن **Strikemaster** سوف تطلق قذائفها نحو مواقع الهبوط فورا قبل هبوطها بقليل بالرغم أن تفسير كلمة "فورا قبل" ترك لقائد السرب.

فور تحليق طائرة الهليكوبتر الأولى أصبحت التلال فجأة مليئة بالحياة بزخات من الخان. و لدقائق قليلة كان

الطيaron و بعض ركابهم لديهم الإحساس بالخوف و الإدعاء أن العدو تم تحذيره و ابلاغه عن العملية و أنهم كانوا في انتظار قدومهم. من حسن الحظ أن ظهور الطلقات النارية الأرضية كانت بسبب قذائف مدفعية للقاذفين و الذين فسروا في الواقع "فورا قبل" بشكل سطحي. كل شيء كان على ما يرام و كل العملية بخلاف كونها تم معارضتها فقد انجزت من دون أي ردة فعل من جانب العدو. ليس فقط أن هذه المنطقة قمنا بالتجول بها من دون مواجهة العدو بل أنها كانت و بدون أي مشقة الأرض التي لم يزرها أحد منذ بداية الحرب إلا العدو .

بعض الاكتشافات الصغير دلت على أن العدو كان يستخدم التلال بشكل دائم و لكن ان أهم ما يمكن تقييمه و الاستفادة منه من "Broomstick" هو ما أتى من الدروس و خاصة التنسيق الذي تعلمنا منه و أيضا من الثقة التي تولدت من عملية ناجحة. كانت و بطرق متعددة ستارة الانطلاق لعملية قوة الحدود و التي أطلق عليها "عملية حمار" (غنمة) و التي بدأت في ٢١ فبراير و التي استفادنا في تطبيقها من الدروس التي اكتسبناها من عمليتي Broostick و ضرب.

لعدة أشهر أحد أهم المواقع في خط Hornbeam و يعرف بعاشق (Ashoq) و الذي كان في الواقع اسمها الجغرافي ... كان هذا الموقع عرضة للهجوم في كثير من الأحيان و القصف و بالمدافع الثقيلة و بقذائف الكاتيوشا و غيرها من قذائف RCLs و المورتار. و كانت مجموعات الحراسة في ذلك الموقع على أهبة تامة طوال الوقت لتفادي الصواريخ القادمة. كما في صرفيت كانت النداءات "قادمون" تطلق على القذائف و كل واحد يختفي مثل الكلاب في مخبأه. رؤيتها من الجو "عاشق" ذات الشكل الكعكي عبارة عن كتلة متصلة من الحجر الأبيض وسط الرمال البنية و التي تبين أين انفجر صاروخ أو قنبلة. لم يكن هنالك ما يمكن تسميته نصف قلب في مراكز الجنود و الملاجيء و التي لها نوعا من النصف الحائط في جانبها الغربي لحمايتها من القذائف. الضحايا كانوا نادرين و لكن المكان يمكن أن يكون فيه الكثير من الإحباط للعيش فيه و أن أحد الرجال الذين كلفوا بقيادة الجنود هناك الميجور Angus Ramsay من كتيبة الحدود الشمالية جمع مجموعة مذهلة من المئات من بقايا القذائف التي قام بترتيبها من باقة الورد Angus. جعل نفسه يقود القيام بعدة دوريات الراجلة كمغامرة لاستكشاف الجانب الغربي من عاشق و في احدى هذه الدوريات قام بزرع لغم على مدخل أحد الكهوف و الذي كان من الواضح أنه يستخدم من قبل العدو. عندما تم التخطيط ل"حمار Angus" و بعرفته للمنطقة تم استدعائه من شمال عمان للمساعدة و بعد ذلك لمصاحبة احدى الفرق لاستكشاف الألغام و إزالتها.

جميع "القادمون" كانت تطلق بواسطة كتيبة العدو ٩ يونيو (سميت نسبة إلى ذكرى إعلان جبهة تحرير ظفار الحرب في عام ١٩٦٦). خلال الأسابيع الأولى من فبراير كل الجهود الاستخباراتية تركزت على المحاولة في تحديد المقرات الرئيسية لكتيبة ٩ يونيو و بالرغم أنها لم تكن محددة بالتفصيل و لكن تم تقليص القائمة إلى منطقة قطرها نحو ٥

كم متركزة في تقاطع وادي عاشق و بيسرين "Bisreen" و بالتحديد في احتمالين قويين لهما علاقة بتواجد الماء في وادي عاشق.

الأرض في غرب عاشق و التي يطلق عليها في بعض الأحيان "بلاد القمر" لا تتأثر على الإطلاق بموسم الخريف و ليس بها خضرة. و على النقيض فقد تعرضت تلك المنطقة إلى أمطار غزيرة خلال القرون الماضية و أن في صخورها الجيرية انشقت عنها الوديان بأعماق متفاوتة. هذه التضاريس من وديان و كهوف و الوهاد قدمت الملاحياء الجديدة و لكنها أيضا جعلت العبور من خلالها إلى المناطق الأخرى شبه مستحيل. الصخور حادة و العبور من خلالها به تكبد كثير من المشقة كما أن الجو بها حار و غير مريح و اذا اضطررت أن تلجأ إلى مخابئ بشكل غير متوقع عليك أن تتحمل الكثير من هذه المشقة. أي نوع من الخرائط المرسومة تشمل رسماً مبسطاً لهذه البلاد الوعرة و أن الخريطة على الصفحة المقابلة لا تستطيع البدء في تحديد صعوبة التحرك و في الحقيقة الخرائط التي يتم تزويدها للعمليات الميدانية غير ملائمة بالرغم من الجهود المبذولة من قبل مصور "Andy" "Airwork" و محاولاتة لتحسينها. المنطقة المقصودة تقع في تقاطع خارطتين و لكن في هذه العملية الخرائط المزودة لها مقاييس مختلفة. بتحديد المواقع من إحداثيين مختلفين و في مسافات مختلفة و عبر حائط أبيض استطاع "Andy" الحصول على المقاييس و مطابقتها مع بعض و بعد ذلك يقوم بتصوير الناتج لإنتاج خارطة جديدة. انه عمل جيد من وجهة نظر الإسناد الجوي و الأرضي و لكنه عمل شيطاني و جنوني في حالة "الإبحار" بواسطة القدم.

مراكز قيادة العدو بها نحو ٤٠ إلى ٥٠ فدائي و لكن و كما قلت مسبقاً الفدائيون في هذا النوع من البلدان ممكن أن يكونوا مؤثرين بخلاف النسبة في أعدادهم و في التعزيزات التي لديهم التي يمكن الحصول عليها من الناحية الغربية خلال يومين أو ثلاثة. الاستخبارات أتت حسب توقعاتنا قبل بدء العملية بقليل حيث أوردت أن العدو يعاني بشدة من الأمراض و نقص الغذاء و لكن و كما قال "Jonathan Salusbury-Trelawny" بعد أسبوع: "إذا كان هؤلاء مرضى و جياع فإني سعيد أنني لم أقابل شخص سليم و قمت بإطعامه."

أعطيت - "Jonathan" و الذي أنيط به قيادة عملية حمار - ثلاثة فرق إضافية واحدة من كتيبة الصحراء و أخرى من كتيبة الجبل و أخرى كذلك من كتيبة الجبل حيث أصبح لديه بما مجموعه سبعة فرق للهجوم و هذا أقل من ما كان يظن أنه ضروريا لاستمرارية الحفاظ على السلامة الأمنية لـ "Hornbeam". كانت أوامره الحصول على و تدمير المراكز الرئيسية لكتيبة ٩ يونيو و قد تم نصحه باستعمال بشكل خاص درسين تم تلقيهما منذ وقت قريب. الأول هو التحرك بسرعة و بشكل معتاد و ذلك لإرباك و مفاجأة النظام القيادي للعدو. و الثاني تجميع رجال الفرق الوطنية مزودين ببنادق اعتيادية و عدم السماح لهم بالعمل على حدة و بشكل مستقل و من غير إسناد.

كان أملنا استخدام العربات المدرعة في الوديان و في عاشق إذا استطعنا ذلك. الوديان مليئة بالجلاميد الصخرية الكبيرة (لقد هبطت على إحداها بواسطة طائرتي الهليكوبتر و بوجود فراغ لهبوط طائرة أخرى) و العربات لم تستطع التقدم بعد أن عبرت كيلومترا واحدا. الطريق إلى عاشق يصعب شقه وفق الوقت المتاح لنا في انجاز العملية و لكن كان من الأفضل التريث في ذلك وفق تفهمنا لسير العمل في تنفيذ العملية حيث أن العربات المدرعة و حمايتها كانت غير مجدية في تلك الحالة.

بالنسبة لتقدم سير العمل في العملية نفسها و الاستفادة من تجارب بقية العمليات في بقية المناطق الوعرة استفدت من تقرير كتب بواسطة أحد الجنود الضباط الذين يقومون باطلاق النار في مواقع الجبهة المتقدمة الكاتبين **"Nigel Gershon"** و هو ضابط معار و الذي حضر برنامج تعلم اللغة العربية مثلي في **"Beaconsfield"**. لقد قمت بعمل تغيير في التقرير لحذف المصطلحات الفنية و التفاصيل المرجعية للخرائط و جغرافية المناطق و لكن أعتقد أنه لا يزال محتفظ (التقرير) بعجالة و سرعة الاتصال و الفعل:

في الساعة ١٩:٠٠ من 21 فبراير الفرقة أ من قوة الحدود و أنا انطلقنا من عاشق في المرحلة الأولى من عملية حمار. كان هنالك بعض الضوء من النجوم في السماء الذي يمكن من الإبحار و كان لدينا الكثير من الوقت للوصول إلى النقطة ٨٤٠ شرقا و التي كان من واجب الفرقة أ تأمينها. انتظرنا و أمنا المنطقة بينما كانت الفرقة ب تتبع برنامجها و تتحرك نحو النقطة ٨٤٠ غربا و التي كانت النقطة المرحلية للبدء في المرحلة الثانية. انضمت إلى الفرقة ب (و التي تضم الميجور **Kuda Bux** و الكاتبين **Philip Mann**) و ناقشنا آلية تحركنا القادم.

الخرائط كانت لا تدل على الطبيعة المعقدة للوادي و تشكيلته التي تواجهنا بينما كان دليل الفرقة الوطنية يقدودنا كدليل للطريق و كنا نتقدم بشكل فردي و نتوقف بشكل دوري لتأكد من موقعنا و أين نحن. متحركين في واد عميق ضيق و فجأة توقف دليلنا. كان هنالك رائحة قوية لحطب يحترق. لم نستطع رؤية أي شيء و لكن الموقع كان في حالة غير دفاعية و لذلك تحصنا و استمرينا في السير. في النهاية عثرنا على هدفنا و كنا راضين بانه مطابق نوعا ما لما هو مرسوم في الخارطة بالرغم أن الظلام لا يزال يخيم على المكان و أننا لم نستطيع رؤية التلال المحيطة. بدأ الحفر و كان بشكل مزعج و بطريقة لا يمكن تصديقها في سكون الليل. كانت الساعة ٠٢:٠٠ صباحا و قررنا أنه يمكننا فقط الانتظار حتى تباشير الصباح للتأكد من من مكاننا و فحص دفاعاتنا.

في الساعة ٠٦:٠٠ وقفنا و عبر الضوء المنبعث من تباشير الشفق رأينا و للمرة الأولى المظاهر المختلفة التي تهيمن على موقعنا و خاصة من الجنوب و الغرب. لم نشاهد حركة أو سمعنا صوت و لكن عندما أشرق الفجر في الساعة ٠٦:٣٥ هيات نفسي لتسجيل البنادق المتوسطة عندما بدأ نحو عشرين من أفراد العدو باطلاق النار بشكل و توقيت منسق من أربعة مواقع من الجنوب و الغرب و الشمال مستخدمين مدافع **RPG7** و الرشاشات و البنادق.

PhilpMann و أنا زحفنا إلى نقطة مراقبة و التي كانت آمنة نوعا ما و لاحظنا كم كان العدو القريبا منا. الأقرب كان على بعد ٢٠٠ متر و الأبعد كان على بعد ٦٠٠ متر. طاقم رشاشات الغرض العام التابع لنا قام بالرد بشكل جيد و رد على العدو في الحال. قوات التنقل الخفيفة تم نقلها على النقطة ٨٤٠ و البنادق المتوفرة كانت فقط من النوع المتوسط في المغسيل. بالرغم كان المدى ١٤٠٠٠ متر كان لنا دفعات على الأرض لمدة دقيقتين و هذه بالإضافة إلى سلاح المشاة مما اضطر العدو إلى وقف اطلاق النار . كان هنالك اطلاق نا آخر في الساعة ٠٧:٤٥ . قام جنودنا بالرد بشكل جيد من نقاط تمركزهم المحكمة و أصيب إثنين من أفراد العدو و لكن كانت نيران العدو مستمرة و دقيقة و السريعة. طائرات **Strikemaster** قامت بعمل جيد لتحديد تلك المواقع القريبة و قامت بقصفها بشكل فعال بزخات منالصواريخ. العدو اجبر على الابتعاد و لكن بعد زخات من القذائف المدفعية و القصف الطائرات التي ظهرت في مواقع مختلفة.

في الساعة **10:15** استطعنا سماع اطلاق قذائف المورتار على النقطة ٨٤٠ و تم استدعاء الطائرات النفائفة للقصف مواقع العدو التي تم تحديدها. في ذلك الوقت الفرقة ب كانت تتمتع بأول فرصة هادئة لها منذ الفجر كما تم تزويدها بالذخيرة بواسطة الطائرات و كانت هذه الفرقة مصحوبة بالكلونيل **Salusbury-Trelawny**. هذه كانت اشارة لتجديد اطلاق النار بواسطة الأسلحة الصغيرة و في الساعة ١١:٣٠ جرح رجل من رجال الفرق الوطنية في كتفه كان يقف بالقرب من الضابط المسؤول عن القيادة. أحد مواقع العدو تم تحديد بشكل واضح و تم قصفه بقذيفة من النوع المتوسط بشكل مباشر حيث تم قتل أربعة من رجال العدو تطايرت اجسادهم في الهواء و قد تمت مشاهدة ذلك بواسطة الضابط المسؤول و كذلك بواسطة الكابيتين **Mike Kingscote** الذي كان يدير مجموعة الفرق الوطنية الملحقة بالفرقة .الموقع كان قريبا جدا حيث كنا نحصل على بعض الشظايا من قذائفنا و الآن أصبحنا في نفس نقطة المراقبة لستة ساعات و في الساعة ١٢:٤٠ تعرضنا لقذائف المورتار بحجم ٨٢ مم.

كانت دقة جولتهم الأولى مؤثرة حيث وصلت قذائفهم على بعد ٦٠ مترا من نقطة مراقبتنا و لكن بالقرب من سلاح رشاشنا العام. الجولة الثانية كانت على بعد ٢٠ مترا و قررنا الابتعاد بنحو ٥٠ مترا و اللمر الذي تبين أنه تصرف حكيم. الضربات المباشرة أكدت الأمر و جولة بعد جولة كانت النيران تقترب من موقع قيادة الفرقة و الذي كان في واد عمقه ٦ أقدام. الدكتور **"Brian Spice"** استغرق ساعات لبناء نقطة تمركزه في قاع هذا الوادي الضيق و كان يستخدم هذا التمركز كغرفة لعلاج الحالات الطارئة تتسع لجريحين و الذين تم نقلهما بواسطة طائرة هليكوبتر في ذلك الوقت. تعرضت طائرة الهليكوبتر للقصف بواسطة قذائف **RPG7** من على بعد ٧٠٠ متر و لكن تم تسكيت مصادر هذه القذائف بواسطة المدافع و الطائرات النفائفة المقاتلة و تم نقل الجرحى بنجاح.

نيران القناصة استمرت و قذائف المورتار جعلتنا نتحرك إلى واد أعمق على بعد ٣٠ مترا و بسرعة ملحوظة و ذلك قبل أن تتعرض نقطة تمركز **Brian Spice** إلى ضربة مباشرة الامر الذي أدى إلى تدمير معظم معداته الطبية.

العثور على نقطة مراقبة أصبح الآن أمرا صعبا و **Philip** و أنا زحفنا على الأرض مستغلين الطبيعة و تضاريسها بشكل جيد لمراقبة التوجهات العامة للعدو . الهجوم بالبنادق و الطائرات استمر و لكن في الساعة **15:50** بدأ العدو بإطلاق النار مرة أخرى و بتنسيق جيد مع كافة أسلحته. ال **RPG7** كانت على بعد ٤٠٠ متر فقط و كانت طلقاتها دقيقة جدا حيث قتل جنديا واحد و بالكاد أخطأت خمسة آخرين. شظية أصابت عجل **Philip** و لكن الجرح كان بسيطا.

مرة أخرى تعرضنا لقذائف متوسطة (هذه المرة قريبة جدا و أصابت إحداها أحد جنودنا إصابة بسيطة) و أخيرا انسحب العدو مطاردا بواسطة الطائرات النفاثة و اطلاق الرصاص من البنادق الخفيفة.

بخلاف بعض اطلاق النار من البنادق في الساعة ١٩:١٥ كل الاشتباكات توقفت و حل الظلام. و خلال اليوم تناول الرجال بعض الشاي الملعب و الطعام المطبوخ رغم العمليات القتالية **Philip Man**. عمل خصيصا على رفع معنويات الجنود و أنهم ليس فقط حاربوا بشكل جيد و لكنهم قاموا بمهام أخرى بكفاءة كتوزيع الذخيرة و العتاد و إجلاء الضحايا.

بدأ ٢٣ فبراير هادئا. بحلول الساعة ٩:٠٠ لم يحدث أي شيء و قمنا بتعزيز مواقعنا و تحصينها. في وقت لاحق قام البريجادير و ضابط القيادة المسؤول بزيارتنا.

في الساعة ١٢:٥٠ تم مشاهدة ثلاثة من الأعداء يدخلون كهفا على بعد 2 كم شمال غرب موقعنا في منطقة الفرقة **C**. الفرقة الوطنية أطلقت قذائف **RPG7** نحو الكهف و لكن لم يتم العثور على أي شيء هناك. بعد ذلك في الساعة ١٣:١٥ الفرقة **C** تبادلت إطلاق النار بالأسلحة الصغيرة و قذائف المورتار. هذه أثبتت شيئا مثيرا بالنسبة لنا أيضا لأننا كنا نستطيع مشاهدة العدو بوضوح من على بعد ١٠٠٠ متر و لكن لم نستطع إطلاق النار من دون أن نعرض الفرقة **C** للخطر. الطبيعة الجبلية الصعبة كانت نوعا من الاعاقة للكابيتين **Julian Nassau** و **Kennedy** الضابط المسؤول عن المراقبة المتقدمة للفرقة **C** و للتأكد من ذلك قمت بالمساعدة بتوجيه اطلاق النار بواسطة الأسلحة الخفيفة على ممرات الهروب بينما **Julian** يوجه الطائرات النفاثة إلى مواقعها الحقيقية.

فرقتنا الوطنية كانت تواقا للتقدم بالقرب من العدو و لاستخدام بنادقها من نوع **AK47** و لانجاز مراقبة أفضل و لذلك قام خمسة منهم في اليوم السابق و تقدموا بسرعة إلى موضع يستخدم بواسطة العدو و الذي يبعد نحو ٤٠٠ متر عن مواقعنا و قاموا بتأمين الموقع من دون أية مقاومة. و لكن بعد مرور عدة دقائق من ذلك قاموا بالاشتباك مع العدو من ناحية الغرب و على بعد ٤٠٠ متر. و كان من الأهمية أن يقوموا بالانسحاب و أرسلت دورية لمساعدتهم يقودها **PhilipMann** و كنت من ضمن الدورية. زحف **Philip** بشكل جيد ليستطلع موقع العدو

من على موضع مناسب حتى وصل إلى نقطة المراقبة و بعد ذلك بمبادرة طيبة من الفرقة الوطنية و صرخاتهم و الاشارات التي قام بها **Philip** استطعنا تحديد موقع العدو و قمنا باطلاق النيران المتوسطة عليهم. وقع العدو و بشكل محكم في نيراننا و هو الآن مضغوط عالية من قبل الفرقتين **B** و **C**. الطائرات النفاذة و الصواريخ كانت تطلق عليهم باستمرار و في أسفل الوادي و قد تم رؤية العدو من قبل الفرقة الوطنية و هو يولي الأدبار. النيران الثقيلة بدأت تلعب دورها حيث تم العثور على أربعة جثث للعدو. كان هنالك آثار لدماء عبر الممر المؤدي جنوبا.

أسلحة صغيرة و رشاشات **Goryunov** الآن تهدد مواقع الفرقة الوطنية و مراكز المراقبة من الناحية الجنوبية و من على بعد ٢٠٠ متر فقط و لكن المدافع الصاروخية الدقيقة في إصابة الهدف قامت بإبعاد العدو و غلق هذا الكتف الجبلي.

في هذا الوقت كانت عملياتنا و الآخرين من فرقنا و التي كانت تحت الاستطلاع الجوي أحكمت تأسيس التحكم في انجاز اهدافنا و التي تهدف على السيطرة على عمق الوادي و الأرض المحيطة به و كانت هذه المنطقة على بعد ٨٠٠ متر إلى الجنوب من مواقعنا الحالية و كانت مهمتنا السيطرة عليها. في وقت مبكر من ذلك اليوم قررنا القيام بهجوم نهاري و الذي كان نوعا من الهجوم الانتحاري الأمر الذي كنا نجهله حيث أن العدو كان يسيطر الأرض المتداخلة التضاريس ذات التشكل المعقد في وادي نجل طبيعته رغم أن الهجوم الليلي كان يضمن لنا سهولة الانجاز.

و لكن كان هنالك القليل من أفراد العدو الآن و اننا نسيطر على التلال من الناحية الغربية و قررنا بالهجوم حيث أن جنودنا متحمسين و الجو العام للمجموعة شاخن و سيكون الهجوم خلال نصف ساعة **Philip**. اختفى ليقوم بترتيب الأمور و تجهيز مع **Kuda Bux** بينما واصلت بتوجيه اطلاق النار نحو الجنوب و الحرب. بعد عشرين دقيقة استلم **Philip** القيادة مني و أمهلني بعض الوقت لاستعادة معداتي و اجهزة الاشارات و في الساعة ١٥:٣٥ بدأ التقدم **Kuda Bux**. و أنا في نقطة تمركز تضم ثلاثة أشخاص بينما بقي **Philip** في النقطة ٨٧٠ للتحكم في التغطية من النيران و كان عليه احضار الفرقة إلى الامام بعد أن نسيطر على الهدف.

تقدمنا عبر و أسفل منحدر أمامي و وادي و لم نجد أي مقاومة. و لكن في المنحدر الأمامي التالي و عندما أصبحنا على بعد ٤٠٠ متر من الهدف انطلقت الرشاشات و الاسلحة الصغيرة السريعة من مواقع الهدف. تقريبا ثلاثين من أفرادنا تم محاصرتهم وسط النيران و لكن لحسن الحظ كانت الضحية الوحيدة ضابط برتبة **Sergeant** "Major" الذي أصيب في البطن. زحفت نحو ٧٥ ميتر إلى **Kuda Bux** و الذي كان في أرض ميتة مع الضحية و لكنني لم استطيع العثور على موقع لنقطة مراقبة جيدة في المنطقة. لقد كنا محاصرين جيدا و مسيطر

علينا و كنا أيضا نستطيع رؤية نحو ربع الهدف. بيني و بين **Philip** استطعنا التصدي للعدو باستدعاء طائرات نفاثة و البنادق المتوسطة بالاضافة الى القناصين و الذين كامنت رصاصاتهم تعازد كل دقيقتين.

Kuda Bux و أنا قمنا بالتحرك إلى الامام نحو ٥٠ مترا و مع **Johnny Dearden** الذي كان قائدا لحدى الفرق الوطنية و **Mike Kingscote** و ناقشنا الحركة القادمة. و كان لدينا خيارات معدودة. قذائف المورتار تسبب دخانا غير كافيا لارباك رؤية العدو لمدة طويلة و سوف نكون قريبا قريبين من الهدف للقصف بالطائرات أو الصواريخ. نستطيع الانتظار حتى حلول الظلام أو الانسحاب و محاولة تجربة طريق آخر بعد ذلك. خلال هذا النقاش ال **Sergent Major** تم نقله بواسطة طائرة هليكوبتر و تحت غطاء من الدخان و نقطة مراقبة الفرقة الوطنية تحركت بشكل متوازي معنا إلى أرض مسيطر عليها بشكل جيد من الناحية الغربية لموقعنا بالرغم أنه لم تكن عالية مثل الهدف. استطاعوا من تمكين طاقم الأسلحة الرشاشة من الانسحاب من مواقعهم كما أنه بقي القليل من أفراد العدو الذين يطلقون النار بالبنادق حيث كنا نحاول عدم رفع رؤوسنا اجتنابا لطلقاتهم.

راقبنا مراكز حراسة العدو عن كثب و التي تم بناءها باحكام لتعطي تغطية جيدة من المشاهدة و النيران. رشاش ال **Goryunov** كان معرضا لتلال من الناحية الغربية و التي من خلالها رجال الفرقة الوطنية استطاعوا اجبار العدو على اخلاء الموقع و بذلك تم نقل مركز التحكم في الموقع بشكل كامل. كان من الواضح أن التلال الغربية كان من الفروض احتلالها بواسطة المدافعين ... و إني سعيد بأن الأمر لك يكن كذلك.

بالخلف من الهدف مباشرة يوجد واد ضحل و انه من الواضح أن العدو يقطن هناك. تم العثور على بعض الأدوية و الطعام الساخن و قربة ماء من جلد الغنم و كانت هذه دليلا على ذلك ... نحن أيضا قمنا بالتمركز هناك و جعلنا الموقع مركزا لقيادتنا.

شاهد العدو حاملا شخصا مصابا نحو اسفل وادي عاشق و تم ملاحقته بالطائرات النفاثة و الصواريخ و في النهاية قاموا بالانسحاب. قامت الطائرات النفاثة باطلاق النيران نحو تحصينات العدو (انظر إلى الرسم) و لكن لم يحدث أي اشتباك آخر. في اليومين التاليين قضينا الوقت بحمل كميات من أسلحة العدو و مخزونه من الوادي و شحنها بطائرات الهليكوبتر و انتهت العملية نهائيا في ٢٧ فبراير حيث تم نقلنا بالطائرات و عدنا إلى المغسيل".

يحبس ل **Nigel Gershin** و **Phlip Mann** اللذين لقا حتفهما و بكل أسف نتيجة لقذيفة مورتار بعد أقل من شهرين كلاهما تم تكريمهما من قبل السلطان لشجاعتها الباسلة في هذه العملية) بالطبع في هذه العملية في نشاط الفرقة **B** و التي بالرغم من أنها كانت الأكثر فعالية من بقية الفرق و أنها كانت جزءا من عملية أكثر شمولية و التي خطط و نسق لها بشكل جيد و كانت نجاحا باهرا ل **Jonathan**

Salusbury-Trelawny والذي وصل إلى ظفار منذ أقل من ثلاثة أشهر فقط. لقد كانت المرة الأولى التي هزم فيها العدو بشكل ملحوظ و في مناطق سيطرتهم و وفرة عتادهم و ذخيرتهم و أسلحتهم بما في ذلك السلاح المشهور **Katyska**. لقد تم الاستيلاء على تلك المنطقة. لقد كان ذلك نقطة تحول مهمة أخرى و أن العدو الذي شجاعته و مهارته بخلاف كل التوقعات كسب احترامنا و اعجابنا لم يحارب مرة أخرى ضد قوات السلطان المسلحة **SAF** بنفس الصلابة و الشدة و الحماس بالرغم أن الإيرانيين لا قوا بعض الصعوبة و تحمل المشقة في قتال العدو.

قبل أيام قليلة من العملية وصل ضابط يدعى **Peter Isaacs** و الذي عملت معه في كتيبة **Northamptonshire** للعمل بعقد و تم الحاقه بقوة الحدود. منذ أن ترك الجيش البريطاني كان يعيش في أستراليا حيث إلتحق هناك بالجيش مرة أخرى و خدم في فيتنام. عندما أجريت له المقابلة الوظيفية عند وصوله قلت له أن أتى في وقت مثير و أنه سيكون في الميدان على الفور. قابلته مرة أخرى في النقطة ٨٤٠ بعد أن تعرض لنيران ثقيلة من مدافع **RCL**. كان يبدو قلقا و مهتزا و قال لي: "أني أعرف أنك قلت أن الأمر سيكون مثيرا و لكنني لم أعرف أن الأمر سيكون مثيرا بهذا الشكل اللعين!" كان وجود **Peter** ذو فائدة عظيمة لقوة الحدود للسنتين القادمتين و لكن بعد ذلك و بعد الحرب بفترة طويلة تعرض لأصابة بالغة نتيجة لغم قديم في منطقة **Hornbeam**. فقط العناية الطبية الفائقة و اصراره الكبير و عزيمته انقذ حياته و لكن بعد وقت عسير و طويل استطاع المشي مرة أخرى و برجله الاصطناعية.

زرت **Jonathan** في ٢٥ فبراير و الذي صادف عيد ميلاده الحدي و الأربعين حاملا معي الشامبانيا للاحتفال بهذه بالمناسبة و النصر. و جدته لا يزال يتمتع بقيادته الصارمة و بكل كمال و كفاءة و لكن بشكل رتيب و أوعزت ذلك بسبب اصابته في رجله و أن الطبيب الهندي قام بحقنه بدواء و الذي سبب بعض الخمول و الكسل و الاعياء له. قمت بوصف الشامبانيا لمقاومة هذه الحالة الرتيبة و لكنني غادرت قبل معرفة مفعول ذلك.

١١. تقدم مؤلم Painful Progress

كانت ظفار مكانا صحيا للعيش فالأمراض نادره و درجة الحرارة و نسبة الرطوبة مقبولة إذا اعتاد المرء عليها و هي آلية تتوقف على لياقية الجسم و لكن على العموم هذا التأقلم يحتاج إلى نحو ثلاثة أسابيع. و لكننا وجدنا أن الأوروبيين الذين يعملون بجد يتعبون بسرعة و خصوصا من الناحية العقلية و هذا أكثر من المتوقع. الاجازة للموظفين المعارين لقوات السلطان المسلحة **SAF** عادة ما تكون نوع من الكرم و هي عبارة عن شهر لكل خمسة أو ستة أشهر خدمة و لكن هذه كانت من الضرورة أن تكون الحد الأدنى. الذاكرة و حالة التأهب لكل ما هو معني

بالتفاصيل و القوة اللازمة تجعل هؤلاء الجنود في حالة توتر و في مزاج سيء و عدم كفاءة في العمل. التحسن في الداء عند عودتهم من الاجازة بعض قضاء شهر بعيدا عن اجواء الحرب كان ملحوظا جدا.

متأثرين بالتغير في القيادة من جنرال على آخر و ما هو كان مرغوبا عمله في انجلترا عندما يكون المرء في اجازة فقد قررنا فور وصولنا أن نأجل اول اجازة حتى شهر أبريل ١٩٧٥ و هذا سيكون بعد تسعة أشهر من وصولنا. الشهر الولي كانت عبارة عن عمل شاق و مليئة بالأحداث و ساعات عمل طويلة خلال أيام الأسبوع جميعها. أملت أن أكون رتبت الإجازة قبل ذلك فقد شعرت بأنني في حاجة إلى إجازة عرضية.

في نهاية يناير اصطحبت الوالي و **Robin Young** (سكرتير لجنة تطوير ظفار و مدير التنمية) و مستشارين آخرين بطائرة هليكوبتر لزيارة المدن الساحلية مرباط و سدح و حاسك. المدينة أو القرية الأخيرة (و هو خير وصف لها كقرية)كانت على بعد ١٢٠ كم شمال شرق صلالة. إنها تقع على سهل ساحلي صغير عمقه نحو كيلومتر واحد و طوله خمسة كيلومترات و هو على شكل منحني ملتف على مضيق محمي من الرياح الجنوبية الغربية بسلسلة من الجبال الرائعة ترتفع نحو ٤٠٠٠ قدم. هذه الجبال منشقة بواسطة واديين كبيرين طول كل منهما نحو ٣٥ كم و قممها الوعرة تشكل أشكالا غير متوقعة. احد هذه الجبال يطل على المضيق و هو شبيه على حد ما ب **Swiss Eiger** و يتغير لونه بشكل ملحوظ خلال اليوم مع تحرك الشمس. في ساعات الفجر يكون اللون بني فاتح كالرمال مع لمعان شاحب و يتحول إلى لون داكن تدريجيا حتى أنه يبدو أنه يغير شكله باختلاف تشكل الظل حتى نهاية المساء فيتغير لونه إلى اللون البنفسجي الغامق.

الشاطيء بشكل عام رملي مع وجود بعض الصخور التي تكون مصائد للحيوانات البحرية كالأصداف بمختلف أنواعها. أي شخص يحاول تجميع الأشياء من هذا المكان يجد أن الأصداف مغرية جدا خصوصا القواقع البحرية و لم أكن مستثنى من ذلك.

يبدو أنه موقع مثالي فالحرب بعيدة جدا و القرويون في الحقيقة طيبون جدا. و قررت الاستفادة من ذلك للتخلص من توترات و ارهاق العمل. و لذلك **Shirley** و أنا و **Martin** و **Jenny Robb Packlam** و **Major Stephen Gilbert** الذي قاد فرقة المهندسين البريطانيين و الليوتونانت طيار **Peter Hancox** (يار **Skyvan**) توجهنا جميعا إلى حاسك في مساء يوم خميس بطائرة **Skyvan** يقودها قائد اجنحة **Alan Hastingd** و الذي منذ سبتمبر يقود سلاح جو السلطان في صلالة **Alan**. اختار أن يطير بشكل منخفض في إحدى الوديان الكبيرة متبعا بكل إخلاص و رغبة جميع منحنياته و لفاته و وهاده و كاد أن يخيفنا حتى الموت نتيجة لهذا المسلك في القيادة. لقد كانت تجربة مثيرة لا يمكن نسيانها بسبب المناظر الجميلة الخلابة و

لتجربة الطيران المخيفة. مضيف الطائرة "نزار" في الخلف مع مع الطباخ **Erasmus** يبدو أنهما يودان تناسي هذه الرحلة فقد أصيب الرجل المسكين "بدوار الطيران".

بعد أن جهزنا مخيمنا الصغير و استعدنا لعمل و طبخ "الباربيكيو" و إيقاد النار من نصف برميل زيت تركنا **Peter Hancox** لصيد السمك و نزار و **Erasmus** لاعداد الطعام. البقية ذهبنا إلى القرية لتناول القهوة و التمر. انصت القرويون بكل اهتمام بينما كان **Martin** يحدثهم عن الخطط التي تم اعتمادها بعد زيارته الأخيرة لتحسين مصادر مياههم و بناء مدرسة و عيادة. و في المساء تناولنا "الباربيكيو" و جلسنا حول النار التي اشعلناها من الحطب محتسين شراب الجعة (البيرة) من نوع **hok** و **Heinken** بينما كان **Jonny Robb** و الذي كان مطربا و عازف جيتار رائع دافعا لرفع مغنوياتنا حتى حان الوقت لأخذ الراحة **Shirley**. و أنا استخدمنا طائرة ال **Skyvan** كحجرة نوم و لكن الآخرين ناموا في العراء و تحت النجوم .

السلطان لديه يخت خاص و هو سفينة جميلة يبلغ وزنها ١٠٠٠ طن مع مساحة واسعة على السطحو غرف صغيرة للعامة لكنها جميلة و أجنحة خاصة مريحة و جميلة الرونق. يطلق على السفينة اسم "آل سعيد... "

السلطان لديه يخت خاص و هو سفينة يبلغ وزنها ١٠٠٠ طن مع مساحة واسعة على السطح و غرف صغيرة للعامة لكنها جميلة و أجنحة خاصة مريحة و جميلة الرونق. يطلق على السفينة " آل سعيد" و كانت تستخدم أثناء الحرب كمركبة للمراقبة و الدورية عندما لا يحتاجها السلطان. في هذا الوقت صادف أن تكون السفينة في ظفار و بذلك كانت تحت قيادتي. بعد القيام بدورية في المياه الواقعة شمال الشرق وصلت إلى حاسك في المساء - و لم يكن ذلك بمحض الصدفة على الإطلاق - و رست في المضيق. في الصباح و بعد تناول الإفطار **Peter Hancox** قام بترحيل الأمتعة بواسطة الطائرة إلى صلالة بينما قام البقية - و في بحر مائج يكتنفه المخاطرة - بركوب "آل سعيد" عبر طوافة من نوع **"Gemini"** الصعود إلى اليخت كان عملا ثميناً و لكن تم الأمر من غير سوء حيث قام **Brian Hewson** قبطان اليخت بالإبحار بنا إلى جزر كوربا موريا و العودة إلى الساحل. وصلنا مرباط في منتصف النهار حيث توقفنا هناك و أنزل القبطان المرسى في مضيق أزرق هاديء و توجهنا إلى الساحل للسباحة . **Alan Hastings** كان مولعا بالغطس مرتديا قناع التنفس الأمر الذي لم يجربه على الإطلاق من قبل. أعطيته قناعي و زعنفتي و نصحته بالبحث حول الصخور الكبيرة على بعد ٥٠ ياردة من البحر. بعد نحو عشر دقائق سمعنا جميعنا صوتا مدويا و مربعا و رأينا **Alan** يسبح مسرعا محركا يديه و رجله و تتطاير رشاشات الماء من حوله. لا زلت أذكر أن صدره و يديه و قدميه كانت تلامس سطح الماء فقط و انه كان نوعا ما يتزحلق على الماء. في لحظات كان يبدو مختفيا من الماء ... و يبدو أنه رأى مخلوقا مربعا عبر أحد الصخور و قرر **Alan** عدم البقاء. لأقننا عدم ارتياحه و ذعره بكل رضى متذكرين كيف أربنا جميعا عندما كان يقود الطائرة في الوادي.

بعد ذلك أبحرنا إلى ريسوت حيث تناولنا طعام العشاء في الميناء و بعد ذلك نزلنا في البر. لقد كانت الرحلة لنا جميعاً فسحة و راحة مذهلة من الحرب.

زرت جزر كوربا موربا مع الوالي و **Robin Young** و **Martin Robb** و بعض المهندسين المدنيين بعد أربعة أيام من جولتنا السياحية. الوالي إعتاد أن يزور هذا المجتمع الصغير المكون من ٨٠ شخصاً الذين يحاولون إبقاء وجودهم في أكبر هذه الجزر الصعبة التضاريس. لقد تأثرت كثيراً بحالة معيشتهم و فقرهم المقذع ... الحالة الصحية مزرية و أحوالهم المعيشية مخيفة ... و شاركت الزوار الآخرين في محاولة حل مشاكلهم و تلبية متطلباتهم. الماء يتزودون به يومياً عبر حمار وحيد من نبع ماء ضعيف يبعد نحو ٥ كم . غذائهم اليومي مكون من الأسماك و لكن الحكومة تقوم بتزويدهم مرتين في السنة بكميات من المؤونة الغذائية الجافة. اكتشفنا بعد ذلك أن هذه المؤونة يتم مقايضتها في سدح بسجائر و التي لا تستطيع عمل أي شيء للقضاء على وباء الأمراض الصدرية المنتشر بين جميع سكان الجزر. بالرغم من الحرمان و المنشقة لم يحاول أي من سكان هذه الجزر الانتقال إلى البر و كان من الواضح أن هذا المجتمع سيقرب في القريب العاجل ما لم تتخذ الإجراءات المناسبة لحمايته. سوف لن أنسى الحالة المزرية من سوء تغذية و وهن و ضعف للأطفال و الذين كانوا يستلمون هديتهم السنوية من الوالي البالغة ١٠ ر.ع و تعجبت كيف سيقومون بانفاقها و بماذا. و كنت أعلم أيضاً أن الجزر أعطيت للملكة فيكتوريا كهدية من من سلطان عمان قبل نحو ٨٥ سنة و أن بريطانيا أعادتها لعمان في عام ١٩٦٧. هذا المكن الموبوء بالفقر و البؤس و الدمار كان تحت السيطرة و السيادة البريطانية المطلقة لمدة تزيد عن سبعين سنة. لقد كان التفكير في هذا الأمر ليس مدعاة للفخر و الاعتزاز.

بعد هذه الزيارة بقليل أرسلنا بعض الجنود من قوات **SAS** البريطانية للقيام بمسح شامل للأوضاع و التوصية لتحسينات واقعية مرضية. لقد قاموا بعمل ممتاز و في وقت مناسب حيث تم تحسين مصدر الماء و جعله بالقرب من القرية أما المؤونة تم تزويدها بشكل دائم كما تم تجهيز خدمات طبية طائرة لزيارة الجزر مرتين في الشهر بعد أن تم إعداد خطة مبدئية للنظام الغذائي صحي و تم تزويد الدجاج و الغنم و حمار آخر. لقد كانت لا تزال بالمنتجع السياحي للعطل و لكن الأمور تحسنت نوعاً ما و أصبح السكان سعداء راضين و حالتهم الصحية و الجسمانية أفضل.

حدث حادث بسيط مثير عند عودتنا من كوربا موربا لمجموعة الوالي. فبعد أن عدنا مرباط شاهدنا سحابة من الدخان على بعد قريب من الساحل و أسفل منا و أخبرنا ضابط بلوشي يدعى بير محمد بواسطة الراديو أنه وقع في كمين و أن أحد جنوده أصيب في الرأس. كان يقصف بمدافع المورتار العدو المنسحب و طلب منا إذا كان ممكن أن نحمل الجندي المصاب و ننقله معنا إلى فريق الجراحة الميدانية. "FST" الطيار **Peter Davis** قام بالهبوط ليفعل ذلك بنقل المصاب و عندما اقترب أصابت رصاصة قضيباً بالقرب من باب الطائرة و لحسن الحظ من على بعد.

مهندس المنطقة **Stuart Manser** كانت ركبته بالقرب من الباب و استقرت الرصاصة على بعد سدس الإنتش.

قام **Peter Davis** بالمناورة و هبط بالطائرة على الساحل محتما خلف تلة رملية كبيرة. قمنا أنا و **Martin Robb** بالتوجه لحمل الضحية و الذي كان جرحه سطحيا و بقينا للسيطرة على طائرتي **Skymaster** اللتان قدمتا لثني العدو عن مغامرات أخرى. خلال هذا الحادث كنت منبهرا و أتطلع للنظر إلى الخلف لرؤية رؤوس الوالي و بقية المجموعة الذين كانوا مجتمعين على قمة التلة الرملية و يبدوون على شكل صحون متساقطة في اجتماع للبنادق.

في ١١ نوفمبر تعرض الميجور **Pat Shervington** قائد كتيبة الجبل لأحدى هذه المنغصات و التي هي معروفة لمن عمل من قبل في الشرق الأوسط و هي كذلك غير مستساغة لدى من لم يعمل في هذه المنطقة من قبل. القصة الحزينة كانت نتاج لحادثتين و اللتين ألقى اللوم فيهما على **Pat** بشكل غير عادل و لكنهما ثبتا في عقول الجنود و تم المبالغة فيهما و كانت النتائج مأساوية. كان **Pat** في ذلك الوقت أفضل قائد فرقة في ظفار و وقع في فخ ما يمكن اعتباره تمرد شامل من أفراد فرقته. في انسحاب ٦ يناير بعد الكمين في شيرشيتي شعر أنه من الضروري و لزاما عليه ترك بعض الجثث و التي لم يتم نقلها أبدا. لقد كان الخيار الأمثل و المعقول في تلك الظروف و ذلك للحاجة الملحة للتنقل السريع و الذي يمنع نقل تلك الجثث كما أنه كان من المستحيل المغامرة بطائرة هليكوبتر لنقلهم نظرا لخطورة الموقع. تقبل الجنود قرار عدم النقل بكل منطقية و تظاهروا بنسيان الأمر و لكن الأمر كله أعيد فتحه عندما تعرضت الفرقة لقصف مدفعي بقذائف المورتار **Pat**. طلب و بكل صواب و دقة بإطلاق المدافع على العدو عندما بدأ القصف من جانب العدو في حفيف و أبلغ عن مواقع العدو بكل دقة. لسبب ما الطلقات الأولى سقطت على بعد ٥٠٠ متر من الهدف و في نقطة تركز أحد أقسام فرقة **Pat** أدت إلى إصابة أحد الضباط إصابة بالغة و إصابة طفيفة لأحد الجنود.

عند العودة إلى القاعدة في المساء أخبر **Pat** فرقته أن الضابط قتل و هو في مركز فريق الجراحة الميدانية (FST). لقد شرح ماذا حدث و أضاف في النهاية اللاستنتاج المعتاد لأي ضابط بريطاني جيد "بالطبع أني أتحمّل المسؤولية". الجنود العمانيون أما تم تضليلهم بالترجمة الخاطئة إلى العربية لكلماته أو فهموا بالخطأ معنى كلمة "مسؤولية" حيث فسروا الموضوع أنه يتحمل كافة اللوم. بعد ساعة من ذلك تم استدعائه و ضباطه من مراكزهم ليتم مواجهتهم مع جنود فرقته الذين كانوا يرفعون بنادقهم مطالبين برحيل **Pat** لأنه لم يهتم بجثامين الجنود العمانيين و أنه قتل ضابط محبوب. لا يمكن تغيير وجهة نظرهم حتى بالإقناع من قبل الموظفين و الضباط العمانيين و أن على **Pat** المغادرة في الظلام وحيدا و غير مسلحا في طريق خطر. عطل في الدرب و من حسن الحظ استطاع اصلاحه و لكنه لم يؤثر على استقراره العقلي.

أغلب الجنود كانوا خجلين من أنفسهم في اليوم التالي و لكن الضرر قد حصل و من أجل حفظ ماء الوجه فأنهم لا يقبلون بعودة **Pat.** هذه الوضعية التي يتم فرضها في معظم الجيوش و الجنسيات و أن الضابط يمضي قدما من خلالها بقدر استطاعته.

في الشرق الأوسط مهما كان الفعل بخصوص التخصص و النظام فإنه يفضل أن يخدم الضابط في مكان آخر و **Pat** فعل ذلك مكرها و غادر الفرقة التي قاتل معها بكل اتقان في مواجهات عدة. كنت سعيدا عندما رأيت أنه تم مكافأته بوسام (MBE) في حفل التكريم في السنة الميلادية الجديدة.

في صرفيت كانت كتيبة الصحراء تحاول فتح الطريق الجديدة المؤدية إلى مواقع في سفح **Capstan Plateau** مع خطة لوضع كمائن لقوافل الجمال المحملة بالمؤن من خوف. الكابيتين **Dick Turpin** من البحرية الملكية البريطانية و الكابيتين **Mike Wolfenden** من سلاح هندسة الجيش الملكي البريطاني و الكابيتين **Keith Ryde** المعين بعقد قاموا بقيادة دوريات استطلاعية في أربع مناسبات في غحدي الوديان و ذلك لاكتشاف ممر من خلاله.

الهدف الذي قامت به دورية مكونة من سبعة رجال في ١٥ فبراير بقيادة **Dick Turpin** كان لتحديد مواقع لتخزين العتاد في كهف بالقرب من النقطة ١ للعمليات المستقبلية. في الساعة ١٧:٣٠ تاركين خمسة رجال في النقطة ٢ بينما **Dick** و ضابطه المساعد تقدموا إلى الأمام بمفردهم نحو النقطة ١. التقنية كانت لتجنب الألغام و ذلك من خلال المشي فقط على الأحجار البارزة و لكن بعد امتار قليلة فقد الضابط المساعد التركيز جيث داس على لغم في موضع رملي و أصيب إصابات بالغة بما في ذلك فقدة لقدمه اليسرى. المسؤولون عن العناية الطبية في الدورية هرعوا إلى الأمام و معهم حمالة لحمل المصاب و حين وصلوا إلى الرجل المصاب داسوا على لغم آخر مما أدى إلى إصابة حاملي الحمالة إصابات بالغة **Keith Ryde**. انطلق من مركز القيادة الميدانية للمساعدة و معه عشرة جنود آخرين و على الفور وصل اسناد من سلاح جو سلطان عمان (SOAF) حتى حلول الظلام قامت طائرتان من نوع **Skymaster** بالتحليق فوق الموقع لمنع العدو من التدخل (لقد كان هناك خوف من أنهم انتبهوا عند دوي الانفجارات). لقد تم تأسيس تواصل قيم من الاتصال الراديوي من موقع المأساه إلى مركز القيادة الميدانية. عندما غادرت الطائرتان تم استبدالهما بطائرة من نوع **Defender** يقودها الملازم طيار **Dan Carter** و الذي طار وحيدا لمدة تسع ساعات مرسلًا رسائل عبر اتصاله الراديوي مع القيادة و الموقع. وصلت طائرة هيليكوبتر لنقل الضحايا فور التمكن من نقلهم إلى مكان يمكن الوصول إليه .

أصبح الجو الآن مظلمًا و الرؤية بالمصابيح الحمالات و الحبال و المصابين نقلت إلى النقطة ٣ و في الجانب السفلي من الوادي و كانت مصطحبة بواسطة بضع من الجنود و طبيب هندي و الكابيتين **George Joseph** و كان

دليلهم الكابيتين **Dick Turpin** الذي تسلق لملاقاتهم . هذه المجموعة وصلت إلى النقطة ٢ سالمة و لكن عندما تحركوا إلى النقطة ١ داس أحد الجنود على لغم آخر. اصيب بجروح بليغة و كذلك حطمت حقيبة الدكتور الطبية. أن الوضع الآن يتجه نحو صناعة سريعة لكارثة متصاعدة مع التهديد المتوقع لتدخل العدو من الأسفل أو من الأعلى. تم استدعاء رجال آخرين و ضابط آخر يدعى **David Mason** الذي كان شجاعا للغاية في ٦ يناير). بقية القصة تم روايتها بواسطة التقرير الرسمي للضابط المسؤول الوتينانت كولونيل **Chris Dale** و بأسلوبه الساخر:

بقية القصة تم روايتها بواسطة التقرير الرسمي للضابط المسؤول الوتينانت كولونيل **Chris Dale** و بكلماته المختصرة :

"الساعة ٢٣:٤٥ تم حمل جندي جريح إلى النقطة 3 و نقله بطائرة هليكوبتر و لكنه توفي في طريقه إلى صلالة. تم الاستعاضة بطائرة هليكوبتر ثانية عن الأولى.

الساعة ٠٠:٠١ تقريبا **Ryde** انتظر في النقطة ٢ و قرر التحرك بنفسه إلى النقطة ١ إلى الجرحى الثلاثة. بعد أن بذل ما يستطيع فعله من أجل راحتهم عاد إلى النقطة ٢. هناك قابل **Mason** الذي كان معه مجموعة الحمل يحملون مصابيح و تحركوا إلى النقطة ١ للبدء في نقل الجرحى.

الساعة ٠٢:٠٠ الأرض بين النقطة ١ و النقطة ٢ عبارة عن سفح في تلة عميقة الانحدار. كان هناك أيضا مخاطرة كبيرة لوجود مزيدا من الألغام. الحمل بواسطة الحبال كان مستحيلا و لذلك قرر **Mason** و **Ryde** المخاطرة رغم وجود الألغام و حمل المصابين بواسطة الحمالات عبر السفح إلى النقطة ٢. كان هذا أمرا مستحيلا لدوس على الحجارة حيث أنهم كانوا معرضين للألغام بشكل كامل. في ذلك الوقت أصبح فريق الإنقاذ منهكا و أصبح الأمر عناء ليليا في نقل الجرحى مسافة نحو ٤٠٠ قدم صعودا عبر صخور حادة و في جنح الظلام الذي سهله فقط ضوء المصابيح.

في الساعة ٠٣:٠٠ توفي الضابط (**Sergeant Major**) في النقطة ٢ و حمالته و الحبل استخدمت الآن للتسريع في حمل الأثنين الآخرين. مجموعة أخرى تم حملها بواسطة هليكوبتر من ياردم من أجل ضمان أمني آخر و للحماية من أي نشاط آخر للعدو.

الساعة ٠٤:٠٠ مجموعة أخرى تم نقلها بواسطة الهليكوبتر من ياردم.

الساعة ٠٤:٣٠ : احتمال كبير أن عملية الانقاذ لا يمكن انجازها قبل طلوع النهار. وحدات الاحطيات تأهبت للتعزيز و الاسناد و لنقلها بطائرة الهليكوبتر في أول النهار.

الساعة ٠٥:٠٠ : أحد الجرحى الأثنين المتبقين وصل إلى النقطة ٣ و تم ترحيله جوا إلى فريق اجراحة الميدانية (FST).

الساعة ٠٥ :  نداء من Turpin لنقل جثمان (Sergeant Major) من النقطة ٢ ... تم رفض ذلك بسبب:

أ- سيستغرق الأمر ساعتين و ذلك بعد طلوع النهار.

ب- استعادة الجثة في النهار سوف يلفت انتباه العدو و يسبب ردة فعل من جانبه. لابد أنهم سمعوا الضوضاء الناتجة عن الانفجارات و الطائرات كما أنهم بسهولة رأوا أضواء المصابيح.

الساعة ٠٦:٠٠ : طائرات Defender تم استبدالها بطائرات Skymaster في أول طلوع النهار.

الساعة ٠٦ : الضحية الأخير وصل إلى النقطة ٣ و لكنه وجد ميتا.

الساعة ٠٧:٠٠ : جميع الناجين عادوا إلى مواقعهم. و لم يتم خسارة أي سلاح أو جهاز راديو. الوحدات الاحتياطية و Skymaster بقيت مكانها".

كل هذه الأحداث الحزينة بدأت بسبب رجل واحد فقد تركيزه و بكل كسل عندما داس على لغم. الأمر الذي أفقده حياته و عرض عملية جريئة للفشل. كل الضباط الذين شاركوا أظهروا الروح و المعنويات العالية الشجاعة و لكن الطريق إلى السفح الجنوبي بقي مغلقا لمدة ثلاثة أشهر أخرى بالرغم من أن كتيبة الصحراء استطاعت ايصال أربعة فرق إلى الشرق في مطلع شهر مايو.

في ٢٣ فبراير و في أوج عملية حمار وصلت القوات الأردنية القتالية ٩١ الخاصة لاستلام التمرکز في طريق ثمرت تحت قيادة ضابتهم القوي الميجور تحسين. كان وصولهم سلس و بكفاءة و الجنود و بقبعاتهم المارونية بدو كأنهم جنود نخبة متمرسين صليبين جلدین . الميجور تحسين كان شخصية مذهلة. بطل لفعاليات عدة في الأردن لقد كان رجل اعزب صاحب شخصية كبيرة و محبا للاستطلاع و المعرفة و سرعان ما ذاع صيته في ظفار. لا اعتقد أنني رأيت رجلا قويا مثله. لقد كان يستطيع ممارسة رياضة "push up" بواسطة ذراع واحد اربعين مرة و كما

يستطيع ممارسة هذه الرياضة بأوضاع مختلفة من دون كلل ١٠ إذا كان هذا يبدو سهلا فحاول أن تفعل مثله (!). في الحانة "The Bar" في صلالة في إحدى الأمسيات تحداه ضابط قوي البنية من SAS مدفوعا بالشجاعة الهولندية حيث اقترح على تحسين أن قوته ما هي إلا شيء مصطنع (بالرغم أنه عبر عن ذلك بكل فظاظه وتحدي). في الحال وجد نفسه على مؤخرته. و عندما نهض قافزا تحدى تحسين أن يفعل ذلك مرة أخرى. هذه المرة و بدون جهد ظاهر من الأردني طار المتحدى عبر البار الذي على شكل حدوة الحصان بنحو عشرة أقدام و هبط في نهاية البار مترنحا و لكن من حسن حظه أنه لم يصب بأذى. التحدي لم يتكرر بعد ذلك.

كان دور الأردنيين دورا ساكنا رغم أنهم منحوا منطقة واسعة من جانبي الطريق للمراقبة. لقد شعروا أن هذا الأمر مثيرا للحنق و لم يفهموا في الحقيقة أبدا ذلك العدو المثير الذي يصر على تجنب المواجهة القتالية. لم يتبعوا طريقة "القلوب و العقول" التي ننتهجها و تبنا طرق قاسية صارمة لإخضاع المدنيين الذين قالوا عنهم مباشرة أن العدو يعتمد عليهم في تواجده. بالرغم من الاختلافات الدائمة في هذا الشأن وجدت أن الأردنيين جديرين بالقيادة و انهم بنجاح أنجزوا مهمتهم المكلفين به بحيث أن العدو لم يتدخل على الإطلاق في عملية إنجاز الطريق خلال الستة أشهر التي تلت ذلك رغم أنه سينظر أن الأردنيين لم ينجزوا مهمتهم بالطريقة التي يريدونها.

في الأسبوع الأخير من فبراير و الأسبوع الأول من مارس كان هنالك زيارات متتالية لوزوار على مستوى عال منهم اللورد Ballantrae من المجلس الثقافي البريطاني و نائب رئيس القيادة العامة البريطانية و قائد القوات الأرضية البريطانية و قائد الطيارين البريطانيين و قائد قوات الدفاع البريطانية. تزامن أوقات هذه الزيارات كان أفضل الأوقات نظرا لاستطاعتنا التباهي بما أحرزناه من نصر في عملية حمار و كمين ليلي ناجح قاده الميجور Harry Facitt من كتيبة الجبل في ٢٣ فبراير حيث قتل أربعة من الأعداء و جرح خامس و تم أسره. النجاح في عمليات الكمين الليلي كان نادرا لأن العدو كان حذرا جدا و خصوصا في تحركهم و كانوا في العادة يستخدمون المدنيين لفحص ممراتهم و لمراقبة أي نشاط لقوات السلطان المسلحة. (SAF)

قائد قوات الدفاع Field Marshal Sir Michael Carver تم التحليق به على ارتفاع منخفض جدا على امتداد طول وادي عاشق. قلبي كان في فمي بينما كنت جالسا في مؤخرة الطائرة و كنت أوجه الطيار. الطيران فوق ذلك المكان قبل عشرة أيام كان يعني التعرض لإطلاق النيران و كان ذلك يعني أن هنالك فرصة خارجية بوجود عدو نجى من القصف متخبيء و أنه يجد إثارة في غطلاق النار على طائرة الهليكوبتر. الأمر مر بسلام و لكن لم تكن الرحلة مشجعة فقط و لكنها كانت تطبيقا مؤثرا لإنجاز عملية حمار.

فرحتنا الغامرة سرعان ما تداعت و انكمشت. في ٨ مارس كنت أتفقد المواقع الأردنية في طريق ثمريت عندما سمعت بواسطة جهاز الراديو أن طائرة هليكوبتر من نوع AB تم اسقاطها بالقرب من حفيف. كان الموقع على

بعد ٥ كيلومترات فقط و اتجهت إلى مكان الحادث بالسيارة في الحال. كتيبة الجبل كانت تحضر لعملية رئيسية في وادي راشم و هو مخبأ معروف جدا لمجموعة ماهرة و عدوانية من أفراد العدو. قائد الفرقة رقم ٣ الكابيتين **Nigel Marshal** و نائبه الكابيتين **Michael Shipley** استفادا من الزيارة الغير متوقعة لطائرة ٢٠٦ التي يقودها **Peter Davis** للمشاركة في تقدم عبر الممر في تلك الليلة. أسماء هؤلاء الثلاثة تم ذكرها سابقا في هذا الكتاب و خصوصا بما يخص عملية " ضرب **Nigel** ". كان زميلي في دراسة اللغة العربية و كان يجلس بقربي في الصف أما **Michael** كان ابنا لزميل لي في الكتيبة و الذي أعرفه جيدا لأكثر من عشرين عاما و قد قمت بالطيران مع **Peter Davis** لساعات عدة. كانوا يطيرون على بعد خمسة أميال جنوب غرب حجير. قام جندي بالإبلاغ أنه سمع طلقا ناريا و أنه بعد ذلك رأى الهليكوبتر تدور و تتجه نحو الأرض تبع ذلك انفجار و سحابة من الدخان الأسود. يبدو أنه يوجد أمل ضئيل بوجود ناجين في الحادث و لكننا أمرنا الميجور **Ian McNeil** وفرقة بتوجه بواسطة طائرة هليكوبتر إلى موقع الحادث كلما أمكن بحذر و دقة. بعد ذلك تقدم بواسطة الأقدام لمعاينة الحطام و الذي تم تحديده بواسطة طائرة **Strikemaster**.

لم يكن في استطاعتي عمل أي شيء آخر و عدت إلى موقع الأردنيين لتكملة الزيارة التفقدية. بعد دقائق قليلة حدث شيئا مثيرا و من خلال محادثة سريعة عبر جهاز الراديو التابع للأردنيين. قال تحسين: "كان هنالك اشتباكا في وادي نحيز و لدينا ضحايا و بعض رجالي تم محاصرتهم". استقل سيارة لاندروفر و تبغناه في ركوب السيارة متراصين خلفه قبل أن ينطلق. كان أشبه بركوب "الفالكيري" (حملة القائد الألماني فالكيري الذي انشق على هيتلر على شمال أفريقيا). لمسافة ١١ كم من طريق صخرية صعبة التي يستغرق قطعها في العادة ٨ كم في الساعة أقسم بالله أن تحسين لم يخفف السرعة عن ٦٠ ميلا في الساعة. قاد السيارة حاملا بندقيته المملوءة بالرصاص بذراعه و ماسكا بيد واحدة مقود السيارة و مشغلا جهاز الراديو باليد الأخرى و الذي من خلاله كان يدلي بأوامر عديده. الفكرة العامة كانت تجميع قوة في أقصى سرعة لتنفيذ عملية الإنقاذ. بينما كنا نتقدم استطعنا تحديد موقع الدورية بشكل تقريبي و جمعنا خلفنا قافلة من الشاحنات مليئة بالجنود المتحفزين و لكن المرتبكين نوعا ما. في النهاية وصلنا إلى الأراضي المرتفعة التي تعلو المكان الذي دار فيه الاشتباك. قفز الجميع من السيارات في لحظات و كان تحسين يقود الحملة إلى أسفل الوادي من تلة شديدة الانحدار. كان تكتيكا جنونيا و من غير مساندة بأسلحة نيرانية أو بالطيران أو نقاط لتمرکز الجنود و لكن ذلك كان يثير أعصاب و ارتباك العدو بسرعة التحرك و الإنقضاض. قمت باعطاء تحسين بعض المحاضرات و التعليمات عن بعض التكتيكات الصغيرة في اليوم التالي بشكل مطول و لكنني كنت مليء بالإعجاب لجسارته و جرأته.

ما حدث كان بسبب تقدم الدورية الأردنية من بعض البيوت لمدينين (بيوت دائرية مبنية من الحجر و الطين و سقفها من الوتل أو القش) عندما وقعوا تحت نيران الرشاشات الكثيفة التي انطلقت من داخل تلك البيوت حسب رواية

الشهود. في بداية الهجوم قتل جندي و جرح قائد الدورية و جندي آخر جروحا بالغة. كان ذلك برهانا أوليا للإردنيين ان العدو ليس فقط ضربا من خيال قوات السلطان المسلحة (SAF) و أنه درسا قاسيا بعدم الإفراط بالثقة الزائدة.

الأخبار من حليف كانت سيئة **Ian McNeil**. وصل إلى حطام الهليكوبتر و وجد أن الثلاثة قتلوا في الحال. كان يوجد آثار لرصاص في الحطام و يبدو أنها أصيبت بضربة طائشة و التي يمكن أن تكون قتلت الطيار أو أعاقته.

عند عودتنا بحزن على طريق ثمرت كان هنالك فجأة دوي انفجار كبير في إحدى المناطق التي بدأ المقاتل فيها شق الطريق. مدني غادر المنطقة بعد أن تم تفتيشه من قبل مهندسينا بحثا عن الألغام حيث لم يجدوا معه أي لغم و غادر بعد ذلك مختفيا عن الأنظار مريحا نفسه. و عندما هم بالجلوس وطأ على لغم و قتل على الفور. كانت هذه المأساة الأخيرة ليوم كنيب. جثامين **Nigel Marshall** و **Michael Shipley (Michael)** منحه السلطان بعد وفاته وسام السلطان للتفوق و الامتياز و الشجاعة) حيث تم شحنهما إلى إنجلترا و لكن **Peter Davis** دفن في مسقط. كانت مناسبة لمشاعر جيشة. في أرض جرداء مقفرة و مقبرة خالية من الورود في واد هاديء بالقرب من مسقط وقفنا في جو حار و بكل حزن و عزاء بكينا **Peter** الذي أنزل كفنه بينما كان نافخ البوق يؤدي له التحية و الموسيقى العسكرية الوداعية .

الليوتانين كولونيل **Ted ashley** الذي يقود كتيبة الجبل استلم منصبه بعد نهاية عملية ضرب و واجه صراعا عنيفا. ضحايا "ضرب" و تمرد الفرقة ٣ و الآن خسارة ضابطين و الذي يطيح بطموح الرجل العادي و لكنه مضى قدما بعملياته في الوادي الغير محبوب - وادي راشم - و بذلك قامت كتيبة الجبل و بنجاح تطهير منطقة أخرى و التي ظن العدو أنه آمن فيها.

كتيبة الجبل كانت تقوم بنفس العمل في المنطقة الشرقية و أثبتت أن رجالها يستطيعون الآن الذهاب إلى أي جهة يودونها و هذا يعتبر ضربة كبيرة تهدد من معنويات العدو. و لكن يجب عدم التقليل من شأن قوة العدو. شهرا مارس و أبريل شهدا طائرتي هليكوبتر أخريين يتم إسقاطهما الأمر الذي أسفر عن جرح طيارين و مقتل راكبين و بعد ذلك - و هذا أمرا اعتياديا في هذه المرحلة - حدثت أمورا في غاية الوحشية. سيارة مساعدات مدنية من نوع دودج كانت تحمل ماء من جبجات إلى زيك تعرضت لكمين في آخر المساء من مجموعة صغيرة تحمل أسلحة **AK47s**. قتل السائق الباكستاني في أول الانفجار. الثلاثة العمال المدنيين الباكستانيين الآخرين أجبروا بالخروج و الركوع بجانب الشاحنة و اطلق النار عليهم في مؤخرة رؤوسهم. هذه الوحشية التي ليس لها معنى أو إحساس أفقدت العدو عددا من مؤيديه الذين تداركوا أن الأمر لا هدف منه و أنه في الحقيقة يعيق الهدف الذي من أجله قامت الثورة و هو الالتزام القيام بعملية التنمية و متابعتها.

النموذج الذي تم اتخاذه بفتح الجبل بالعمليات العسكرية و شق الطرق و التمرکز في مواقع جديدة تم الأخذ به قدما. استطعت إبلاغ السلطان في ٢٠ مارس أنني أعتقد أنه بالرغم أن نحو ١٥٠ فردا من العدو بقو في الوسط و في الشرق فأنهم الآن غير قادرين على التدخل بشكل ظاهر في التطورات و عملية التنمية و أنهم يهربون قبل وصول قوات السلطان المسلحة **SAF**. المستسلمون في ازدياد و المدنيون أغلبهم يبذلون الولاء للحكومة و قوات السلطان المسلحة **SAF** تأسس الهيمنة و السيطرة و تبني الثقة الجديدة.

دائرة الزراعة استطاعت الآن عمل اتصالات دائمة مع مالكي الماشية الجباليين. بعض الأشهر قبل ذلك و بشأن هذا الوضع بعض الثيران كانت تورد من كينيا مع وجهة نظر أن ذلك سيحسن من حجم و عطاء ماشية الجبل. الماشية الظفارية بالرغم أنه يتم الرعاية و العناية بها بسبب تعلق أصحابها بها لكنها تعتبر من ناحية الحجم من الأصغر في العالم. بقرة سمينة منها تزن نحو ٤٠٠ رطل مقابل ذات النسل الأوروبي التي تزن أكثر من ٦٠٠ رطل.

الثور الأول الذي أطلق عليه إسم **"Mr Patel"** أخذ إلى قيرون حيرتي و بعد يومين من التأقلم أطلق سراحه للقيام بواجبه وسط "إناث جامحات" من حسان البقر المحلي الصغير الشهى العذراوات.

التلميح الأولي أن الجميع لم يكن في حالة جيدة أتى من **SAS** فريق التدريب الخاص بهم في قيرون حيرتي أبلغ بالراديو أنهم في خطر نتيجة تعرضهم لإعتداء من أحد رجال الفرق الحاققين و الذي إدعى أن إحدى بقراته القيمة - **Daisy** أو أي إسم مماثل - تم اغتصابها و انها تحتضر بسبب الجروح. طبيب بيطري تم إرساله على الفور إلى الجبل و في النهاية قام بالإبلاغ أن **Mr Patel** و بسبب حماسه الشديد كان ثقيل جدا على اختياره الأول و أنه قام بتوسيع ذلك الشيء المسكين - راضية كانت أم لا (لا يمكن ابدأ معرفة و قول ذلك) فقد مضت تعرج مع بعض الإصابات في أقدامها.

النموذج فشل في تلك المنطقة لأن **Mr Patel** أرسل إلى **"Coventry"** بواسطة رجال الفرق و لكن هذا النموذج كان ناجحا في أماكن أخرى. عدد من الثيران أصبحوا آباء جيدين لنسل القوي و سمين و فقط **Mr Patel** و زميل آخر له واجها نهاية قاسية غير سعيدة. هذان الأثنان اختفيا و رجال الفرق في كلا المكانين يتظاهرون بالتعجب و الاندهاش و يبذلون أنهم أكلوا جيذا مدعين أن الثورين تم اعتقالهما (اصطيادهما) بواسطة العدو .

في ٢٠ من ابريل زار الملك حسين ملك الأردن قواته المقاتلة الخاصة و وحدة المهندسين. الوضع الأمني تطلب أن يكون الابلاغ عن الزيارة في وقت قصير و الخطة التفصيلية و التحضيرات لذلك وضعت في آخر لحظة. الملك كان سيحضر بطائرته البوينغ ٧٠٧ الخاصة و المكان الوحيد الذي يستطيع الهبوط بالطائرة فيه كان ثمرت حيث المدرج

الضخم الذي يبلغ طوله ٥ كيلومترات و الذي تم الانتهاء من تشييده مؤخرا. في الأربعة و العشرين ساعة الأخيرة قبل الحدث كان يلزم علينا عمل الترتيبات اللازمة لنقل حرس الشرف و الفرقة الموسيقية من مسقط جوا و كذلك بناء مظلة تحية و انشاء منصات للأعلام قادرة على الصمود و حمل الأعلام الرفرافة و توصيل هذه الأعلام و رفعها في الوقت المناسب إلى ثمريت و تجميع بنادق التحية و إيجاد سجادة حمراء مناسبة و توفير كل الناس المناسبين إلى المكان المناسب في الوقت المحدد. بطريقة ما تم تدبير كل ذلك و كل ما هو مطلوب و قبل وصول الملك بخمسة عشرة دقيقة انتظرت في برج المراقبة مستمعا إلى المراقب الجوي المتحكم محاولا التنظيم لطائرة هليكوبتر السلطان و هي تقترب قادمة من صلالة لتصل فورا و قبل وصول طائرة الملك. و سرعان ما بدى أنه برغم أن الهليكوبتر كانت تطير بأقصى سرعة أن طائرة الملك ستصل قبلها.

" - أهلا **Jordan One** هذا برج ثمريت ... توقف عن الهبوط و قم بالتحليق و الدوران على ارتفاع عشرين ألف قدم."

- حول (Roger) ثمريت (صوت جهوري ... صدته في غمرة الزحام ... أليس كذلك ؟

تيقنا أن ذلك الصوت الجهوري الصادر من كابتين الطائرة **Jordan One** ليس إلا صوت الملك نفسه و قد كان مندهشا و مستفسرا كثيرا بينما كان المراقب الجوي يحاول حث طائرة الهليكوبتر الإسراع و تقليل سرعة **Jordan One.**

الإستقبال كان تقريبا رائعا. السقطة الوحيدة كانت في تنصيب العلم العماني عند عزف النشيد الوطني. لقد كان العلم مقلوبا. و لسوء الحظ تم ملاحظة ذلك بواسطة نائب وزير الدفاع السيد فهر و هو عم السلطان و كان غاضبا جدا و الأمر الذي يدعو للشفقة بعد كل تلك التحضيرات تحت الضغوطات و سرعة التنفيذ و ما شاب تنفيذ هذه التحضيرات للمناسبة.

إجمالي المجموعات الملكية المشتركة كان عددها نحو ٥٠ شخصا قويا بما في ذلك الحرس و المصورين و المباشرين و السكرتارية و الذين تم اشراكهم في جميع الفعاليات و قد تم ترحيلهم بالطائرات إلى المواقع الأردنية على طريق ثمريت. لم يكن أي من أفراد المجموعة راضيا تماما كونه أنه نقل في طائرة الهليكوبتر الصحيحة و و كان صعودهم إلى الطائرات بعد كل توقف ضربا من التخبيص و الفوضى. خمسون شخصا غير مسيطر عليهم يتعاركون لركوب الطائرات مع أصحابهم في الطائرة التي تقود السرب أو في الطائرة التي في مؤخرة السرب أو التي في الوسط أو أي طائرة تبدو أنها مناسبة لوظيفتهم أو مراكزهم أو مسؤولياتهم. في الواقع جميعهم كانوا يودون ان يكونوا في طائرة واحدة و أني متأكد أنه أكثر من عشرين شخصا تراصوا في طائرة واحدة من نوع **AB 205s** المزودة بعشرة كراسي فقط.

مسؤوليتي الوحيدة كانت التزويد بطائرات الهليكوبتر و تأمين الأمن العام و كذلك للزيارة نفسها كنت فقط مجرد مراقب على هوامش الحدث. كنت دائما معجب بالملك حسين لشجاعته و استطاعته الصمود و النجاه و قد كانت لحظة لا تنسى لرؤيته يعمل بنشاط مع جنوده الحيويين و الذين يعتمد على ولائهم لبقائه في عرشه. لقد كانوا يحبونه بوضوح و من وقت لآخر كان يختفي ظاهريا خلف التهتافات و الأغاني و التشجيع بالمصافحة باليد أو بلمس الكتف وفق تربية عسكرية محكمة. لقد كان مظهرا عظيما لعرض شخصيته الفذة و هو يمضي قدما في انجاز عمله كونه يبدو رجلا متعبا نوعا ما متحدثا مع الجميع و ضاحكا و منكثا و في بعض الأحيان راقصا و حاثا السلطان الانضمام إليه لمشاركته هذه الفعاليات الخلاقة. في كل موقع تحدث إلى الجنود لدقائق معدودة و انهم تمسكوا بكل كلمة يقولها لهم. كل مرة يتوقف فيها عن الحديث يقوم أحد الرجال بالتهاتف بكلمات الولاء له و هي عبارة عن اشارة للجميع للتهاتف ثلاث مرات تحية للملكين ... (أهلا و سهلا الحسين أو قابوس) يتبع ذلك دوي التصفيق. بدا الأمر لي أنه طالما بقي على اتصال بجيشه بهذه الطريقة انه ليس من المحتمل أن يكون هنالك انقلاب ناجح في المملكة الأردنية الهاشمية.

في ٢٢ أبريل زارنا **Mr Roy Mason** وزير الدفاع البريطاني. و قد عبر عن إعباطه و سروره عن ما رآه و بهذا التعبير المريح **Shirley** و أنا أخذنا أول إجازة لنا و التي قضينا جلها في إنجلترا للترحيب و إعادة شحن المعنويات و الهمم. لقد شعرنا اننا نوجونا من الأسوأ ما يمكن أن ترميه بنا الحرب و أننا واجهنا مستقبلها بكل ثقة. الخطط للعمليات الحاسمة بعد فصل الخريف تبدوا واعدة.

١٢. تحذيرات و نزاهات Alarums and Excursions

بعد إجازة ممتعة و مريحة في إنجلترا بالرغم من كثرة التنقل عدنا في ٢٠ من أبريل لنجد أنه لم يكن هنالك ما يثير أثناء فترة غيابنا. قارب دورية سريع بقيادة الليوتاننت **Richard Potez** تم اطلاق النار عليه بقذيفة ٨٥ مم من خوف مع دقة محكمة باعتبار المسافة الكبيرة و أن الهدف كان بسرعة ٢٠ عقدة. لم تحدث أضرار للقارب و لكن القذائف كانت قريبة جدا لإحداث الذعر لدى القائد.

لقد كانت هناك كارثة واحدة. ففي الشرق من طاقة و في موقع المدينة القديمة "سمهرم" و التي كانت مركزا هاما للتجارة اللبان منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة مضت. فمعظم اللبان الذي كان مشهورا في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط و الذي يستخدم للبخور كان يصدر من ظفار عبر البحر و عبر القوافل البرية. سمهرم كانت نقطة إنطلاق لكلا الطريقين (البري و البحري). أرضان صخريتان تمتدان نحو البحر و المسافة بينهما نحو ١٠٠ متر شكلتا ميناء طبيعيا أما اليوم فهو شاطيء نموذجيا للسباحة. لقد تم حفر بعض اجزاء المدينة في الخمسينات و الستينات بواسطة

بعض علماء الآثار الأمريكيين و المؤرخ **Wendell Philips** و تم العثور على اكتشافات أثرية مثيرة. في ٤ مايو سيارة لاندروفر تنقل مدير الآثار و مساعدته الأنثى و ضابط و بعض الجنود المرافقين إقتربوا من الآثار من جهة غير معهودة و مروا على لغم مضاد للدبابات من نوع **TM46** الروسي الصنع و الذي من المحتمل تم زرعة منذ شهور أو سنوات .العربة دمرت بالكامل و قتل المدير و أصيب كل من الفتاة و الضابط و جنديين إصابات بالغة. لقد نجت الفتاة من الموت بأعجوبة حيث أن مقدمة العربة و محورها الإمامي دمرأ بالكامل و سقطا على جسمها. فقط محور وصلة العجلات في كلا الجانبين منعا القطع المتناثرة من السقوط على صدرها .

كتيبة مسقط تحت قيادة الليتونانت كولونيل **Ian Christie** تولت الآن زمام الأمور في صرفيت من كتيبة الصحراء و سرعان ما احتلوا المواقع التي تركها المقاتلون للبحث عن طرق أخرى للموقع. في ٢٣ مايو المايجور **Ian Gordon** و الكابتن **John Paxman** و ليوتنانت محمد سعيد محاد و دورية من ثمانية عشرة قاموا بالزحف نحو أسفل وادي صرفيت مع هدف للسيطرة على السفح الأول للوادي تاركين قاعدة قوية ثابتة للمجموعة في **Capstan** و مرسلين مجموعة للمسح المبدئي للمنطقة المطلة على السفح الثاني من الوادي. هذه المجموعة كان عليها اختيار موقع في طريق قوافل الجمال الرئيسي للعدو و الذي سيكون مناسباً لعمل كمين في الأيام القادمة.

الدورية قامت بتقدم جيد و أحسن من ما هو متوقع و بحلول الساعة **21:30** فريق المسح الأولي المكون من ضابطين و إثنين من رجال الفرق كدليلين و فريق من حاملي الرشاشات تحركوا إلى أسفل السفح الثاني. على بعد خمسين متراً من الممر سمعوا أصواتاً و باستخدام أجهزة استكشاف ليلية رأوا عشرة رجال مع ثمانية جمال يقتربون من جانب الشرق و من على ١٠٠ متر. الفرصة كانت جيدة لعدم مواجهتهم و أن المهمة الاستطلاعية تحولت إلى كمين مباشر بفتح و اطلاق الرشاشات. و في نفس الوقت قاعدة المجموعة لمحت قافلة جمال أخرى على بعد نصف كيلومتر و قامت بطلب اطلاق الصواريخ و المورتار عليهم. الدورية بأكملها انسحبت بعد ذلك. لقد كانت ناجحة في مهمتها حيث أن طريق تموين العدو تم اطلاق النار عليه مباشرة للمرة الأولى و أنه تم برهان أنه يمكن التقدم نحو معقل العدو و التوجه نحو المناطق المطلة على البحر و العودة في نفس الليلة. التوقعات و النتائج كانت مثيرة و التخطيط بدأ العمل به لعمل كمائن أخرى عندما يكون القمر كاملاً مرة أخرى

في ١٤ يونيو **Ian Gordon** سار في دورية كبيرة متحركاً إلى قاع التلة الأولى في سكون الليل و قد تمددوا مختلفين طوال النهار و تجهزوا لعبور السفح حال حلول الظلام .الساعة ٢٣:٣٠ تم اختيار موضع لعمل كمين و تم زرع ألغام **Claymore** التي تنفجر كهربائياً لتحدث أضراراً كبيرة لتغطية منطقة القتل المختارة. بعد نصف ساعة وصلت قافلة جمال و تفاعل الكمين مع ذلك. تم قتل ثلاثة جمال و رجلين و جرح رجل واحد. انسحبت الدورية من غير ضحايا و و شعرنا أن العدو تمكن من معرفة الممر المستخدم و زرع الألغام فيه و عمل كمين به. بروح

هجومية عالية قرر **Ian** الهجوم مرة أخرى قبل أن يقوم العدو بأي ردة فعل و بعد ثلاثة ليال قام **John Paxman** بقيادة دورية أخرى إلى منطقة مشابهة. هذه المرة كان واضحا أن العدو أخذ الحذر و الحيطة. بعد ساعتين من تجهيز الكمين اقترب رجل من تحت الأطراف متقدما على جانب الممر. كانت ضربات بندقيته تسمع و هي تحتك بالأشجار و هو يمر عبر الممر. لقد كان من الواضح يقوم بفحص و التأكد من خلو المكان من احتمال وجود كمين و لحسن الحظ لم يلاحظ ذلك. بعد عشرين دقيقة تحرك رجل آخر عبر الممر نفسه و بعد عشرة دقائق أخرى وصلت قافلة الجمال. بعد أن تم نشر و تفجير الألغام الخطيرة الانفجار و إلقاء القنابل اليدوية انسحبت الدورية تاركة نوعا من الدمار خلفها من دون معرفة عدد الضحايا التي تسببت في حدوثها .

الضباط و الرجال في تلك الدوريات أظهروا الشجاعة و المهارة. كان هنالك تهديد خطر لوجود ألغام و فرصة جيدة للعدو لدحرهم. كل من ذهب إلى أسفل السطح الأول عرف أن فرصة علاجه ضئيلة في حالة إصابته. أنه مكان لا يمكن المكوث به في النهار و حمل حمالات إسعاف خلال العودة من أسفل الوادي يعتبر أمرا مستحيلا و أنه سيكون أمرا مرعبا و مربكا و خطيرا لرجل جراحه خطيرة. و بتكاثف ضباب الخريف **Ian Christie** قرر عدم تجربة حظه. قوافل التموين يبدو أنها تعرضت لإرباكات حقيقية و أن العدو سيعاني من صعاب كثيرة في استئجار الجمال في المستقبل. فلا داعي للإرسال دوريات جديدة للتحضير لكمان لمدة شهرين أو ثلاثة و أن العمليات من صرفيت سوف يتم تحويلها إلى الشمال و الشرق و ذلك من أجل خداع العدو و التأثير عليه حول خطط انتشار جنوده. في تلك الأثناء كانوا يعيقوننا قليلا بتحركاتهم السريعة و بنيران الصواريخ الدقيقة التي تصيب الهدف . بالرغم أنه لم يتم الإطلاع عليها من الناحية الغربية فأن جميع مناطق صرفيت يمكن مراقبتها من الأراضي المرتفعة الواقعة شرقا. بذكاء و حنكة يتحكم العدو بصواريخهم من هنا و بالرغم أنها لم تحدث أضرارا أو ضحايا على الإطلاق لكنها تستطيع في معظم الأحيان إعاقة التموين و خاصة بالطائرات الثابتة الأجنحة. بعد أن مكثنا سنتين دون تحليق بالطائرات حاولنا الطيران ضد التوقعات بطائرات **Skyvan**. و كانت الطلعات تتم مرة واحدة في نفس الوقت و في الغالب في الفجر. و بتنزيل الشحنات السريع جدا كان الأمر ممكنا في استمرارية هذه المحاولات التي تستغرق في العادة الخمس دقائق و لكن القذائف يتم اطلاقها في النهاية بعد دقيقة أو اثنتين من الاقلاع و كنا مجبورين لاستخدام هذه الطلعات و الطائرات للأشياء الثقيلة التي لا يمكن نقلها بطائرات الهليكوبتر.

نشاطات عدة صاحبت و بتميز ٩ يونيو اليوم الذي اختاره العدو مناسبة لذكرى الاحتفال بالثورة. بين ٤ و ٩ يونيو من هذا العام الذي صادف الذكرى العاشرة للثورة حدث سبعة اعتداءات متفرقة و من على بعد كبير على مواقع عسكرية .جميعها كانت قصيرة المدة بعض الزخات من الصواريخ تم اطلاقها و ثلاثة منها لم تحدث ضحايا أو دمار بالرغم أن راديو عدن ادعى أنه تم اصابة تسعين و تدمير مائة و واحد موقع و تدمير أيضا طائرة هليكوبتر و مدفع **Bren Gun 81** مم و مدفع ١٢٠ مم و جهاز لاسلكي و عددا من المواقع اشتعلت بها النيران مع خسائر و ضحايا مهولة ! تم زراعة لغمين حيث دمر أحدهما شاحنة تابعة لقوات السلطان المسلحة **SAF** و الآخر دمر

سيارة مدنية و لا توجد ضحايا بشرية. إذا كان ذلك هو أقصى ما يستطيع العدو فعله للاحتفال بذكرى ٩ يونيو فأننا و بوضوح في القمة و منتصرين. و قد علقت على تقرير العمليات العسكرية النصف شهري بالآتي:

"من مؤشرات التقدم في الحملة أنه بالرغم من النشاط ذو المستوى العالي من قبل دوريات قوات السلطان المسلحة SAF في كل أنحاء ظفار أصبح من الصعوبة حدوث أي مواجهة مباشرة مع العدو. مع المؤشرات التي تدل على أن معنويات العدو منخفضة و تفقد أهميتها للضغط و الصمود و أن الضغط عليها تم الاحتفاظ به بشكل مستمر خلال فصل الخريف و بهذا أن العدو لا يمكنه انجاز أي ردة فعل مخيفة مهما كان النجاح الذي يحققه من خلال الألغام. و يبدو كذلك أن هنالك احتمال وجود ملاحظة أخرى بخصوص النجاح الآخر الذي يمكن تحقيقه في الشرق من وجهة النظر العسكرية و أن المشهد قد أعد لتحقيق انجاز التنمية المدنية و ذلك لكسب التأييد الكامل لسكان الجبل و لذلك تتحقق العزلة النهائية لما تبقى من أفراد العدو."

الملاحظة الأخيرة كانت استنتاجا مستبقا للأحداث نوعا ما حيث أن العدو أظهر نوعا من المرونة و أكثر من ما توقعنا بالرغم أنهم لم ينجزوا أي شيئا إيجابيا على الإطلاق . الملاحظة حول كسب تأييد الجباليين كانت ملائمة. لقد كان من الصعب تركهم و فطمهم عن تأييدهم للعدو في المنطقة الشرقية من أي منطقة أخرى في ظفار لأن قبيلة العمري هناك تسيطر على الوضع أطول من أي قبيلة أخرى الأمر الذي يصعب عليه إتخاذ القرار في تأييد الحكومة. التقرير التالي و الذي أعد بواسطة قائد دورية في كتيبة الجبل KJ يظهر الصعاب التي واجهت قوات السلطان المسلحة SAF في عملها في المنطقة حيث أن المدنيين كانوا لا يزالوا متعاطفين مع العدو و عادة ما يكون ذلك بسبب علاقات القرى بالدم أو التعصب القبلي.

"في الساعة ٠٦:٢٥ تم إطلاق النار على نقطة تمركز بواسطة إثنين من جنود العدود. في ذلك الوقت كان يوجد العديد من المدنيين و الماشية في الوادي و عندما تم الرد على إطلاق النار اختفى العدو فوراً بين هؤلاء. كنا متأكدين أنهم لم يفروا و بعد تطويق المنطقة بحذر ذهبنا إلى الوادي للتفتيش. رجال الفرق تعاطفوا مع المدنيين و أبدوا روايتهم أنه لا يوجد عدو في المنطقة منذ زمن طويل . رجال الفرق ثاروا غاضبين و ادعوا أن رجال الدورية كانوا وقحين و قاسيين. في النهاية قمنا بإطلاق النار في الهواء مرتين و ضد الاحتجاجات التي صاحبت النقاش و عملية البحث و التي كانت دون جدوى و استغرقت ساعتين. كل ما وجدناه ملابس شبيهة بالتي يرتديها العدو و بعض المعدات و العديد من الخراطيش الخاوية. في تلك الأثناء اطلقت نقطة تمركز تبعد نصف ميل عن مكان بحثنا النار على رجل مسلح هرب من نقطة التفتيش. تم رؤيته يسقط و لكن عندما عاد أفراد نقطة التفتيش من عملية البحث لم يعثروا سوى على بقع دماء. بعد التقصي الدقيق وجد أن هنالك محاولات جادة لطمس آثار الدماء و أن ما بقي هو إلا الدم المتطاير على الصخور. علمنا بعد ذلك أن الرجل أصيب بجروح بليغة و لكن نقله المدنيون بواسطة حمار."

في ١٨ يونيو دخل فصل الخريف و استطعنا أن ننظر للوراء مستذكرين العشرة أشهر الماضية و ما تحقق بعين الرضا. المعقل المنيع و الوحيد المتبقي من معازل العدو في الغرب و أنه تم تأسيس ثمان فرق في مناطقهم القبلية و تم شق ٢٥٠ كيلومتر من الممرات في الجبل الشرقي و الأوسط و تم حفر سبعة عشرة بئر ماء و نظام تهجين الماشية و تحسين نسلها تم بنجاح و تقريبا استسلم ٢٠٠ من أفراد العدو .

في ٢٠ يونيو القطاعين الشمالي و الجنوبي من طريق ثمريت الأسفلتي الجديد تم انجازهما. الجزء الشمالي تم تشييده بواسطة شركة **Paulings** البريطانية أما الجزء الجنوبي فقد شيدته شركة **Strabag** الألمانية. لقد كان سباقا ضد الزمن لهزيمة الخريف. و للإحتفاء بالمناسبة قامت الفرقة الأردنية المقاتلة الخاصة بتنظيم حفلة في جو ماطر رطب مليء بالضباب و في منطقة إلتقاء الجزئين في الجبل وحضر المناسبة جمهور غفير من الجنود و الرجال و النساء من الشركتين و قد قام مديرا الشركتين بالمصافحة بالأيدي أمام عدسات الكاميرا. اما التصفيق لم يهدأ عندما أعلن الأردنيون أنها عادة في بلادهم القيام بنحر غنمة تيمنا بالمناسبة. من غير وجود عدو آخر قام احد قادة الكتيبة (سيرجانت ميجور) بتقديم الغنمة و نحرها. و بينما تناثر الدم على الأسفلت كان من الممتع التمتع في عيون الحاضرين. الجنود بقوا جاثمين من غير حركة اما البريطانيون بدوا و كأنهم يرغبون في التقيؤ و انصرفوا أما الألمان فقد امعنوا النظر بكل فضول و إثارة.

لقد كان انجازا كبيرا لكل من المقاولين و لقوات الأمن. المرة الأولى التي توجهت بها إلى ثمريت عن طريق البر استغرقت خمس ساعات و كان هنالك تهديدا دائما بوجود كمين. بعد ذلك استغرق الوقت الساعتين حتى و إن كنت مطاردا من قبل سلطان غير صبور الأمر الذي اعطاني سببا مقنعا بطلب سيارة **Range Rover** بدلا من سيارة **Land Rover** المسكينة. من الآن نستطيع أن نقوم بالرحلة إلى ثمريت بشكل سهل و سلس و آمن و في أقل من ساعة.

في ٣ يوليو "Shirley" و أنا كنا محظوظين جدا بأن تمكنا من قبول دعوة رسمية لزيارة الأردن بدعوة من رئيس الديوان الملكي الليوتنانت جنرال زيد بن شاكر. و قبيل مغادرتنا تعرضت القوة المقاتلة الأردنية لبعض الخسائر في الأرواح. سيارة لاندروفر كانت وحيدة تعبر طريق ثمريت في ضباب خريف كثيف توقفت لحمل مجموعة من الناس ظن الجنود أنهم من رجال الفرق. و لكن في الحقيقة كانوا من الأعداء في كمين نصبهوه. جميع الجنود الثلاثة في السيارة تم إطلاق النار عليهم و قتلهم.

حاملين الأخبار السيئة لهذه المأساة توجهنا إلى "عمان" بطائرتنا النفاذة **BAC 1-11** لقد طلب منا اصطحاب ضابطين معنا و تمت مرافقتنا بالميجور **Ian Cartwright** مساعد نائب الملحق العسكري و الضابط الإداري المسؤول عن الموظفين الضباط (**DAA & QMG**) و الكابيتين علي عبيد الملحق بكتيبة الحدود الشمالية. لم

يكن مناسباً أن يكون لنا طائرة بسعة ٦٠ راكب لوحدها فقط و لذلك اصطحبنا معنا مجموعة كبيرة من الجنود الأردنيين و ذلك لجولة قصيرة غير متوقعة.

لقد استقبلنا استقبالا حافلا و بهيا و شعرنا بأهميتنا و أني شعرت بكل تأكيد أن ذلك الاستقبال كان له طابع الخمسة نجوم. في مطار عمان استقبلنا بكاميرات التلفزيون و وفرت لنا ثلاث سيارات مرسيدس للأربعة منا و اصطحبنا إلى فندق الانتركونتينانتال الفخم. علي عبيد لم يكن غادر عمان من قبل و كان منبهرا و منذهلا و مستغربا لتعرضه الأول للنمط الحضاري الغربي. كان لأول مرة يرى إشارات تنظيم المرور الضوئية و سأل Ian بكل انبهار و ذهول كيف تعمل تلك الإشارات و كيف تعرف متى تبدأ و متى تتوقف. بعد التسجيل في الفندق توجهنا إلى المصعد و أشرنا لعلني أن يدخل قبلنا. لقد ظن أننا نريه غرفته و لم يصدق عيناه عندما أصطحب إلى غرفة بها حمام خاص. تلك الليلة قضاهما منقسما بين رؤية التلفاز في الطابق الأرضي و بين السماع إلى مطرب موهوب و فرقته في "البار" القريب من المطعم في الطابق الأخير. بعد وقت طويل من توجهنا إلى النوم كان لا يزال منتقلا بين الطابق الأرضي و الطابق العلوي مستخدما المصعد.

في اليوم التالي أخذنا نحن الجنود في جولة احتوت لزيارات عدة شملت مدارس و مؤسسات عسكرية و مازلت أعامل كأني أعلى بثلاث رتب أما Shirley أصطحبت إلى المتاحف و المدارس و المستشفيات و أماكن "استعراضية" أخرى. و كذلك إصطحبت إلى ما يعتبر أفضل مستشفى لجراحة القلب في الشرق الأوسط حيث رأيت عملية قلب مفتوح عن قرب.

في صباح اليوم التالي بينما تجولت Shirley في الأماكن الثقافية زرنا أجزاء من الضفة الشرقية لنهر الأردن و تأثرنا بأن هذا الريف الجميل محل خلاف و حروب لا جذور لها. لقد تخيلت نهر الأردن نفسه و من قراءاتي التوراتية و وصفه بها و الروحانية الزنجية كونه نهر رافد عظيم و تعجبت عندما وجدت أنه عبارة عن نبع طيني صغير عرضه بضعة أقدام فقط. أن المنطقة اليوم عبارة عين ريف مهجور يطل على تركز لمواقع دفاعية لإسرائيل.

إنضمنا إلى Shirley على وجبة الغداء في مطعم صغير قريب من آثار جرش و حيث المرء يمشي عبر الشارع الرئيسي الذي بين جانبيه تطل المدينة الرومانية القديمة محاطة بنحو ٥٠٠ عمود روماني. أن المرء لا يزال يرى التصاميم القديمة للمباني و الطرق لهذه المدينة التاريخية.

في المساء تناولنا وجبة العشاء مع الجنرال الشريف زيد و زوجته الجميلة. كلنا إتفقنا أن بيته كان أجمل البيوت التي رأيناها على الإطلاق و يبدو أن الملك حسين يشاطرنا نفس الرأي حيث أنه استضاف به العديد من زعماء الدول عندما يكون هنالك العديد منهم يزورون الأردن في آن واحد.

أن تصميمه عريق و ممتع به برودة و رطب و تم تأثيثه و تزيينه بكل ما هو جميل. أن الجنرال نفسه رجلا متميز و وقور و جذاب و صاحب أخلاق و تصرفات عالية محترمة. و برغم أنه لم يتجاوز الأربعين عاما فهو يترأس القوات المسلحة الأردنية. كان مثالا لكرم الضيافة طوال فترة إقامتنا و رفيقا رائعا و ممتعا بأحاديثه و خصوصا في موضوع استضافته للرئيس عيدي أمين في منزله.

خلال وجبة العشاء كانت هنالك مكالمات هاتفية غير متوقعة لتخبرنا أن الملك يريد رؤيتي في صباح اليوم التالي. و في الساعة المحددة للموعد الجنرال الشريف زيد اصطحبني في أروقة القصر مارين عبر الحراس الملكيين الفاخرين المصطفين إلى أن وصلنا بالقرب من مكتب رئيس الوزراء السيد الرفاعي الذي كان يدخل سيارا و يطلق دخانه بشكل مستمر و تحدث إلينا بينما كنا ننتظر الملك الذي كان يتحدث مع أمريكيين بخصوص صواريخ الصقر (Hawk). كنت مأخوذا بهذه المعاملة - معاملة كبار الشخصيات - قلت لرئيس الوزراء في مرحلة من مراحل الاستقبال بأنني يمكن أن أكون الضابط الغير أردني الوحيد الذي تحت أمرته جنود أردنيين مقاتلين. فرد علي السيد الرفاعي بحدة "آمل أن تكون الأخير."

بعد حوالي النصف ساعة تقريبا تم اصطحابي إلى مكتب الملك. جلسنا على صوفة جلدية و تحدثنا عن عمان و الجنود الأردنيين و العمانيين و تقدم العمل في الحرب. كان الملك مهتما بخصوص مغنويات و قدرات الجنود العمانيين. لقد كانت مقابلة مريحة و مثرية في المعلومة و كنت أسفا عندما حان وقتي للمغادرة.

بقية برنامج زيارتنا كان غير عسكريا و ذهبنا إلى العقبة و توقفنا في الطريق لرؤية مدينة البتراء المشهورة بصخورها الوردية المنحوتة و كذلك كان طريقنا إلى أقصى المناطق التي تقع تحت مستوى سطح البحر. في العقبة التي كانت رطبة و حارة مقارنة ببقية مناطق الأردن قمنا بالتسوق و السباحة و لكن كانت هناك رحلة لا تنسى بقارب ذو قاع زجاجي الذي مكنا من رؤية الشعاب المرجانية في الخليج. كما قمنا بزيارة وادي رهوم "Rhum" مع صدي و ذكريات لورنس. الوادي مكون من تلال عجيبية الذي من من خلالها كان السراب يعطي أشكالا لفاكهة الأناناس ذات الحجم الضخم. هنا أيضا رأينا دورية الكتيبة الراجلة على الجمال الخلابة و تم ضيافتنا بالقهوة المعطرة بالهال المعدة بالدلة الصغيرة قدمها لنا جنود يرتدون ملابس جميلة براقية مرتدين أغطية حمراء على رؤوسهم و متحزمين بالأحزمة و الإشرطة. و في الختام بعد خمسة أيام خلابة ممتعة إستقلنا طائرتنا ال BAC 1-11 و عدنا إلى ظفار.

في نهاية يوليو دفع الإيرانيون جزاء قاسيا لإتباعهم مراقبة الممرات المعتادة بشكل متكرر في منطقة Damavand Line المحاط بالسياج. كان من الضروري القيام بالدورية إذ كان يجب معاينة و رصد نقاط عبور العدو و في الجو الرطب يستطيع المرء القيام بذلك من غير المعوقات المتوخاه لأن الممرات يمكن تقصي الأثر

فيها بسهولة. التقنية الصحيحة هي تغيير الممرات التي تسلكها الدوريات كلما أمكن و لكن و بكل أسى لم يفعل الإيرانيون ذلك و في صباح أحد الأيام تعرضت دوريتان اللتان كانتا منطلقتان من موضعين مختلفين ليتقابلتا في منتصف الطريق لكمين الألغام في آن واحد. الألغام تم زراعتها بمهارة و حاول الجنود بقدر المستطاع السير على العشب الكبير محاولين إنقاذ زملائهم الجرحى أو بالأحرى محاولة النجاة بأنفسهم و لكنهم كلما فعلوا ذلك واجههم المزيد من الألغام. في نهاية اليوم كانت المحصلة كارثية فقد قتل ستة جنود و جرح تسعة عشرة.

Shirley و أنا أخذنا إجازة أخرى في أغسطس عندما توجهنا إلى دبي بطائرة **Piper Aztec** تملكها شركة **Paulings**. قمنا بجولات ليلية و بالتسوق و عدنا من غير حدوث أمر سيء. بعد إسبوع كانت نفس الطائرة غير محظوظة نوعا ما. فقد كان يقودها طيار آخر فقدت طريقها في الصحراء و طلب الطيار المساعدة و ذكر في ندائه أن الطائرة جثمت على شيء مجهول "شاطيء متعرج يطل على جبل في إحدى نهاياته". تم مناقشة الأمر مع طيارينا لمعرفة الموقع و تم تحديد نحو نصف درزن من المواقع المشابهة و التي قمنا بالبحث فيها ليلا و نهارا في الثمانية و الأربعين الساعة التي تلت النداء. إلا أن وصلتنا الأخبار بأن طائرة ال **Aztec** هبطت في اليمن الجنوبي على بعد ثمانين كيلومترا من الحدود مع عمان و أن الطيار تم أسره و وضعه تحت المراقبة. أخذ الأمر عدة أسابيع لإطلاق سراح الطيار و الطائرة. لم أعرف كيف إتخذ الطيار ذلك المسار الملاحي بالرغم ان الإشاعات تحدثت أنه غط بالنوم.

في ٨ أغسطس كتيبة الجبل **KJ** استلمت تذكيرا حادا بالقرب من طوي عتير حول الخطر من التهاون في قدرات العدو و فعالية قذائف ال **AK 47** من على المدى القصير. بعد اشتباك حاد قام إثنان من جنود العدو المصابين بالزحف نحو بعض الشجيرات الكثيفة. قام أربعة من جنودنا بتقصي أثار دمائهما و تتبعهما. و بعد عملية مقصودة و حذرة لإزالة تلك الشجيرات الكثيفة وجد أن جنديا العدو قد توفيا بسبب جراحهما و لكن واحدا منهما قام بقتل جميع جنودنا الأربعة بآخر ما كان معه من متفجرات.

١٣. التمهيد نحو الهدف ... Overture to Hadaf

بحلول يوليو ١٩٧٥ الخطة الرئيسية للعمليات في المنطقة الغربية تم تحضيرها للبدء في تنفيذها بعد موسم الخريف. لعدة أسباب لم يبدأ في تنفيذها فور تبدد الغيوم. أحد هذه الأسباب هي أننا نريد الخضرة الوفيرة التي تكونت بسبب الأمطار لتجف و تموت لأنها توفر حماية جيدة للعدو و تعطى تفوقا لأسلحتهم المتوسطة المدى. سبب آخر لذلك هو "رمضان" شهر الصوم و الذي يتبعه الاحتفالات الإعتيادية و الولائم. جميع الجنود العمانيين و البلوش و رجال الفرق ملتزمين دينيا و بعضا منهم إلى درجة متعصبة. بالرغم من بعض القوانين و الإجراءات الرسمية التي تعفي

وتنظم هذه المناسك الدينية لأولئك الذين يقاتلون الشيوعيين الكفرة ، الكثير من هؤلاء الجنود يرفضون اتباع ذلك و يصرون على أداء فريضة الصوم. يجب أن لا يتم تناول الطعام أو الشراب و حتى بلع اللعاب في فترة النهار و الكثير من وقت النوم أثناء الليل يتم إضاعته في الأكل و الصلاة. الجنود الصائمون يكونون عالة أثناء العمل حيث تتناقص سرعته في ردة الفعل و يقل تجلدهم. بعض رجال الفرق يرفضون المشاركة على الإطلاق. أننا نتوقع أن يكون القتال قاسيا و قويا و لا يمكن أن نقدم أي تساهل أو عدم صلاحية على الإطلاق و لذلك تم القرار بالانتظار حتى نهاية رمضان و ما يتبعه من احتفالات و كذلك حتى يكون القمر مكتملا. و هذا يعني منتصف أكتوبر.

في بداية شهر أغسطس معظم القيادات الذين كانوا من المفترض المشاركة في ما أطلق عليه "عملية هدف" تم استدعائهم و تم استشارتهم و قائد قوة SAS الذي كلف بإعداد رجال الفرق للمشاركة في العملية أتى بفكرة جيدة للبدء في التحرك الأولي. لقد وضع حجة أنه تحت الضغط المشترك في كمائن صرفيت و **Damavand Line** و ضباب الخريف العديد من رجال العدو في القطاع الغربي سيرغبون في الإستسلام و لكنهم لربما يثنون عن ذلك بسبب عدم وجود الأماكن الكافية ليقوموا بذلك. صعوبة اللغة و الشهرة كونهم متسرعين باطلاق النار جعل الإيرانيين غير مؤهلين لبدء العملية. المواقع الوحيدة لقوات السلطان المسلحة SAF كانت في صرفيت و رخيوت و كلاهما مطوقتان بالألغام و منشآت دفاعية شاملة. لقد كنا محتاجين بشكل ملح لإستسلامات جديدة طازجة من أفراد العدو من أجل تطوير وسائل و معلومات استخباراتية عن العدو ، موقع جديد في **Gunline** بتبعه اسقاط منشورات إعلامية عن طريق الجو سوف تقدم فرصة سانحة لإنجاز ذلك. وجدت الفكرة جذابة و لكن لأسباب أخرى.

تهدف عملية هدف إلى تأسيس خط جديد بين **Furious** و ضلكوت. تم اختيار هذا بسبب أنها أضيق منطقة و من الناحية التكتيكية المنطقة الأكثر جاذبية التي تتوفر فيها الطرق و على الأقل في أحد أطرافها و كذلك لأنها خارج مدى صواريخ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية **PDRY**. الهجوم يشمل طائرة هليكوبتر التي ستقوم بقصف مناطق الهبوط الغير محمية و هذا من الممكن ان يكون خطيرا جدا إذا عرف العدو مسبقا أين ستوجه ضرباتها .بعض الإجراءات تم الإعداد لها لتوجيه انتباه العدو من المنطقة المقصود ضربها إلى منطقتين أخريين. بالتحركات التكتيكية و الإشاعات المقصودة و البث الإذاعي الموجه و بعض الوسائل المخادعة الأخرى نوينا أن نتعامل مع العدو الذي يعلم أن الهجوم سيكون بعد موسم الخريف و الفكرة أن هذا الهجوم سيكون على كهوف صرفيت و شيرشيتي. الهجوم على المنطقتين يبدو احتمالا ممكنا. الأول سيكون بقطع وسائل التمويل و فرضيا من المصدر و الثاني عبارة عن إنجاز هدف طال انتظاره و الذي تم حرمان قوات السلطان المسلحة SAF من انجازه أكثر من مرة. و لذلك سيكون هذا نصرا مهما. العملية المخادعة تم تصنيفها بالغير سرية (**Unclassified**) و أطلق عليها "عملية كهوف. **Operation Kuhoof** ... "

ترتيب المواقع الجديدة في **Gunlines** سوف يكون له الفضل الكبير لتنفيذ عملية كهوف و تم التوصية بقوة من قبل قائد فرقة **SAS** و ذلك دليلا على تقديره لتلك الانجازات التي تمت أثناء التحضير. كان من الواضح أن يكون ذلك نقطة البداية للهجوم على شيرشيتي و مفيدة و لكن بأقل وضوح لتكون بداية لتنفيذ العملية التي من المفروض أن تبدأ بهجوم أرضي لتأمين الطريق من **Gunlines** إلى **Furious**.

عمليتان جديدتان تم استحداثهما أطلق عليهما "بدري" و التي سيكون هدفها التحرك للسيطرة و تأسيس القوة في **Gunlines** و التي في ستكون تحرك معاكس لعملية أخرى أطلق عليها "واجد بدري" و هي تهدف للتحرك نحو بيت هندوب. تم إختيار هذين الأسمين عن قصد لزيادة مصداقية عملية كهوف.

واجد بدري كانت عبارة عن هجوم مباشر بالهليكوبتر لفرقة واحدة و ذلك للسيطرة على منطقة غير محتلة و لكنها تقع على قمة تهدد المواقع في بيت هندوب من ١٣ إلى ١٥ أغسطس. لقد مضت العملية من غير عاقبة و بالرغم أنه لم يكن هنالك اتصال علمنا في ما بعد أنها سببت للعدو الكثير من الإرباك بالرغم أنهم لم يقعوا في الخدعة التي نصبت لهم بوضع جنود وهميين للتمويه في الموقع بعد انسحاب الفرقة.

تم احتلال **Gunlines** من غير أي مقاومة في ١٤ أغسطس و بينما تم تعزيز الموقع بالوسائل الدفاعية كان هناك التوقف المعتاد بينما كان العدو ينظم صفوفه و يقرر ماذا يفعل. عملية بدري كانت جلها من تنفيذ رجال الفرق و لكنهم تم اسنادهم بفرقة من كتيبة الحدود الشمالية مكونة من جنود مسلحين بسيارات مدرعة و جنود مسلحين ببنادق. تم استخدام بلدوزر لأول مرة لتمهيد و تطهير المواقع من الألغام ضد الأفراد.

في ١٧ أغسطس قمت بركوب طائرة "Skymaster" مع قائد فرقة **George Aylett** و ذلك لقصف و رشق بالصواريخ إثنين من مناطق تخزين العدو المعروفة في الغرب. بعد الهجمات تبقى لدينا الكثير من الوقود و طلبت من **George** التحليق على ارتفاع منخفض في وادي سيق لكي أتمكن من إلقاء نظرة قريبة لموقع الهبوط الذي اخترته من ارتفاع عال و من الصور الفوتوغرافية للهجوم بواسطة طائرات الهليكوبتر في أكتوبر. بينما كنا نمر فوق الموقع من علو ٣٠ مترا رأينا بعض الجمال التي كانت ترعى هناك. لقد سمعنا أنه يوجد مخازن للعدو بالقرب الكهوف المحيطة و قرر **George** أن الجمال هي أهداف حقيقية يمكن استهدافها بكل أحقية. بينما كنا نراقب بواسطة الطائرة الثانية المرافقة لنا قمنا بالتحليق و أخذنا التركيز المناسب استعدادا للهجوم بواسطة الرشاشات ، عكر ذلك و أثار غضبنا إطلاق نار مضاد الذي لم نستطيع تبين جهته. طلب **George** طائرتين أخريين و عدنا إلى صلالة. كانت الطائرة القائدة من الطائرتين البدلتين بقيادة الملازم طيار **Mike Herberts** الذي وقع تحت اطلاق النار الكثيف بواسطة الرشاشات بينما كان يحاول المناورة. إحدى دفعات الرشاشات إخرقت الطائرة و أصابت **Mike** في ذراعه و قرر العودة إلى صلالة بسبب نزيف الدم الشديد الذي أصابه و كان شبه فاقد

الوعي عندما هبط في المطار. لم يكن يستطيع الاستمرار أكثر من دقيقة أخرى أو إثنين فقد كانت مقصورة القيادة ذات منظرا مرعبا مليئا بالدم. ذراع **Mike** كانت مصابة إصابة بليغة و بعد سنة من ذلك استطاع الطيران مرة أخرى و قد قابلته في برلين عام ١٩٨٠ و كان طيارا يعمل في الطيران الدنماركي **Danair**.

بدأ العدو بالرد على التحصينات في موقع **Gunlines** و في ١٧ و ١٨ أغسطس قام العدو بإطلاق زخات من قذائف الكاتيوشا ١٢٢ مم على ذلك الموقع. و في اليوم الثالث من هذين اليومين كنت في زيارة للموقع و في الساعة ١٠:٤٥ كنت اتجول متفقدًا الموقع عندما دوت صرخة "قادمون" الأمر الذي دفعنا للإختباء. فقط سبعة زخات تم إطلاقها و لم تحدث أي أضرار بالرغم أن الصواريخ تكون سرعتها أقل من سرعة الصوت و يمكن سماع هديرها المخيف و هي قادمة و بشكل ضوضائي. و وفق المعايير الملتنزم بتنفيذها تم ابلاغ طائرات **Skymaster** المتأهبة في صلالة بالحادث. وصلت طائرتان خلال خمسة عشرة دقيقة و يمكن كما توقع العدو و كالعادة توقف "القادمون" أي توقف إطلاق الصواريخ. كنا نستطيع رؤية الطائرات و هي تحلق مناورة باحثه عن مراكز إطلاق تلك الصواريخ عندما سمعنا دوي انفجار قوي. إحدى طائرتي **Skymaster** أخذت تلتوي في الجو و هي تسقط نحو الأرض فاقدة السيطرة على بعد نحو خمسة كيلومترات من الجنوب الغربي أو على بعد كيلومتر واحد شمال كهوف شيرشيتي. لقد كان بعد زوال دخان الطائرة و انفجارات القنابل استطعنا رؤية باراشوت الطيار ذو اللون الأبيض و الأحمر ممددا بالقرب من حطام الطائرة. لقد كان قريبا جدا من موقع تركز معروف للعدو و بعيدا عن الموقع الذي كنا به و أن العملية الأرضية يجب أن تصل إليه فورا إلا إذا كان غير مصابا و يمكنه الجري بسرعة فائقة في الإتجاه الصحيح.

طائرة هليكوبتر مليئة بالجنود يقودها الملازم طيار **David Long** و الذي وصل عمان منذ أسابيع قليلة كانت في المنطقة في طريقها من صرفيت إلى **Manston** تدارك **David** عند سماعه ما حدث بواسطة الراديو و بدون تردد عاد للبحث عن الطائرة و الطيار و الذي عرف أنه الملازم طيار **Roger Furlong** و الذي كان يبث نداءه عبر جهاز الراديو الصغير من نوع **Sarbe beacon** و الذي يبث باحداث صوت مبرمج في حالة الطوارئ. في نفس الوقت طائرة هليكوبتر أخرى و طائرة نفائة كانتا تطيران على ارتفاع عال جدا فوق المنطقة و فجأة رصدنا صاروخ أرض جو متجه نحوهما. من حسن الحظ لم يصبهما الصاروخ و انفجر من دون احدث أذى و لكننا الآن تأكدنا أن صاروخ **Sam 7** الرهيب قد وصل لدى العدو.

لم يصب **Roger** بأذى و لكنه رأى العدو الذي كان غير بعيدا و إلى الجنوب من مكان سقوطه. لقد هبط في وادي و في الحال بدأ بالركض بسرعة فائقة متجها إلى قمة تل إلى الشمال الشرقي باحثا عن احتمال وجود طائرة هليكوبتر لإنقاذه. موجهها من قبل الطائرتين في الأعلى قام **David Long** بنقل **Roger** بالرغم أنه في تلك

الأثناء تم إطلاق على الأقل صاروخين عليه وأنه كان يستطيع رؤية آثار دخان الرشاشات و هي تطلق ذخيرتها نحوه.

من نقطة تمركزنا في **Gunlines** كنا نستطيع مراقبة أغلب "الدراما" و الوقائع و سماع تتابع الأحداث بواسطة الراديو. المايجور الذي كان بجانبني أمسك ذراعي و قال " :بريجادير ... يجب عليك أن تأمر تلك الهليكوبتر بالمغادرة. سوف نفقدها إذا لم تفعل ذلك. أنها تسوى نقودا بعد زمن قحط."

القرار كان يجب أخذه في الحال و كان قرارا ليس سعيدا. إذا تم فقد الهليكوبتر و الرجال الذين بداخلها سأكون مسؤولا على ذلك بشكل كامل و سوف أذكر دائما بأني تصرفت ضد النصيحة. و على الجانب الآخر سوف أفقد ثقة طياري سلاح جو سلطان عمان **SOAF** إذا تركت أحد زملائهم يواجه مصيره كما أنه هنالك أيضا احتمال بأن طيار الهليكوبتر يمكن أن يرفض الأوامر أو أن يدعي أنه لم يسمعها. إذا فعل ذلك و أنقذ الطيار سيكون موقفي غير قابل للدفاع أو التبرير.

توالت الأفكار في عقلي من غير أن يساعد ذلك النظرات المنتظرة من الثلاثة أو الأربعة الذين سمعوا تعليق المايجور. و بكل جسارة و تحدي قررت قائلا " :دعه يستمر."

الآن أصبحنا نراقب بنفس لاهت بينما كانت هليكوبتر **David** تختفي خلف التلة و كان علينا تقييم الموقف بالمحادثات عبر الراديو. بعد نوع من الارتباك تم العثور على **Roger** و لكن لم يكن الأمر واضحا أين تستطيع طائرة الهليكوبتر الهبوط. السارجنت علي الكلباني و معه عدة الحمل و الانقاذ و بتوجيه من طاقم الطائرة تم إنزاله إلى أسفل متديلا بحبل رافعة (وينتس). بستة أقدام فوق **Roger** تعطلت الرافعة و كاد أن ييأس من إكمال عملية الانقاذ و لكن **David** اخفض الهليكوبتر له ليتمكن من الإنزلاق و الإمساك بالعدة و رفعه إلى بر الأمان.

الآن للمشاهدين ... بدأت الدقائق العصيبة من الفصول هذه العملية. توقعنا **David** أن يقوم بالتحليق على ارتفاع منخفض و بسرعة نحو الشمال و لكنه قرر عدم المغامرة و مواجهة النيران في منطقة قريبة من تمرکز العدو و بدأ الصعود إلى أعلى و بارتفاع ٦٠٠٠ قدم فوق سطح الأرض .الهليكوبتر كانت محملة بوزن ثقيل و بدأ أنها تستغرق وقتا طويلا للصعود إلى أعلى و هذا مما يجعلها هدفا ممكنا لصاروخ **SAM** أو الرشاشات الثقيلة. لقد كنت فقط أستطيع الافتراض أن مشغل صواريخ **SAM** استخدم كل الصواريخ التي لديه قبل ذلك حيث أنه لم يتم إطلاق أي صاروخ نحو الطائرة في ذلك الوقت و لراحة و هدوء أعصاب الجميع عملية الإنقاذ تمت بسلام. بمضي الوقت فقد **Roger** وعيه حيث أنه ظهره أصيب اصابات بالغة و ذلك نتيجة القذف من الطائرة و هذا عادة ما يحدث في مثل هذه الأحوال و لكنه استطاع الطيران بعد مضي بعض الوقت. أما **David** فقد منح بعد ذلك وسام السلطان للخدمة

الممتازة و الشجاعة. بعد اسبوع مواقع "بدري" تم تقديمها إلى الأمام نحو دفا (Defa) من أجل تحسين الطرق استعدادا للحركة الكثيفة للعمليات التي ستكون في أكتوبر . العملية كانت ناجحة بشكل عال و أثارت العدو الذي أعلن أنهم يمتلكون صواريخ SAM 7 الأمر الذي اعتبرناه مكسبا لنا. إذا احتفظوا بهذا السر إلى وقت لاحق فأنهم يمكن أن يسببوا لنا صداعا و لكننا الآن نستطيع التحسب لذلك بتركيب المعدات اللازمة في طائرات الهليكوبتر و ذلك للتقليل من الإشعاعات تحت حمراء "Infra-red" و قمنا باعداد بعض الوسائل و التكتيكات و النصح و التي أعطت أفضل الحماية الممكنة من SAM. و بشكل عام كانت تفاصيل هذه الخطط هو التحليق أعلى من مدى الصواريخ عدا في المناطق التي يتواجد بها قوات الجيش الأرضية حيث يمكن لهذه القوات توفير الحماية اللازمة للطائرات المحلقة في المنطقة. في الحقيقة كان ذلك ليس قبل أن نفقد هليكوبتر و طيارها "John Heathcote" و "Roger Boyce" و اللذان كانا يحلقان على ارتفاع ١٠٠٠٠ قدم و رجل يعمل في طاقم الطائرة حيث عرفنا بعد هذا الحادث أن السلاح المستخدم كان SAM 7 B و الذي مداه يبلغ أكثر ب ١٦٠٠ م من المدى الذي تحسبنا له و وضعنا خططنا الدافعية لتجنبه و البالغ ٢٤٠٠ م. في النهاية قام العدو باطلاق نحو ثلاثة و عشرين صاروخ من نوع SAM في ظفار. بالطبع ثلاثة منها أصابت أهدافها و آخرها أصاب طائرة Skymaster و التي استطاعت الهبوط في Manston بطيارها الملازم طيار Robin Russel و الذي كان بحمد الله بخير من دون إصابة. خلال تلك الفترة القائد الجوي Alan Hastings و قائد الفرقة Tony Nicholson قاما و بكل براعة الحفاظ على الأمور وفق تصوراتنا و منظورنا و أبقوا على معنويات و حماس طيارهم. و نظرا لقلّة عدد الرجال كان من الممكن أن يخبو و يقل حماس بعض أولئك الرجال و لكنهما أبقيا على الروح القتالية لجنودهما Alan . منح بعد ذلك وسام عمان و هو أعلى وسام استلمه ضابط بريطاني ذو رتبة صغيرة على الإطلاق.

كانت هنالك بعض الأحداث الأقل وطأ في أغسطس. كان الجنرال Ken Parkins مقيما معنا و في إحدى الأمسيات كنا نحتفل بعيد ميلاده و نظمنا له حفل عشاء و عرضا لفيلم في قاعة الطعام. كانت الأفلام تعرض أيضا في الخارج و يجلس المشهدون تحت أشجار النخيل يتابعون عرض الأفلام عبر شاشة حائط بيضاء كبيرة. في هذه المناسبة كان العرض للفيلم الجنسي المشهور Emmnuelle. كانت في القاعة آلة عرض واحدة و عندما يتم تبديل "بكرات الفيلم" يكون هناك توقف و الذي كان مفيدا لتغيير المنظر. بعد البكرة الأولى و التي انتهت بمشهد جنسي حار ظهرت سيارة Minimoke من مكان غير معروف محدثة ضجيجا و مسرعة بشكل كبير و عبرت أمام الشاشة و اختفت في لحظات. لم ننتبه للأمر إلا بعد أن ذهب و تيقنا أنها كانت تقل أربعة طيارين أقوياء و اننا شاهدنا نوعا من الاندفاع المتكامل مستوحى من الاستعراض في ملعب Lord's للكريكت حدث في اليوم الفائت في مباراة التحدي.

أمر الجنرال بهدف تأقلم و تكامل القوة الأردنية المقاتلة الخاصة بشكل أقرب مع قوات السلطان المسلحة **SAF** يجب علينا بترتيب يوم للضباط الذي يتم فيه إعطاء بعض الأوامر و التعليمات العسكرية الأساسية. اخترت لتعليم آلية و تقنية السيطرة على عمليات اطلاق الصواريخ و العربات المدرعة و الطائرات النفاثة. تم اختيار مدى لذلك في صحراء ثمرية و كانت الفكرة أولا للشرح و من ثم عرض و تجربة كل تقنية و بعد ذلك يتم استدعاء أحد الأفراد من الحضور للتجربة بنفسه. قررنا أن يكون التدريب مرتين ضروريا للعرض و خاصة لأن الهدف سوف يقصف بواسطة الطائرات و أنه قريبا جدا من منصة المشاهدين و ذلك تحسبا لسلامة الجميع. في التدريب الأول **Peter Packham** و أنا وقفنا إلى جانب المشاهدين و سمعنا المحادثة الراديوية مع طيار الطائرة النفاثة و التي كانت تبث عبر سماعات مكبرة: "إذا نظرت إلى جانبك الأيمن الآن ستري أن الطائرة النفاثة تقوم بالاندفاع" ... و نظرنا إليها و رأيناها قادمة مباشرة نحونا. كانت ردة فعل **Peter** سريعة و أندفع ليحتمي خلف كرسي بينما وقفت جامدا في ذلك الأثناء اطلق الصاروخ و مر فوق رؤوسنا ليهبط على بعد نحو سبعين مترا. يبدو أن الطيار لم يكن لديه الوضوح عن الهدف و لكنني أخذت ألوم **Peter** بتحذيره القاسي. استمر الشرح المكثف طوال الليل و تم مضاعفته عندما علمنا بأن السلطان سمع عن المناسبة و أنه سيحضر الفعاليات و بمعيته بعض الشيوخ المحليين .

و في نفس الموضع في التدريب الثاني نظرنا مرة أخرى إلى جانبنا. هذه المرة **Peter** و أنا قفزنا لنحتمي و الصاروخ هبط بالفعل قريبا جدا منا. يبدو أنه كان يوجد نوعا من الالتباس بين الهدف و منصة المشاهدين ! متوقعا أن تكون هنالك نفس المشكلة في الغد أمرت بوضع جالونات بيضاء حول الهدف المبني من البراميل. و كذلك وضعت في الاعتبار الحيلة بتحذير السلطان بأنه اقتراب الطائرة النفاثة يبدو نوعا من التحذير و أخذ الحيلة و لكن الأمر آمنا إلى حد ما. وقفت قريبا جدا منه تأهبا لحمايته آخذا بالقول "احمي جسمك/صديقك بشجاعتك". في حال اقتراب الطائرة النفاثة أستطيع أن أقسم أنها كانت متجهة نحونا مباشرة و كنت اكاد اسحب جلالته إلى الأرض عندما غيرت اتجاهها قليلا و لله الحمد و أصابت صواريخها الهدف. استمتع السلطان بالمناسبة و فعالياتهما و لكنه وجد الاطالة باعطاء المعلومات بلغتين أمرا مملا. و وجب علي أن أكون مسرورا للقيام باستعراض مماثل لجميع مواطني صلالة فور كسب الحرب. و أمر جلالته أن ذلك يجب القيام به. و لكن هذه قصة أخرى.

في أحد مواقع الفرق الجديدة في الجبل حدث حادث شنيع و الذي قد تكون له عواقب وخيمة. لأسباب واضحة أخفيت جنسيات و أسماء الأشخاص من من تورطوا في ذلك الحادث. تقريرى عن الحادث و الذي كتبتة في ذلك الوقت يبدو شيقا و مذهلا للقراءة الآن و لكن قراءته في ذلك الوقت يؤدي إلى التوتر و القلق.

في أحد مواقع الفرق الجديدة في الجبل حدث حادث شنيع و الذي قد تكون له عواقب وخيمة. لأسباب واضحة أخفيت جنسيات و أسماء الأشخاص من من تورطوا في ذلك الحادث. تقريرى عن الحادث و الذي كتبتة في ذلك الوقت يبدو شيقا و مذهلا للقراءة الآن و لكن قراءته في ذلك الوقت يؤدي إلى التوتر و القلق .

"السرجنت X (س) من قوات الفرق كان يأخذ علاجاً طبياً عن الإكتآب منذ أسابيع عدة. بالرغم أنه لم يشفى من مرضه لم تكن هنالك أسباب طبية للإعتقاد أنه سيصبح عنيفاً و أرسل إلى موقعه الجديد في ٢٢ أغسطس. في الساعة ٤:٣٠ في ٢٥ أغسطس قتل زميله) Y ص ... و هنا تعني كناية عن المجهول أو اخفاء الاسم) بالرصاص والذي كان نائماً بقربه في نقطة تركز. بعد ذلك حمل بندقية و رشاش خفيف و جهاز راديو و اختبأ في مخبأ على بعد ٤ ياردات من نقطة التركز.

أفراد الفرقة الآخرين و الجنود تنبهوا باطلاق الرصاص و الليوتاننت Z (ع) و جندي ذهبوا مع اثنين من أفراد الفرقة للتحقيق و المعاينة Z. كان لديه مصباح ضوئي و بعد أن رأى جثة Y ناقش مع رجال الفرقة إذا كان العمل من عمل العدو عندما لمح الليوتاننت آثار أقدام على العشب الرطب تؤدي إلى المخبأ. بينما كان يتتبع الأثر قام السرجنت X بفتح نيران رشاشه الخفيف من على مدي قصير جداً. سقط Z على الأرض مصاباً بجراح خطيره في رأسه لحظة سقوطه. و أصيب أحد رجال الفرقة برصاص في كتفه.

انسحب الجميع بنحو ٣٥ ياردة من المخبأ. تم طلب تعزيزات و وصلت على هيئة ٢٣ جندياً و سيارة مدرعة. طلب من X الاستسلام و أمهل ساعتين للقيام بذلك و ذلك بالنداء الصوتي و الراديوي. و تم تشجيعه على ذلك باطلاق قذيفة من سلاح "صلاح الدين" من على بعد ٣٥ ياردة ! انفجرت بالقرب من المخبأ و لكن لم تصيبه بأذى.

في الساعة ٧:٣٠ وافق X على تسليم نفسه و خرج من المخبأ رافعاً يديه. و تقدم نحو الأمام لمسافة نحو ٢٠ ياردة و قابل جندي الذي قام بلكمه. قام X بسحب بندقية الجندي و لكن الجندي استطاع تخليصها منه و أطلق النار عليه. عدد آخر من الجنود قاموا بإطلاق النار على الجثة و ذلك تحسباً للسلامة.

في الظهيرة و في طريقه لحضور مراسم الجنازة الكابيتين هلال قائد إحدى الفرق القريبه و بعض من رجاله كانوا على متن سيارة لاندروفر يسلكون إحدى الممرات الجبلية. تم مناداتهم بواسطة جندي يمشي منحنيًا على جانب الممر. و حسب نظام سيارات الفرق وقفت السيارة على بعد ٥٠ ياردة. عندما تم ذلك كان هناك انفجار قوي بالقرب من مكان توقفها و حطمت شظية زجاج السيارة. ظن الجميع أنهم تعرضوا لهجوم بواسطة قذيفة RPG7 فقفز رجال الفرقة خارج السيارة و انبطحوا أرضاً. بعد ذلك مشى اللاندروفر إلى الخلف و كسرت رجل أحد رجال الفرقة عندما كان منبطحاً على الطريق. كان الجنود يطلقون قذيفة مورتار عشوائياً و كان الجندي مراقباً للطريق.

بعد ذلك في المساء قام بعض الجنود باعتقال مشبوه من رجال الفرق و تم توثيقه، و كانوا يهددون باطلاق النار عليه عندما تم انقاذه بواسطة عضو في القصر السلطاني و الذي صادف أن كان ماراً من هناك.

المزاج و الأعصاب الآن أصبحت معرضة للانفجار و حرب جديدة أصبحت وشيكة على الأبواب. مايجور غاضب

قضى نحو ساعة في مكتبي يشتهي من رجال الفرق و يتوعد أما بالانتقام أو التمرد. في نفس الأثناء كان الوالي يتلقى نفس الرسالة من رجال الفرق الغاضبين.

ذهبت إلى الموقع الذي يضم معظم الفرقاء المعنيين و راقبت عن كثب الأمور بحضور تجمع يضم نحو مائة الذين تعاملوا مع الأمور بالقول "العين بالعين" في وصف أحداث ذلك الصباح. كانت جولة من نوع تفقد لمعركة و كان كل مشارك مسموح له وصف ما قام به بقدر الإمكان و في النهاية تم الإتفاق بأن يتم حسم الأمر بمبدأ "العين بالعين" و لا توجد حاجة بالبدأ من جديد في الصراعات.

تم التفاوض للوصول إلى سلام سهل و للحمد صمد هذا الإتفاق".

في ١١ سبتمبر الوحدة ٩١ الأردنية المقاتلة الخاصة وفت بعقدها و غادرت إلى الأردن .موسم الخريف أوشك على الانتهاء و طريق ثمرت تم الانتهاء من انشائها و لذلك و باحتفال صغير و كثير من الشكر و الامتنان لما قاموا به من مهمة تم انجازها بشكل متقن قمنا بتوديعهم. و في نفس اليوم غادرنا Shirley و أنا لقضاء اجازتنا الثانية . التخطيط و الاعداد و جميع القرارات لعملية هدف تم الانتهاء منها و يمكن لموظفينا المضي قدما به مع شرح مبدأي ، كما تم اتخاذ اللازم لتجميع المخزون و التحضير لأوامر و ترتيبات العملية. كان يجب علينا التأكيد بشكل كبير على تجميع المعلومات الاستخباراتية . الأوامر سوف يتم اصدارها بعد عودتي بإسبوع. بالرغم من أننا نتوقع استمرار الترشق بالصواريخ في صرفيت و مواقع بدري و لكننا استنتجنا و بشكل قوي محكم أن العدو سوف لن يقوم بالمبادرة بأي هجوم و اطلاق الصواريخ على أي موقع مهم. و هذا اتضح استنتاجا و تقييما صحيحا بعد ذلك و لكن الفترة لم تنقضي من دون حوادث.

في ١٥ سبتمبر تم اسقاط طائرة هليكوبتر إيرانية مقاتلة من نوع AB 206 بواسطة نيران أسلحة خفيفة إلى جنوب شرق Gunlines. جرح أحد الطيارين في ساقه و لم يصب الآخر بأذى الذي توجه ماشيا شمالا و تم إلتقاطه بواسطة طائرة هليكوبتر إيرانية و لكن الرجل الجريح ظل في موقع تحطم الطائرة. الطائرة تم رؤيتها بواسطة الطائرات النفائة و التي حاولت مخاطبة طائرة هليكوبتر إيرانية لحمل الطيار المصاب قبل وصول العدو. الطيار الإيراني رفض و نتيجة لذلك تمت محاكمته في طهران بتهمة الجبن. طلب قائد اللواء الإيراني من سلاح جو سلطان عمان SOAF المساعدة و لكن عند وصول طائرة الهليكوبتر إلى موقع الحادث كان العدو قد وصل و كان هبوط الطائرة يعتبر عملا انتحاريا.

في تلك الأثناء فرقة من كتيبة مسقط في Gunlines بقيادة المايجور علي باتريك (Ali Patrick) توجهت

إلى المنطقة بجيش من العربات المدرعة و بمبادرة شخصية منهم. الكابتن **Simon Marriott** يروي تفاصيل القصة في تقريره الرسمي و الذي قمت باختصاره و لكن دون تغيير في مضمونه:

"الاتصال المبدئي:

مع تضاعف عدد الجنود كان علينا زيادة عدد السيارات الأمر الذي جعلنا نتوقف و ذلك بسبب التعرض لنيران الأسلحة الخفيفة. فور استرجاع أنفاس أقسامه تقدم المايجور **Patrick** كانوا محميين بواسطة عربتين كانتا تطلقان النار فوق رؤوسهم. نجوا من هذه المعاناة بطريقة ما و الآن أخذوا مواقعهم في الجانب الغربي من الوادي الذي سقطت فيه الهليكوبتر .كان من الواضح رؤيته أنه لا يوجد أثر للطيار الجريح. تركزنا في الجانب الشمالي و الجانب الغربي من الوادي و سيطر العدو على الجوانب الأخرى.

الساعة ١٢:٢٠: 12:40 -

لم أكن أعلم بكثافة النار التي يطلقها العدو في ذلك الوقت و كلا سلاحي عربي صلاح الدين المدرعتين تم إطلاقهما على ما يشبه نقاط تركز و ذلك بهدف تفريق التعزيزات. المايجور **Patrick** قرر محاولة الوصول إلى طائرة الهليكوبتر بالتحرك نحو الجانب السفلي من الناحية الشمالية. حركت عربتي و جعلتها آلة تحجز في مكان بارز و غير مريح مصطحبا معي الكابتن **David Pollard** و بعض الجنود و ذلك لحماية المايجور **Patrick**. وحدة من الجنود الإيرانيين ظهرت خلفنا فجأة و لا أعرف من أين أتوا .تأثيرهم في المعركة كان ليس كبيرا بالرغم أن الكابتن **Pollard** إعتقد أنه وقع تحت نيرانهم و كنت على علم أنهم تبادلوا إطلاق النار مع أسلحتنا من نوع المثبتة على عربات صلاح الدين المدرعة في وسط المعركة. ضباب الحرب بدأ بالتكاثف الآن.

الساعة ١٢:٤٠ - ١٤

محاولة شجاعة جدا من المايجور **Patrick** عندما نزل من التل المنحدر جدا و من على بعد نحو ٨٠ ياردة من الهليكوبتر و لكن لم يتمكن من رؤية الطيار و افترض أنه ميتا. و لحسن الحظ مايجور **Patrick** و تحت إطلاق النيران الكثيفة عاد إلى القمة و كنت أطلق نيران الأسلحة الخفيفة عبر سلاحي المثبت على عربة صلاح الدين المدرعة بشكل متواصل و خصوصا من تلة من الجانب الآخر من الوادي على بعد ٥٠٠-٦٠٠ ياردة. بعد توقف لمرتين تخلينا عن العملية حيث ان الأمر أصبح خطيرا للغاية. كان هذا ربما أحد أفضل قراراتي في ذلك اليوم حيث أنه مباشرة بعد ذلك تعرضنا لنيران مباشرة و دقيقة التصويب التي أصابت سلاحي و عرضته للتلف. جزيئات من الشظايا أصابت وجهي. عدت متحصنا خلف عربتي.

الآن من غير وجود مدى لإطلاق النار و بعض الإصابات في سلاحي عكست موضع إطلاق النار بنحو ٥٠ ياردة. و بينما كنت أقوم بذلك حدث انفجار على بعد ٣٠ ياردة من عربتي. ربما كانت قذيفة **RPG7** و قد أصابت ضابطا

ايرانيا اصابات بالغة. غيرت موقعي و تقدمت إلى الأمام و لكن ليس بعيدا عن الموقع السابق. الكابتن **Pollard** و جنوده وقعوا تحت نيران رشاشات العدو و قمت باطلاق النار عليهم و طلبت طائرة نفاثة لقصف العدو. كان من الواضح إذا لم ينسحب الكابتن **Pollard** على الفور فإنه لن يستطيع ذلك بعدها. المايجور **Patrick** أمره بالتحرك و قمت بحثه على ذلك و التوجه نحو الجنوب لأنه لم يكن هنالك اطلاق نار يأتي من تلك الجهة. أصيب أحد الجنود في كاحله و لكنهم جميعا استطاعوا الوصول إلى عربتي. خلال فترة الاشتباك كنت و لله الحمد أعلم الإسناد العظيم الذي حصلنا عليه من الطائرات النفاثة. كانت طائرتان في المنطقة طوال الفترة و كانتا بشكل دائم تقصفان مواقع العدو.



الساعة ١٤:١٠ - ١٤:١٤
قمنا الآن بترويح أنفسنا. جندي آخر كان مصابا و لكن كان لا يزال يستطيع المشي.

الساعة ١٤:٢٥ - 14:35 -

على بعد نحو ٢٠٠ ياردة من بداية الوادي طائرة هليكوبتر تابعة لسلاح جو السلطان **SOAF** طائرة لنقل المدنيين من الضحايا و المرضى و الحوامل .. إلخ) أتت لنقل الجرحى من قوات السلطان المسلحة **SAF** و الجنود الايرانيين.

الساعة ١٤:٣٥ - 15:30 -

بالتدريج و من دون حوادث تذكر قمنا بالانسحاب.

الاستنتاج:

بالرغم انها كانت محاولة عقيمة للوصول إلى الهليكوبتر لم يكن أحد منا راغبا في المكوث في **Gunlines** من دون أن يقوم بعمل ما . العدو استطاع التقدم و الوصول بالقرب من سلاح سيارتنا المدرعة صلاح الدين. لم ادرك في ذلك الوقت كم هم كانوا قريبين (ربما قريبين جدا) بالرغم أنه وجب علي الاعتراف أنني كدت اسحب مسدسي (ضارباً؟). مرهون (قائد العربة الأخرى) قال انهم اقتربوا بنحو ٢٠ ياردة من سيارتنا و أنني أصدقه. يبدو أنهم عبرو الوادي و كانوا تحت وابل نيران بنادقنا. و يبدو أن زوايا الاصابات في صندوق معداتي تدعم فرضية ذلك. مرهون لم يستطع اطلاق مدفع رشاشه بشكل كاف ليشغلهم. بعد هذا الاشتباك قررت أن أحمل معي قنابل يدوية.

الاتصالات:

كان هنالك من الوقت الذي أصبح فيه صلاح الدين (نوع من السيارات المدرعة) نوعا من تبادل الاتصالات المسلح. محادثات مذهلة تم تبادلها بين قائد الفرقة و نائبه و الطيارين المتعددين و السيارة الأخرى و البنادق في Gunlines و معي أيضا. و بطريقة ما يبدو أنها كانت فعالة.

هل بإمكان احد ما ابلاغ الإيرانيين أنه حسب معلوماتنا أن العدو ليس لديه صلاح الدين؟ سمعت أحد الطيارين الإيرانيين المقاتلين يسأل طائرة تابعة لصلاح جو السلطان SOAF إذا كان المشاة و السيارات المدرعة و التي يستطيع رؤيتها تتقدم تابعة للعدو. بعد ذلك جميع الضباط البريطانيين في الأرض يقومون بتلويح أيديهم بغضب كلما رأوا طائرة إيرانية".

الطيار الإيراني في الحقيقة تم أسره و أخذ إلى عدن حيث تم عرضه في مؤتمر صحفي. الرجل المسكين كان لا يزال هناك بعد سنة من اعتقاله.

بعد أربعة أيام Simon Marriott تورط في اشتباك آخر مماثل و الذي كان فيه دورية مشاة مكونة من ١٥ رجل تقوم بمسح و اكتشاف تقدمت بشكل خطر إلى الجنوب من دفا Defa في منطقة شجرة زاهر و التي سوف يتم تذكرها بطريقة بدء الاشتباكات في عملية ضرب التي حدثت في يناير الماضي. في هذه المناسبة كان هناك اشتباك على المدى القصير و في رطوبة الخريف و في الحقيقة قام العدو بالرد بشكل سريع و كما يحدث في العادة على ذلك المستوى. كانت خسارة الدورية إصابة ثمانية رجال واحد منهم اصابته خطيرة و كانت الدورية في وضع خطير للغاية كونها معرضة للحصار و الفناء عندما تقدمت و بشكل سريع ثلاث عربات مدرعة و فرقة من الجنود من كتيبة الحدود الشمالية بقيادة الكابيتين Alastair Laurie-Walker لإنقاذهم. دارت معركة وطيسة و في النهاية أحضر الجميع بما فيهم المصابين. كان هنالك عدد كبير من الأعداء و قاتلوا بشجاعة و صلابة و في الغالب كانوا على مدى قذيفة. على الأقل قتل منهم خمسة. في هذه المناسبة Simon رأى قذيفة RPG7 تم إطلاقها عليه من على بعد ٢٠٠ مترو وصفها "كأنها كرة كريكت مشتعلة قادمة بشكل مباشر للهدف". من حسن الحظ أنها مرت بدون إحداث ضرر فوق رأسه و أن الرجلين اللذين أطلقا القذيفة قتلوا بواسطة النيران التي أطلقتها عربة صلاح الدين.

نتيجة لهذه الاشتباكين إدعى راديو عدن أنهم قتلوا ٣٥ رجلا و دمروا عربتين مدرعتين. بالرغم من هذه المبالغة الكبيرة عدد من الناس تعلموا عدم التقليل من شأن العدو على المستوى التكتيكي الصغير. أنهم يتحركون بسرعة و يستغلون أخطاءنا بشكل سريع و أنهم مسلحون بشكل جيد.

في تلك الأثناء Shirely و أنا كنا نقسم وقتنا بين كشمير و إنجلترا. وجدنا كشمير المكان الأمثل لقضاء الإجازة.

لقد حجزنا منزلا على شكل قارب (Houseboat) مقدما ووصلنا في منتصف النهار بعد رحلة بدأت من مسقط في منتصف الليلة الماضية و تضمنت تغيير في الطائرات في بومبي و نيودلهي .الهواء البارد المنعش كان نوعا من البهجة و لكن بينما كان زملائنا المسافرين يتم استقبالهم بواسطة مندوبي الفنادق و ملاك بيوت القوارب لم يكن في استقبالنا أحد. في النهاية رجل معوق اتى بالقرب منا قائلا: "يبدو أني البريجادير .Akebust" و أجبتة يبدو أني كذلك فرد علي: "أعتقدت أنك هندي". لقد كان مسرورا جدا لمعرفة أننا إنجليز و بذلك قام بخفض التعرفة التي تم عرضها علينا من قبل مندوب السفريات بنحو النصف و جعلها تبدو رخيصة جدا مقارنة بما تقدمه من امتيازات. بعد أن استقلينا سيارة أجرة مكشوفة عبر شوارع سريناجار حيث الماشية تعرف رموز و قوانين الحركة المحلية و صلنا إلى جانب بحيرة غناء تدعى ناجين (Nagin) تم نقلنا بقارب به مجاديف يطلق عليه شيكارا (Shikara) و هو النسخة المحلية لقارب الجندول إلى بيت قارب رائع مؤثث تأثيثا جيدا و به ديكور رائع جميل خشب منحوت و مرتب و به كذلك فرنده (Verandah) و غرفة جلوس و غرفة طعام و ثلاث غرف نوم مزدوجة كل غرفة بها حمامها الخاص. الجلوس في شمس الظهيرة في السقف مظلل بواسطة المظلات الملونة و نشرب الشاي مراقبين الحياة حول البحيرة و الطيور الجميلة (طيور الرفراف) ... أدركنا كم كنا محقين في اختيارنا كشمير لقضاء اجازتنا و هذا تأكد بشكل مطرد خلال الأيام العشرة المتبقية من الإجازة و من خلال الرعاية و العناية التي أحاطنا بها مالك القارب المنزل و أبناءه.

في سريناجار قمنا بالتسوق و شراء السجاد و المعاطف الجلدية الجاهزة المقطعة و المخبوطة بعناية و الخشب المنقوش و المجوهرات المحلية الجميلة و ما شابهها من حلي و المنتجات المحلية الأخرى. إنها ليست مدينة نظيفة و لكنها تضم أناس منهم الذين يبدوون أغنياء جدا (ليس الكثير منهم) أو الفقراء جدا ... الكل مشغول و منهمك في عمله في مجموعة من و سائل نقل تثير العجب و الإستغراب.

كان الاستمتاع الحقيقي في الرحلة خارج سريناجار. ذهبنا إلى منبع النهر في أحد الأيام بالشيكارا التي كان يجذف فيها خمسة من الرجال القوارب المخلصين و في بعض الأحيان يتم يتم دفعها بواسطة أحد منهم لتنتقل بسرعة. وقفنا بالقرب من جزيرة صغيرة مغطاة بالعشب حيث كان أحد أبناء صاحب البيت القارب فارشا سجادا و واضعا سلة رحلات كبيرة. كان هنالك الكثير للرؤية و التصوير. عائلة كاملة بأطفالها و أغنامها و أغراضها و قشها مرت بنا مستقلة قاربا صغيرا حيث كان القارب مكتظا جدا و به مسافة انشين فراغ فقط. قمنا بالتجديف عبر أزهار كثيفة من عباد الشمس و مررنا بمغاسل حيث تقوم النسوة بعسف الملابس في الحجارة بالطريقة الشرقية و تعليق الملابس كالساري الملون للتجفيف و في كل الأنحاء رأينا سكان النهر يعملون و يصطادون الأسماك و يجدفون و يزرعون ... و حتى يتبولون!

مرتان ذهبنا لصيد السمك في مجرى مياه جبلية سريع حيث اللون الأزرق الفاتح و قوس القزح المنبثق من رذاذ

الماء المتساقط . كان يصطحبنا إثنان من المجدفين للشيكارا. الأكبر كان منهما يحمل الطعم و ينصح أين ترمى في النهر بينما الآخر كان يحمل الشبكة و سلة لوضع الصيد. إنهما رحلتا صيد بالفهوم الكبير و صدت على الأقل دزينة من السمك الجيد في كلا الرحلتين واحدة من الأسماك تزن ٣ رطل و كان سجلا لذلك الوقت من العام. ابن صاحب المنزل القارب أحضر مرات عدة غداء الرحلة و السمك الطازج اللذيذ كنا نقله هنا و هناك على ضفة النهر.

بعض الرحلات الاستكشافية الأخرى شملت رحلة بسيارة الأجرة و ركوب الخيل إلى مراكز التزلج على الثلج في سونامراج **Sonnamrag** و إلى جولمراج **Gulmarg** حيث لعبت الغولف في إحدى أعلى المناطق في العالم. و بأني لاعب الغولف الوحيد فقد تمت مضايقتي بواسطة أحد مساعدي لاعب الغولف (**caddy**) ذو النظرات الشريرة و ذلك بالسماح له باللعب ضدي لعدة حفر. و عندما علم بعجزى سمح لي بضربة في حفرة و أراد اللعب بطريقة مزدوجة و برهان و مقامرة الأمر الذي حسبت له أنه سيكلفني ثروة في وقت قصير جدا. و لذلك اتفقت معه على حل مرضي لكلينا و ذلك بزجاجة بييرة لكل حفرة. لقد لعب معي بشكل جيد و لكن بهدوء و بطريقة مؤثرة و ملوفا المضرب حول شفتيه و أصبحت اللعبة أشبه بما تكون منافسة شديدة. و لحسن حظي فقد منافسي أعصابه عندما زاد الضغط عليه و بمرح ابن صاحب المنزل القارب الذي كان يشجعني خرجت من اللعبة منتصرا. **caddy** كان لاعبا محترفا الذي يستطيع أن يتلاعب بسهولة بمنافسيه. لقد استطعت التغلب عليه و لم يستطع دفع ما عليه من الدين وفق ما أتفق عليه من رهان.

مرت العشرة أيام بسرعة و سافرنا إلى إنجلترا في طائرة جامبو تابعة للخطوط الجوية الهندية لقضاء بقية إجازتنا. مرة أخرى كنا نستقبل و نزور الأصدقاء و من من جمعنا بهم علاقات و لكن كان كانت هنالك رحلة صيد سمك أخرى في إكسمور "**Exmoor**" لمدة يومين.

١٤. تعزيز النجاح Reinforcing Success ...

فور عودتي كرست جل انتباهي للعملية القادمة "هدف". بالرغم من الحوادث في سبتمبر و نسبة عالية من ال"القادمين" (أي الصواريخ التي يطلقها ثوار ظفار) من كل من صرفيت و **Gunlines/Defa** لم يحدث أي أمر يدعو لتغيير الخطة. المايجور **David Houlton** استلم العمل من **Peter Packham** كبير جيد مايجور و المايجور **Roger Bayldon** من **Ian Cartwright** كمسؤول **DAA & QMG**. بالتنسيق بينهم جميعا أنتجوا أمرا لكفية العمل في العمليات و الإدارة يتكون من نحو ٥٠ صفحة بالرغم أنني أشك أنه وضع فقط للتسجيل و الاستفادة التاريخية من كونه لإصدار التعليمات و التعريف بالأوامر و التي عادة ما تعطى شفويا.

اليوم الموعد (يوم الحسم) قرر أن يكون ٢١ أكتوبر و الخطة في ذلك اليوم لقوة الحدود و فرقة العربات المدرعة للإندفاع من Defa إلى Furious و التي يلزم تأمينها بهجوم طائرات الهليكوبتر و بعد ذلك الإستدارة إلى اليمين نحو المرتفعات المطلّة على وادي سيق الذي قاعه على عمق نحو ٢٠٠٠ قدم إلى الأسفل . التحركات الأولية و خطة اطلاق النيران مصممة لخداع العدو بأننا سوف نسلك ممر ضرب (Dharab Route) و ذلك للهجوم على شيرشيتي و لكن بدلا من ذلك يتم الإستدارة إلى الشمال باتجاه شجرة زاهر و على القوة التوجه و بسرعة قصوى إلى Furious غير عابئة بضحايا الألغام و أن تظهر المقاومة في كلا الجانبين من الطريق.

في الساعات الأولى من اليوم في D+1 هجوم بالهليكوبتر يجب أن يشن عبر هوة وادي سيق. هذه كانت أكثر مراحل الخطة معرضة للفشل و لكن الإستخبارات تحدثت أنه بالرغم من وجود العدو في المنطقة فأنهم لا يسيطرون على المنطقة المراد الإنزال بها. الإسناد الناري بواسطة البنادق من صرفيت و Defa و Gunlines و Furious سوف يتم إخمادها قبل الهجوم و أن العربات المدرعة سوف تطلق النار مباشرة عبر الوادي من المواقع التي يتم السيطرة عليها في يوم الحسم. طائرات الهليكوبتر سوف يتقدمها مباشرة هجوم جوي بمقاتلات Hunter والتي تم منحها لعمان من قبل الملك حسين قبل بضعة أشهر. لم نستخدمها قبل ذلك في هذا المنوال و أنه من المتوقع أن تكون قنابلها ذات الوزن ١٠٠٠ رطل و مدافعها ذات القطر ٣٠ مم ستكون مدمرة جدا أكثر من ما تحمله طائرات Strikemaster آخذين في الاعتبار أن أي عدو سيكون في المنطقة سوف يصدّم مما يجعله لا يتدخل في موجة الهجوم الأول بواسطة الهليكوبتر.

ثلاث فرق سوف يتم نقلها جوا فوق الوادي و إثنين منها سوف تقوم بالهجوم جنوبا لتأمين التلال المطلّة على ظلّكوت و التي تعلوها ب ٢٠٠٠ قدم. الخطة للمرحلة الأخيرة للسيطرة على ظلّكوت سوف يتم إقرارها فيما بعد عندما يتم ملاحظة كيفية تفاعل العدو مع الهجوم و معرفة الممرات التي ستسلك أسفل التلال .الهجوم بواسطة الهليكوبترات و التي سوف تهاجم من ناحية البحر و من البر وضع كاحتمالات و كذلك صعود التلال ليلا أو مختلف أنواع الهجوم الذي يشمل كافة الخيارات و الوسائل الثلاثة.

سوف يذكر أننا كنا متألّمين لإخفاء الوجهة الحقيقية للهجوم. ولذلك بالإضافة إلى بدري و التي أثبتت نجاحها تم التخطيط لعمليتين مختلفتين. ردة فعل قيادة العدو البطيئة أصبحت معروفة لدينا الآن و التغيير في الخطط الآن يجب أن يمضي قدما و قبل بوم الحسم إذا كان المراد انجاز تأثيرا كاملا على العدو. في موقع كتيبة مسقط في صرفيت و التي بدأت ببعض التحرك المبدئي لتغطية هجومهم (أحد أقسام هذا الهجوم واجه قصفا عنيفا من مدافع العدو) الذي يهدف إلى الاستيلاء على سفح Capstan أسفل صرفيت على مدى يومين أو ثلاثة و التي من خلالها يقومون بحراسة الجهة الجنوبية و زرع الألغام في الممرات و ذلك لمنع قوافل إمداد العدو قبل انسحابهم من الموقع. في موقع آخر يقوم الإيرانيون بحراسته و سوف يقومون بالهجوم من الجهة الغربية من ناحية رخيوت للسيطرة على

التلة المطلة على مدخل وادي سيق و بعض الممرات المؤدية إلى شيرشيتي. لقد شعرنا أن هذه الخطط ليست فقط تكون شوكة في جانب العدو و لكنها تؤيد بقوة الفكرة بأننا نهاجم شيرشيتي. هذه العملية و التي أطلق عليها "سيد" حدثت بعد إحدى العمليات في صرفيت و لكني سأصفها بشكل موجز في بادئ الأمر و ذلك لأسباب ستبدو واضحة.

الإيرانيون كانوا يسيطرون على الجهة الشرقية من التلة فوق رخيوت و أنه كان من المحتمل أن يكون الأمر هينا و آمنا و التحرك خلالها على الأقدام ليلا. و لكن بخلاف ذلك قرروا (الإيرانيون) أن يكون تحركهم بواسطة الهجوم بطائرات الهليكوبتر و التي سيسبقها قصف بواسطة البوارج البحرية من سفنهم التي أرسلت إلى المياه الظفارية من أجل هذا الهدف. تم اطلاق ١٥٠٠ قذيفة مروعة في أقل من ساعتين. الضوضاء كانت شديدة و أحد الأعداء فقد أعصابه فقد استسلم في مساء ذلك اليوم و أعطى معلومات مفيدة. بعض الأعداء كانوا أشداء و قاموا بإطلاق قذائف عنيفة من أسلحة صغيرة و قذائف ال **RPG7** و التي أدت إلى إرباك في صفوف الجنود و الذين كانوا للتو نزلوا من طائرات الهليكوبتر. مركز عماني لمراقبة القذائف بقيادة جزئية بواسطة الكابتن **Gordon Allen** رافقت قذائفها الدفعة الأولى من القذائف الإيرانية و ذلك إضافة زخم قذائفنا إلى قذائفهم و للتحكم في الطائرات النفاثة لسلاح سلطان عمان الجوي **SOAF** في حال الحاجة لها. المجموعة استمتعت بوقت مذهل و **Gordon** تم تكريمه فيما بعد للشجاعة الهائلة و التي من خلالها أعطى نوعا من نيران القذائف المساندة و ساعد على تنظيم صفوف الجنود الإيرانيين الذين و نتيجة ارتباكهم سرعان ما خسروا ١٢ قتيلًا و جرح أربعة. في النهاية تم تأمين الموقع و تم تحضيره للدفاع و لكن كان موقعا على مدى مدافع العدو. العدو وجدده تحصنا خطيرا عليهم و معظم صواريخهم تم إطلاقها عليه خلال الثلاثة أسابيع الأمر الذي جعله مكانا غير مريح للعيش و لكنه نقطة تحول مثيرة للإعجاب.

عملية كهوف و هي الخطة الخادعة نجحت بكل فعالية و لكنها ليست حسب ما كان متوقع. العدو سقط في فخ التهديد على شيرشيتي و قام بالإنتشار بشكل كلي لمنع الهجوم على الكهوف من أي من الجهات الأربعة. موقع الهبوط في وادي سيق لطائرات الهليكوبتر لم يتم تغطيته و كذلك المنطقة الواقعة أسفل صرفيت. علمنا بعد ذلك أن العدو قدر أن أي هجوم في هذه المنطقة سوف يكون مؤقتا فقط و وإن فهو خدعة. جميع مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير عمان **PFLO** كانوا في الخط الأمامي المقابل ل **Damavand** و بدري بينما كانت خطوط الإتصال تركت للجنود النظاميين التابعين لجيش جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية **PDRY** و الذين كان نحو ٢٥٠ منهم داخل ظفار. تقريبا جميعهم كانوا متواجدين إلى الشرق من صرفيت.

في ليلتي ١٣ و 14 أكتوبر قام مهندسو سلاح هندسة قوات السلطان و الذي تم تأسيسه حديثا بواسطة المايجور **Nobby Reid** و رواد الهجوم التابعين لكتيبة مسقط بتنظيف الألغام من ثلاثة ممرات من الناحية الجنوبية. خلال الليلة الثانية قامت فرقة تعزيز بقيادة المايجور **Ian Gordon** بالتوغل بهدوء في وادي صرفيت

مستخدمين الممر الذي استخدمته فرقة الكمائن في مايو و يونيو. الساعة ٠٧:٠٠ تقريبا بتاريخ ١٥ أكتوبر إحتلوا المواقع مأمنين جميع سفح **Capstan** و من غير إطلاق عيار ناري. كان هذا انجازا مذهلا و تم التحقق بعد ذلك أن العدو أخذ على غرة و كان مندهشا بالكامل.

طرت إلى صرفيت في آخر الصباح و جلست مع **Ian Christie** متأملا في نجاحه الذي أتى من عدم. كان الأمر يبدو مسالما حيث أنه من الصعب التصديق أنه بعد أكثر من ثلاث سنوات **Capstan** و السفح الآن تحت سيطرتنا بالرغم أننا كنا نراقب **Ian Gordon** بالمناظير و هو يشق طريقه بصحبة دورية إلى منبع الماء في وسط السفح. كانت تبدو من مكاننا أنها عملية سهلة للمضي قدما نحو البحر. ناقشنا **Ian** و أنا السلبيات و الإيجابيات لذلك بشكل مطول.

الجائزة كانت عظيمة. إذا تحركنا متجهين إلى أسفل الوادي و تمسكنا بمواقعنا فإننا نستطيع توقيف كل خطوط تمويل العدو و تحركات رجاله و معداته و التي من شأنها إنهاء الحرب بسرعة. حسب حسابات **Ian** فإنه توقع أن تلك المهمة يمكن القيام بها بواسطة فرقتين. و هما كانتا جاهزتين و كذلك طائرات الهليكوبتر و الذخيرة و التموينات و التي كانت جزءا من التحضير لعملية هدف .

بردة فعل العدو البطيئة كانت هنالك فرصة جيدة لنا أن نمضي قدما و بثبات و التموين بمخزون جيد قبل أن يستطيعوا جعل الحياة غير مريحة. بالرغم من زيادة عدد الأفواه التي يجب إطعامها و البالغ عددها نحو ٣٠٠ و ما يتبع ذلك من التزامات لطائرات الهليكوبتر و التي كانت لا تزال تنقل كل شيء من **Manston** فقد كان هنالك أمرين إداريين جذابين. الأول وجود مصادر المياه التي يمكن تطويرها لجعل صرفيت مكتفأة ذاتيا و بذلك تقليل الحمل على طائرات الهليكوبتر بنحو النصف. الأمر الثاني هو إذا استطعنا إحتلال ممرا واسعا كافيا لإعطاء الضمان الكافي لطائرات الهليكوبتر فإننا نستطيع حمل المخزون من سفينة راسية في البحر المقابل. بشرط أنها بعيدة عن مدى بنادق خوف. (**Hauf**) بهذه الطريقة نستطيع نقل الحمولة في يوم واحد و التي يستغرق نقلها إسبوع من **Manston**.

العامل الرئيسي المقلق كان صواريخ العدو التي تطلق عبر الحدود. يبدو أن لا يوجد حد لقدرتهم على تعزيز هذه القذائف و الحفاظ على التموين و الذخيرة. نقاط مراقبة جيدة من الناحية الغربية من قمة التلة و شرقها تغطي كافة المواقع الموجودة و المخطط لها. جميع التموينات يجب أن تنقل بواسطة الهليكوبتر و في حالة إطلاق الصواريخ و الأسلحة الصغيرة من جانب العدو و التي تعيق عمليات النقل فسوف نواجه وضعاً خطيرا. كذلك آلية نقل الضحايا يمكن أن تكون معرضة للخطر.

بينما كنا نتحدث عن هذه الأمور و التوصل إلى أخذ قرار كان هنالك إتصال من **Ian** عبر الراديو الوطني و من

أسفل الوادي: " لقد قلت للتو للفرق أننا سنمكث هنا يومين أو ثلاثة فقط و قد كانوا مبسوطين جدا. لقد قالوا أننا يجب أن نبقي و إننا نستطيع جعل الأمور صعبة على العدو. إذا حاولنا الإنسحاب فأعتقد أنه سيكون هناك تمرد".

إذا كان المقياس يدعو لإعطاء حافز فهذا يحفزهم. إذا كان الفرق يريدون البقاء فيبدو أن الأمر على ما يرام. قررت أن أطلب موافقة الجنرال للتخلي عن عملية هدف و الذهاب مباشرة نحو البحر برغم المخاطر. و مفترضا أنه سيوافق و إضافة لقوة إقناعي أرسلت طلبا تحذيريا لإرسال فرقتين أخريين واحدة من قوة الحدود بقيادة المايجور Kuda Bux و الأخرى من كتيبة الجبل بقيادة المايجور David Bills و التي عليها الإستعداد للتحرك في الصباح. تاركا Ian ليواصل تخطيط خطته التكتيكية و عدت إلى صلالة بالطائرة. الجنرال كان قادما على كل حال في اليوم التالي مع الكوميدور الجوي Erik Bennett قائد السلاح الجوي و الكابتين Philip Brooke و Popham الذي كان يقود سلاح البحرية و ذلك لمناقشة الرد على أسلحة اليمن الجنوبي PDRY بالقصف الجوي و الصواريخ. لم أكن أريد مناقشة إقتراحي من خلال الراديو و ذلك لأسباب أمنية و كذلك لأنني أردت أن أكون مقتنعا بقدر المستطاع. و لذلك طلبت من الجنرال Ken أن يأتي في أقرب وقت و ذلك "لمناقشته في موضوع مهم".

خلال الظهيرة قامت خمس أو أربع مجموعات من العدو بإطلاق النار على مواقع Capstan و من إتجاهات مختلفة و بالرغم أنه لم تقع ضحايا في صفوفنا فإنه كان واضحا أن العدو قد عادت إليه الحياة. لم أتم جيدا تلك الليلة حيث أنني قمت بمراجعة ماذا سأقول للجنرال في صباح اليوم التالي. و بهذا الوقت بالتحديد كنت متأكدا أن هذا الإجراء هو ما يجب القيام به و كنت متحمسا لموافقة الجنرال.

في واقع الحدث كان قلقي هباء. قابلت الجنرال Ken حيث استقبلته على باب الطائرة و بما أنني رافقته بنحو نصف الميل إلى مركز القيادة شرحت له بكل دقة ما أريد و أنوي فعله و لماذا ... وافق على الفور و هذه الموافقة مشروطة باستفسار واحد يوجه إلى Erik Bennett. توجد تقارير عن وجود SAM6 و هي صواريخ أرض جو متوسطة المدى - وصلت إلى عدن من روسيا و الجنرال يريد معرفة فيما إذا كان Erik يعتقد فيما إذا سيكون لها تأثير على خط تمويننا الجوي الهام و الحيوي Erik. لم يعتقد ذلك و هي على كل حال (SAM6) تحتاج لبعض الوقت لوضعها في الخطوط الأمامية و للاستفادة منها. الجنرال قال لي أنني أستطيع المضي قدما.

أخبرت David Houlton لتمرير الموافقة ل Ian و التأهب للبدء في تطبيق خطتنا المتفق عليها و هي وصول الفرقتين إلى صرفيت في بداية الظهيرة. بعد ذلك عدت إلى مكتبي للمشاركة في المناقشات الاستشارية حول كيفية التعامل مع الأخبار التي تتحدث بأن قذائف ٨٥ مم بدأت تتساقط على Capstan.

لمدة ثلاث سنوات كانت بنادق جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية **PDRY** كانت تطلق نحو مناطق السلطنة في صرفيت بالرغم أن حالة الحرب لم تعلن بين البلدين. "الصقور" في عمان شعروا أن هذا أمر لا يمكن التساهل معه و طلبوا القيام بعمل على شكل الرد بشكل هجوم جوي. أما "الحمام" و الذين كنت واحدا منهم أشاروا أنه بالرغم من أن الحياة يمكن جعلها غير مريحة بالنسبة لهم لكنه احتمال نادر أن تدمر القنابل و الصواريخ و القذائف مصادر نيرانهم المحصنة تحصينا جيدا. إضافة إلى التأثير الفعال لمحاولة قصفهم يكون عاملا مسببا لهم لإحضار المزيد من البنادق و الأكبر حجما و إننا في صرفيت معرضين أكثر للقذائف الصاروخية من تعرض العدو للغارات الجوية.

السلطان نفسه قرر أنه من الضروري تلقين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية **PDRY** درسا و قد أعجب جدا بالآثر المعنوي و الرهبة اللذين تسببهما طائرات ال **Hunters** بين الناس. الغارات الجوية يجب حصرها على الأهداف العسكرية و لكن المدنيين سوف يرون أثرها و ربما سيخافون و سيضغطون على السلطات في **PDRY** بعدم التسبب في الهجوم الجوي على البلاد بسبب تأييد هذه السلطات حربا لإناس آخرين.

في الإجتماع في مكتبي تمت الموافقة أن الرد على قذائف العدو سيساعد على تأمين وقف إطلاق النار من جانب العدو الذي كنا نأمله لتعزيز المكاسب التي أحرزناها. و لهذا الهجوم بواسطة طائرات ال **Hunters** و البنادق سيبدأ في اليوم التالي على عدد من الأهداف و التي كانت نتاج عمل أسابيع من التصوير والمعلومات المستقاه من المستسلمين من أفراد العدو. **SEP.**

ضد هذا الإحتمال أمر الجنرال قبل شهرين أنه علينا نقل جوا قوات مزودة بثلاث بنادق متوسطة حجم ٥,٥" و ذلك بسبب تفوقها في المدى و قوة قذائفها. إنها وحوش ثقيلة و حتى و إن تم تفكيكها إلى أجزاء لا تستطيع أي من طائراتنا حملها. اسطوانة المدفع وحدها تزن ٢٠٠٠ رطل. و لذلك طلبنا من الإيرانيين السماح لنا استخدام طائرة هليكوبتر من نوع **Chinook** ذات المروحيات المزودة و التي تستطيع حمل المدفع كله في آن واحد. وافقت طهران و لكن الطيارين كانوا غير متحمسين و خاصة عندما يكون "القادمون" (كناية عن الصواريخ) أمرا يحدث باستمرار. أردنا أن يتم شحن البنادق من صلالة و لكنهم قالوا بأن الوزن يقلل من قابلية سرعة الطيران إلى ٥٠ عقدة ميلية. و لذلك أحضرنا البنادق إلى **Manston** عن طريق البر. بعد ذلك إدعوا أنهم لا يستطيعون التحليق فوق ارتفاع **SAM7** الخطير. بعد مناقشات مطولة وافقوا على المحاولة. و عندما وصلوا إلى ارتفاع ١٠٢٠٠ قدم لم يستطيعوا الارتفاع و هددوا باسقاط البندقية (المدفع) الأولى في الحال. و لحسن الحظ الكولونيل **Bugs Hughes** كان معهم في مقصورة الطيار و بالتحدث السريع و استخدامه الذكي لزر التحويل الذي يعادل سيطرة الطيار على الطائرة استطاع انقاذ بندقيته الغالية من السقوط و الذي قد يكون من أشهر المناظر للتخلص من شيء نفيس. بندقيتان من هذا نوع تم توصيلهما بسلام و لكن الطيارين كانوا تواقين للتخلص منهما بأي وسيلة حيث أنهم أسقطوا الثالث من علو ١٥ قدم و تم تعطيه. و من حسن الحظ كان ممكن إصلاحه.

خلال ليل ١٦ أكتوبر تحركت الفرقتان و اتخذت مواقعهما و أهدافهما و التي تطل على البحر من دون مقاومة. عند بزوغ النور أبحرت سفينة الشحن "السلطانة" و التي تم شحنها بسرعة فائقة في اليوم الفائت إلى صرفيت لتبدأ عملية نقل المخزون العسكري و الذخيرة و الغذاء و الماء بواسطة الهليكوبتر منها. بعد ذلك بدأ الهجوم على حوف (Hauf) و جعديب (Jaadib) بكل ثبات. الانفجارات الشديدة و الدخان الأسود الكثيف الناتج عن القتال ذات الوزن ١٠٠٠ رطل. القتال سببت سعادة غامرة لجنود كتيبة مسقط الذين عانوا الكثير من قذائف العدو منذ مدة طويلة. بندقية واحدة تم تدميرها أما الآخرين فقد أجبروا على التحرك السريع و لذلك الهدف قد تحقق بتحقيق الحماية و تعزيز القوة. الهجوم استمر لمدة شهر و كان له مردودا معنويا بالرغم أنه لم يتم إيقاف أي بندقية عن القصف. خلال إسبوع تم إحضار المزيد من البنادق و التي حجمها أكبر من ذي قبل بما في ذلك إثنتين بسعة ١٣٠ مم بمدى طويل و قذائف ثقيلة. الوضع وصل إلى قمته عندما أصبح الجانبين يتبادلون إطلاق القذائف و بكل ما تعنيه كلمة كثافة و شدة حتى أننا نستطيع القول أن اليوم يمر دون تحقيق أي أثر من كلا الجانبين و لذلك تم استدعاء طائرتنا ال **Hunters** و بنادقنا في 21 نوفمبر. استمر العدو بإطلاق نيران بنادقه الثقيلة لمدة أربعة أشهر و لكن في النهاية لأسباب و نتيجة للدبلوماسية السعودية التي ضغطت لوقف القتال ... انتصرت الجهود الدبلوماسية. الغارات كلفتنا طائرة **Hunter** و التي سقطت في البحر على بعد ٨ كم من حوف (Hauf) و لكن الطيار قفز من الطائرة و أنقذ بواسطة طائرة هليكوبتر خلال دقائق معدودة و قام بالطيران مرة أخرى بعد فترة وجيزة.

و لكننا نقفز إلى الأمام. كتيبة مسقط تواصل تقدمها و تقوم بإنشاء المخازن و تطور مصادر المياه و تعثر على كميات كبيرة من مخزون ذخائر العدو و أسلحته و تزيل الألغام و تتقبل القصف المدفعي من العدو بشكل متواصل ... كان علينا الآن أن نطرد ما تبقى من أفراد العدو من المنطقة الغربية.

نعمل بمبدأ الإطباق على أجهزة و آليات العدو القيادية و بمزيد من الأحداث و النكبات بالنسبة لهم بشكل أكثر و أكبر من ما يستطيعون تحمله و مواجهته قمنا بشن ما عرف بالمرحلة الأولى من "عملية هدف" و تمسكنا بمعنى هذا الاسم لتحقيق غايتنا.

١٥. تطهير من بقايا Mopping Up ...

القوة الحدودية كانت هي القوة المقاتلة و التي تقود و تكون القوة الرئيسية لعملية هدف كما هو كان مخطط سابقا . أنهم غير متعودين للعمل في منطقة كثيفة الخضرة و التي سوف يعملون فيها في المنطقة الغربية و التي كانت محتلة للثمانية عشرة شهر الماضية في صرفيت أو في **Hornbeam** بخلاف عملية واحدة في أرض عشبية مكشوفة في المنطقة الشرقية. و لذلك أعطيتهم تسعة أيام للتدريب للعمليات في قريون حيرتي و وادي نحيز في داخل

منطقة الأشجار. لقد كان وقتا عصيبا لدرجة كبيرة للضباط المشرفين على المعارك حيث أن تفاصيل عملياتهم القادمة لا تزال سرية و لكن الإشاعات تقول أن سيكون هنالك هجوم بالهليكوبتر في عمق مناطق العدو. أحد الضباط كان يسمع منصتا لجهازه الراديو استطاع التقاط المزيد من الرسائل حول الأمور الإدارية و التي تضمنت إصدار ٦٠ "كيس لحمل الجثث". كانت هذه أكياس بلاستيكية ثقيلة و التي يتم غلق جثامين ضحاياتنا بها بسرعة و هذا الأمر لم يساعد في تشجيع رفع المعنويات.

على كل الأحوال مضى التمرين بشكل جيد و بدأ المقاتلون التجمع لبدء العملية. تم تنفيذ ذلك خلال بضعة أيام كي لا يتم لفت انتباه العدو بالحركة الثقيلة البرية و الجوية. معظم الجنود تم نقلهم بالطائرات أو السيارات إلى **Manston** و بعد ذلك يتم نقلهم إلى منطقة محمية خلف **Defa** انتظارا للتحرك إلى **Furious** و ما بعدها. خلال ذلك التجمع حققت كتيبة مسقط نجاحها الغير متوقع في صرفيت و **Jonathan Salusbury** **Trealawny** شعر بخيبة أمل لفقده دوره القيادي في العملية و التي كانت تهدف إلى إنهاء الحرب. هو و أنا ناقشنا كيف يمكننا إزاحة بقية العدو من المنطقة الغربية و قررنا أننا نستطيع القيام بذلك من دون المغامرة بإرسال طائرة هليكوبتر للهجوم على وادي سيق. أملنا و تيقنا و كان توقعنا صحيحا أن العدو قد انطلت عليه الخدعة و الخطة و إننا سنعاود عملية يناير لاستعادة شيرشيتي بالتحرك من **Defa** إلى زاخر و بعد ذلك إلى النقطة ٩٨٠. و لذلك فإنهم و بكل تأكيد سيركزون على المنطقة العامة في **Stonehenge** و شيرشيتي و أنهم لا يتوقعونا أن نهجم مباشرة على **Furious** و لذلك قررنا التمسك بهذا الجزء من الخطة الأصلية. و لذلك كان الشكل العام هو السيطرة على **Furious** و بعد ذلك التحرك نحو الشرق مطهرين كل المنطقة التي تقع شمال وادي سيق. عملية السيطرة على شيرشيتي سيتم تنفيذها بالتوازي مع عملية سيد العملية التي سينفذها الإيرانيون لخداع العدو إلى الجنوب من شيرشيتي و التي تهدف إلى السيطرة على الأراضي المرتفعة المطلّة على مدخل وادي سيق بالقرب من البحر و التي وصفتها من قبل. عندما يتم الإنتهاء من هذا الجزء من الخطة فإنه يصبح ممكنا التحرك إلى تلة دارا إلى الجنوب من وادي سيق و التقدم إلى الأمام من كل النواحي شرقا و غربا بما في ذلك صرفيت نفسها.

خلال الأيام التي سبقت العملية قادة الوحدة البلوشية أخذوا إلى الأراضي المرتفعة في **Defa** لتعريفهم بالمنطقة و إعطائهم الأوامر. لم يكن جميعهم يرفعون كيفية طلب إطلاق المدفعية و تضبيبها و لذلك تم إرشادهم و تدريبهم. بعض الإختصار تطلب عمله أثناء التدريب و الإجراءات يمكن أن تكون أقلقت و أربكت المدرسة الملكية لسلح المدفعية و لكن هذه الإجراءات كانت فاعلة و تم الإستفادة منها في وقت لاحق.

تجولت حول منطقة التجمع في **Defa** في الليلة التي كانت قبل بداية الهجوم. و بحلول هذا الوقت كانت حركة و قذائف العدو ملأت جميع المنطقة غبار شديد و في بعض الأماكن كان هذا الغبار أشبه بالدقيق المسحوق الناعم.

الجميع كان مغطى بالغبار و كان منتشرا في كل مكان مما أعطى حافزا قويا للبدء بالهجوم و ذلك للحصول على مكان مناسب يمكن العيش فيه.

الروتين في Defa في ذلك الوقت كان إعادة تسجيل المهام الدفاعية تحسبا لأي هجوم كل صباح. مواقع مهام النيران الدفاعية تكون في العادة أهدافا حول المواقع الدفاعية و التي تكون تم التحضير لها مسبقا تحسبا لأي هجوم للعدو أو سيطرته على المناطق المجاورة و لذلك نكون على أهبة الإستعداد للرد على أي هجوم. و لكن أنه من المهم أن نقوم بالتأكد بشكل دائم بجاهزية دفاعاتنا و تأثرها بتغيرات الطقس من رياح و درجة حرارة و لم تتغير اتجاهات تصويب البنادق وفق تلك التغيرات المناخية.

صباح يوم ٢٦ أكتوبر بدأ كما تبدأ بقية الأيام و ذلك تحسبا لعدم إثارة العدو و لفت انتباهه و كان تبادل إطلاق النار بشكل بسيط كالعادة بالبنادق و مدافع المورتار. و لكن هذه المرة كان هناك إختلاف. مراقب الخطوط الأمامية لاحظ مجموعة من العدو في منطقة شجرة زاهر المتجهين بسرعة نحو الجنوب الشرقي و تتبعهم القذائف. كان هنالك تغييرا آخر في الروتين. بينما كان يقوم المايجور Donal Douglas و هو إيرلندي ضئيل الحجم كان يعمل سابقا في البحرية الملكية بقيادة فرقته لتأمين منطقة شجرة زاهر الأمر الذي كان متوقعا أن يقاوم بشدة من جانب العدو قامت طائرات Strikemaster و لأول مرة بقصف الموقع بقتابل تزن الواحدة منها ٥٠٠ رطل و تنفجر في الجو. أحدثت هذه القنابل دويا شديدا و تناثرت بشكل حاد في منطقة كبيرة و التي نأمل أن تكون أدت كسلاح سري في التأثير على العدو و مغنوياته. قامت بذلك أم لا فإننا لا نعرف و لكن Donal Douglas حقق هدفه من دون مقاومة. بالقرب من الشجرة وجد ما لا يقل عن ٩٠ لغما بلاستيكي ضد الأشخاص و التي كانت تهم زراعتها فرقة العدو التي قمنا بمطاردتها بواسطة القذائف. لقد استطاعوا زراعة القليل و لكن واحدا انفجر فقط أدى إلى جرح جندي واحد و كنا محظوظين أن العملية لم تبدأ بعد يوم أو يومين من ذلك. ٩٠ لغما من نوع PMN الروسية مزروعة بأحكام و في مواقع مهمة كانت ستؤدي إلى العديد من الضحايا. و بما أن الوضع في مثل هذه الحالة ينذر بالخطر و عندما زرت Donal بعد ذلك مباشرة و شرح لي أنه من المحتمل وجود ألغام أخرى في المنطقة شعرت بعدم الإرتياح و أعجبت بوضوح رؤيته و اهتمامه و عدم مبالاته بوجود الإلغام. حاولت أن أكون واضحا جدا بأنني أختار بحذر أين أضع قدمي أو أظهر بأنني أتحرك بكل حذر و حيثية و المشي مثل راقص الباليه. و هذا ما قاله الكابتن " Simon Marriott: في تلك الليلة جنود العربات المدرعة توجهت بشكل حذر و حريص. النوم أثناء المشي لم يكن مشجعا ."

الكتف الجبلي المعرض للخطر أصبح آمنا الآن و بقية أفراد القوة المقاتلة تحركت إلى خارج Defa مارة بزاخر و باتجاه الممر المؤدي إلى Furious. الجنود تحركوا مشيا على الأقدام تصطحبهم بلدوزر ضخمة و التي كانت تحسن من مسار ممر الأغنام و لجعل هذا الممر قابلا لإستعمال العربات المدرعة و الشاحنات. مرة أخرى خشنا من

وجود الألغام و لكن السرعة كانت ضرورية و لم يكن هنالك الوقت الكافي لإستخدام كواشف الألغام في الممر الذي تسلكه البلدوزر. الجنود السائرون كان عليهم تجربة حظهم و فرصتهم في ذلك و **Jonathan** قرر بشكل ضمنى خاص و لكنه لم يعلن عن قراره أنه من المتوقع حدوث ست ضحايا ألغام أثناء تقدم الجنود و الحفاظ على هذا التقدم قبل أن يتم خفض السرعة و البطء في تنفيذ العملية و ذلك بتنفيذ مسح شامل و مكتمل للألغام. أثناء ذلك التقدم لم يكن هنالك ضحايا لأفراد و تم العثور فقط على لغم واحد مضاد للدبابات.

التقدم كان خطرا أيضا بسبب مسار الممر الذي يتبع حافة خط الأشجار و لكن في الفضاء المفتوح يبلغ عرضه نحو ٣٠٠ متر. الفرصة لوجود كمين للعدو كانت عالية و لكن العملية المفاجأة تم اكمالها و منطقة **Furious** الواقعة في المنتصف أصبحت تحت قبضتنا. القيام بالحفر و بناء نقاط التمرکز و ذلك للوقاية و الدفاع بدأ على الفور و على الفور تم تجهيز مدرج للطائرات و التأكد من خلوه من الألغام و بدأت طائرات **Skyvans** بالطيران حاملة المخزون و العتاد و الماء و الذخيرة و تموينات أخرى .

أحدى الفرق بقيادة المايجور **Michael Deacon** و مساندة بعربات مدرعة تحركت جنوبا من **Furious** للسيطرة على **Point Alpha** و هي عبارة عن تلة ضخمة ممتدة إلى وادي سيق و التي ينحدر منها منحدر حاد من ارتفاع ٢٠٠٠ قدم إلى الوادي نفسه. التقدم في البداية كان عبر فضاء مفتوح و بعد ذلك من خلال أشجار شوكية كثيفة و بعد ذلك و فجأة عبر تلة و انحدار أمامي مع اشجار و خضرة متناثرة. عندما وصلوا إلى سطح التلة **Michael Deacon** و **Nigel Gershon** (مرة أخرى !) و ضابط من **SAS** القوة الملكية البريطانية للخدمات الخاصة) توقفوا لدراسة الأرض و الموقع. أنها تتجه نحو نقطة واضحة جدا و تتمتع بتغطية جيدة و قرروا قصف هذه المنطقة بالمدفعية و الصواريخ تحسبا و حيطة قبل التقدم و تم فعل ذلك.

حتى هذا الوقت بقي الضباط على بعد أمتار و لكن الآن و بكل حماقة تجمعوا و تمركزوا على المنحدر المؤدي إلى خط المواجهة متمتعين بإحساس خاطيء من الأمان. فجأة دوى انفجار قوي لسلاح صغير إنطلق من جانب اليسار مما دعاهم إلى القفز للاختباء مشكلين كومة بشرية. هذه الكومة في الحقيقة جعلت أجهزة الراديو و المكروفونات تتداخل. لم يكن هنالك غطاء أمني سوى القليل من الأشجار الشوكية كما أنهم وقعوا في مكان سيء جدا من ناحية الحماية و التغطية. لقد كانوا محظوظين و ليس مثل قائد فرقة أخرى متواجدة خلفهم كانوا على القمة حيث أصيب قائد الفرقة إصابات بالغة في بطنه و جميع الضباط الثلاثة إلتقطوا مكريفوناتهم لطلب نيران مساندة. ضابط ال **SAS** كان أول من تحدث و طلب " نصف رطل من خلطة الفواكه و المكسرات" و الذي كان ندائه الذي يعني متفجرات قوية ذات دخان كثيف الصادرة من مدفعيه المورتار حجم ٨١ مم. صوت جندي بلوشي أصلي من إحدى السماعات طلب منه ترديد ذلك. لقد إلتقط و تحدث بالخطأ من مكريفون المدفعية العمانية. في تلك اللحظة تم إطلاق قذائف من **RPG7** من **Point Alpha** حيث المدفعية قصفتها من بضعة دقائق.

القنابل و القذائف بدأت تنهال على الأرض على الفور و انسحب العدو الذي مكن الفرقة الإستمرار في تقدمها و أن تسيطر على التلة بأكملها **Point Alpha**. تبين أنها ملجأ طبيعي عمقه ثلاثة أمتار و محمي من القاع الأمر الذي يعطي المحتمي فيه التغطية حتى من الضربة المباشرة.

الأربعة والعشرين ساعة التالية تم قضاءها في حصر المكاسب و مراقبة المنافذ استعدادا للخطوة القادمة و بناء الدفاعات و قاعدة للإدارة في **Furioud** و تحسين الممر من **Defa. Furious** نفسها وقعت تحت القصف بقذائف **RCL** و نيران المورتار من وقت لآخر و لكن لم يكن هنالك ضحايا.

في اليوم الثالث التقدم بدأ نحو الشرق و سلسلة التلال و الهضاب و الوديان من **Point 980** و **Stonehenge** تم تطهيرها الواحدة تلو الأخرى. كان هنالك نجاح ... قتل إثنين من أفراد العدو ربما بنيران الصواريخ و تم العثور على عدد من الأسلحة بما في ذلك الكاتيوشكا و كمية من الذخيرة. كان هنالك أخطاء أيضا. إحدى التلال التي طلب من الطائرات النفثة القدوم إليها و لعدم الفهم أدى إلى إطلاق النار على جنودنا و لحسن الحظ لم تكن هنالك ضحايا. جنديان بلوشيان لم يكونا محظوظين فقد قتلوا في مخابأ أصيب بقذيفة مورتار من إحدى مدافعنا. مهندس سيرجنت عماني كان يستخدم "**screwdriver**" في نقطة تركز قديمة باحثا عن ألغام عندما وطأ و بإهمال على لغم. حدث أني كنت قريبا منه و استخدمت طائرتي الهليكوبتر لنقل الرجل المصاب بجروح بالغة إلى مركز فريق الجراحة الميدانية **FST** في صلالة. لم أشعر أبدا بأي عديم الفائدة يمثل هذا الموقف عندما كنت ماسكا بيد ذلك السيرجنت محاولا تهدأته و مواساته بعريية مكسرة. لقد كان ذا منطق فلسفي جدا بخصوص جراحه حتى و أنه كان يعلم أنه فقد إحدى رجلية من جانب أسفل الركبة و إذا كنت لم أدرك مسبقا فأني بالتأكدت بقوة و راحة بالإيمان الكلي بالله.

في الوقت المحدد **Point 980** و **Stonehenge** الأرض التي دارت بها عمليات يناير السابقة تم السيطرة عليها بشكل التقدم الذي شمل الزحف وسط النيران الثقيلة و مرة أخرى تم إنشاء الممرات أو تحسينها بواسطة البلدوزر. هذا الوحش الأصفر الرائع و مشغله المدني البريطاني صعد إلى الأعلى و معاودا الصعود و النزول برفقة لصيقة من المرافقين من الرجال المشاه و أنا لا أصدق أن المشغل أدرك كم كان هو معرض في الواقع للخطر. أظن أنه من المدهش قليلا أنه لم يتم إطلاق النار عليه من على بعد كونه الشخص الوحيد الذي يمكن رؤيته فوق الأشجار. كان واضح الرؤية من على بعد كيلومتر أو أكثر.

إحدى الفرق الآن سلكت الممر المؤدي إلى شيرشيتي و الذي كان من المفروض السيطرة عليه في يناير الماضي و لذلك سلكوا في طريقهم الأراضي المرتفعة مبتعدين عن مدى إطلاق النار من الكهوف. التجسس ليس فقط أن العدو يستطيع شن هجوم مماثل و التربص بكمين لأن منطقة الكهوف الآن مغطاه ببنادق العربات المدرعة من

Stonehenge الفرقة تم تجهيزها حديثا بصواريخ **TOW** و هي صواريخ أمريكية موجهة مضادة للدبابات و قد حاولنا استخدامها بدلا من البنادق **TOW**. هي صواريخ موجهة بالأسلاك بمدى ٣٢٠٠ متر و عندما يشد السلك من على بعد ٢٠٠ متر من الهدف انفجر الصاروخ. كونه سلاح سري آخر فإنه سلاح فاشل و قد ندمننا على استخدامة بسبب أن الطلقة الواحدة تكلف نحو ١٠٠٠ جنيه استرليني.

في منتصف الطريق إلى شيرشيتي وقعت الفرقة تحت وابل نيران صواريخ **RCL** و هي صواريخ تقذف محمولة باليد و بسبب ذلك توقف التقدم بينما طلب مساندة الطائرات النفاثة. الطائرات النفاثة من نوع **Hunter** استخدمت للهجوم الأرضي للمرة الأولى و لكن قبل وصولها تم إطلاق ١٠٠ صاروخ على التحديد. لجأ الجنود للإختباء في الأرض و لكن حقيرين إثنين من الجباليين يعملان لجهاز المخابرات العمانية أصرا على الجلوس على قمة شاحنة (لوري) لمشاهدة العرض. قتل أحدهما و جرح الآخر.

ال **Hunters** أسقطت ١٠٠٠ رطل من القنابل و "القادمون" (قذائف العدو) توقفت ولكن الطيارين أصروا على إثارة مشغل **SAM7** و كلهم ثقة أن تفوقهم في السرعة لن يكونوا معرضين للإصابة مثل طائرات **Skymaster**. ربما كان هنالك وجود عنصر عزيمة الرجال حول ذلك لأن المنافسة الشرسة كانت متواجدة بين جنود فرق قواتنا. أحد طياري ال **Hunter** الملازم طيار **Kawalski** أرسل للقيام بعملية ارتفاع منخفض و كان من المؤكد أن سيتم إطلاق صاروخ **SAM7** و بصراخهم عبر الراديو **SAM SAM SAM** طائرات ال **Hunter** انتشرت في مختلف الإتجاهات و لم يتم إصابة إي طائرة .

في تلك الأثناء ال **RCL** سقطت بهدوء و في الحقيقة لم يتم إطلاقها مرة أخرى. بالرغم أن طائرات ال **Hunter** بدت أنها أرعبتهم (العدو) إلى الأبد فقد أعتقد أنهم يستطيعون رؤية الكتابة على الجدران و كانوا يطلقون آخر ما عندهم من ذخيرة قبل أن يعودوا متقهقرين إلى جنوب اليمن .

الآن و أخيرا تم السيطرة على شيرشيتي و بدون مقاومة. تم العثور على كميات من الطعام و تموينات طبية و ذخيرة و أسلحة ثقيلة و ملابس. الكهوف كانت ليست عميقة جدا و لكن تم تحسينها لتزويد التغطية من النيران و عناصر هذا التحصين كانت في بعض الأحوال بأبواب خشبية ثقيلة. الحدث الوحيد الذي تسبب لفت النظر عن النصر و السيطرة على هذا المكان الذي تسبب في فقد الكثير من الأرواح و قد كان منذ زمن لا يمكن الوصول إليه هو أن إحدى تلك الكهوف كانت مملغمة و ضابط شاب يدعى **David Woodcock** و كان يعمل في السابق في كتيبة المظلات خسر إحدى قدميه عندما كان يفتش الكهف.

الوقت الآن حان للتقدم نحو تلال دارا (**Darra Ridge**) لم نكن نعرف أين كان العدو في تلك المرحلة و لم

نستسخم الفكرة أن نشن هجوما بالهليكوبتر أو التقدم مباشرة من شيرشيتي متقدمين من منحدر إلى أسفل و الذي يمكن السيطرة عليه من ثلاثة جهات. و لذلك أرسلنا فرقة بقيادة **Michael Deacon** للسيطرة على مهبط مناسب للهليكوبتر بواسطة ما اعتبرناه التقدم غير متوقع و المخطط له. بدءا من رخيوت كان ممكنا المشي جميع المسافة إلى مدخل وادي سيق في ممر ضيق قريب من ساحل البحر و بعد ذلك تسلك مرتفع شاهق إلى التلة المسيطرة في النهاية الشرقية من دارا (**Darra**) قمنا بحساب أنه من الممكن الإنتهاء من مثل هذه الحركة خلال ليلة واحدة ... و هذه المهمة التي أعطيت لـ **Michael Deacon**

لقد تبين أنها رحلة جهنمية عبر ممر جبلي صلد و وعر مغطى بالأشجار المتناثرة و **Michael** كاد أن ييأس مرات عدة. و لكن وبكل إصرار و عزيمة مقدره استطاع أن يحقق و يصل إلى هدفه من غير مقاومة و بحلول أول ضوء النهار فرقتان إضافيتان و مركز القيادة الميدانية تم نقلهم الآن جوا تبعهم بكل حماس على الفور الجنرال **Ken Perkins** و أنا حيث كان كلانا مصرا على عدم تفويت فرصة ما كان المفترض أن تكون آخر عمليات الحرب.

بإعطاء التوجيهات في الفضاء المفتوح تحركت قوة الحدود نحو الغرب خلال العشب الطويل لتلال دارا **Darra** المكشوفة إلى أن وصلوا إلى المكان المطل على قرية ظلوكوت. هذه كانت القرية الأخيرة التي في أيدي العدو و أنه من المفهوم دائما أن السيطرة عليها سيكون مسجلا بحضور الصحافة و التلفاز. كنا نستطيع التحرك إلى أسفل التلال في ذلك الوقت و لكن الجنرال قرر أنه علينا الإنتظار حتى اليوم التالي عندما يتواجد كل من علم السلطان و الصحافة.

و لذلك في صباح اليوم التالي تم الدخول إلى ظلوكوت باحتفال بهي و البحرية كانت ممثلة أيضا حيث سفنها كانت جاثمة مقابل الشاطيء. السكان لك يكن يبدو أنهم مهتمين و فرحين جدا إلى آواخر ذلك اليوم عندما بدأنا بنقل المواد الغذائية و الملابس و التموينات الأخرى لهم و لجنة المساعدات المدنية شرعت بتجهيز مدرسة و عيادة و مسجد. عند ذلك التحرير كان بالنسبة لهم أمرا جيدا .

آخر أفراد العدو قاموا بالإسحاب و أصبحت المنطقة الغربية تابعة لنا. كان هنالك الكثير من المناطق التي وجب علينا إرسال دوريات إليها و التي كانت في السنوات الماضية بالنسبة لنا مجرد أسماء مشهورة . وادي سيق و شرشتي و دارا "**Darra**" و ظلوكوت و العديد من المناطق الأخرى باستطاعتنا الآن زيارتها و تفتيشها و خصوصا شيرشيتي و تفتت بكل طمأنينة و أمان. أنه شعور مفعم بالنشوة و الحيوية.

حادث واحد في عملية "هدف" جدير بذكره و إعادة حسابه. حدث في اليوم الأخير من العملية و كاد أن يؤدي إلى كارثة. و يؤكد شعوري حول ركاب المقصورة الأمامية للطائرات و الذين يدفعهم الفضول الذاتي و الرغبة في معرفة

ماذا يحدث في مقصورة الطيار. أنه ليس فقط من الحكمة و لكنه من واجب الضباط في منطقة العمليات حيث يكون الطيار معرضا بسهولة للإصابة بطلق ناري أو أي مسبب لإعاقة و لذلك فأنا نقوم دائما بتزويد طيارين إثنين في رحلات طائرات النقل عندما يكون التحليق فوق منطقة معرضة للخطر.

Bill Foxton هرب من منزل عائلته في سن مبكر و خدم في باديء الأمر في الكتيبة المتعددة الجنسيات (**Foreign Legion**) ثم في الكتيبة الملكية ذات أصحاب المعاطف الخضراء (**Royal Green**) **Jackets** بعد ذلك انضم إلى قوة الحدود كضابط متقاعد (بعقد). تم نقله جوا إلى منطقة عملية "هدف" بطائرة **Skyvan** و جلس في مقعد مساعد الطيار الشاغر. أخذ يسأل الطيار عن كيفية عمله و قيادة الطائرة الأمر الذي تحول إلى شيئا مفيدا. بعد عدة أسابيع كان عائدا من منطقة العملية و مرة أخرى بطائرة **Skyvan**. كان على متن الطائرة ستة عشرة جنديا و ضابطين آخرين من قوة الحدود إسمهما **Clive Ward** و **Jehangir** عندما بدأت الطائرة بالهبوط من على إرتفاع ٧٠٠٠ قدم متجهة نحو مدرج ريسوت. و كالعادة تم إبلاغ الطيار أن منطقة المدرج خالية من الجمال و من الحجارة الكبيرة و الضابط الملحق بقوة الحدود **John Grandison** ضابط شرطة عسكرية سابق كانت من مهامه ترحيل الرجال المتعبين بواسطة طائرات ال **Skyvan** و بشكل دائم من مواقع عملهم إلى مخيم ريسوت.

على إرتفاع نحو ٤٥٠٠ قدم **Bill Foxton** ربما شعر أن أجله وصل. رأى الطيار ينهار و ذراعيه مرخيتين و القدمين و الساقين متصلبين و صوت غرغرة مخيف يأتي من فمه. قام **Bill foxton** باستلام زمام قيادة الطائرة و هي في حالة الهبوط بينما **Clive Ward** و احد طاقم الطائرة السيرجنت محمد سليمان استطاعوا استعادة و عي الطيار بعمل مسح (**Massage**) على قلبه و ضرب وجهه. الطائرة الآن على إرتفاع ٢٠٠٠ قدم و كان من سرور و راحة الجنود البلوش في مؤخرة الطائرة و الذين كانوا يستطيعون رؤية ما يحدث في المقصورة ... الطيار واصل عمله و استلم قيادة الطائرة. بعد ذلك مباشرة فقد وعيه مرة أخرى و هذه المرة تعلقت رجله بالمقود العمودي للطائرة من الجانب الأيسر و بذلك أخذت الطائرة موضع الهبوط بشكل لولبي و بسرعة بطيئة مسببا تشغيل مصباح انذار سكون السرعة و جرس الإنذار يعمل بشكل متكرر. هذا الأمر كان فوق مقدور من في الطائرة ... و العودة إلى البدء في الإنقاذ **Clive Ward**. و محمد سليمان لم يكونا مشغولين فقط في انقاذ الطيار و لكن كانا يحاولان تهدأ الركاب الباكين و اعادتهم للجلوس على معداتهم و حقائب نومهم (**sleeping Bags**) و ذلك لإحتواء التأثير و الخوف من تحطم الطائرة **Bill Foxton**. الآن يقود الطائرة و لم يستطيع من خفض السرعة و انحدار الطائرة اللولبي و إيقاف تعرضها للتحطم و لكنه يأمل أن يستطيع توجيه الطائرة إلى البحر. حتى بعد أن تم ازاحة قدم الطيار بالقوة من على المقود استمرت الطائرة بالهبوط إلى أن فكر طاقم الطائرة (محمد سليمان) و بعناية الرحمة الإلهية باستعادة السيطرة على الوضع و اسعاف الطيار **Bill Foxton**. استطاع في النهاية حفظ توازن الطائرة و اتجه نحو صلالة.

في الأرض كان **John Grandison** حائرا. بينما كانت طائرة ال **Skyvan** تطير مبتعدة قام من دون جدوى برمي قنبلة دخانية للفت انتباهه من في الطائرة ولكنه غادر المدرج لاعنا ذلك الطيار الغبي الذي قام بالتحليق فوق المدرج أربع مرات و لم يتمكن من رؤية المدرج ! الطيار الحقيقي الآن تم علاجه بالإسعاف السريع و التنفس الصناعي و استعاد وعيه و هبط بالطائرة من دون مشاكل تذكر **Bill Foxton**. تم التصفيق له و تكريمه باعجاب من قبل الركاب و لكنه ظهر محبطا عند شكر معين: "أه صاحب شكرا صاحب ... الله غفور رحيم و سوف أذهب إلى السوق الليلة و سأعطي رجل فقير عشرة ريالات". الطيار بالطبع لم يفقد طيارتنا بعد ذلك و بكل حزن أن الحادثة ربما أنهت مهنته كطيار **Bill Foxton** و **Clive Ward** و محمد سليمان منحوا وسام استحقاق السلطان للأمور المتعددة التي قاموا بها في انقاذ الطائرة و الأرواح المرعوبة التي كانت بها.

١٦. النصر Victory ...

العيد الوطني لعمان في ١٨ نوفمبر و الذي يصادف أيضا عيد ميلاد السلطان. في كل عام و بهذه المناسبة الأهداف الوطنية التي يتم انجازها في ذلك العام تتفوق على ما تم انجازه في السنة السابقة. اسبوع العيد الوطني لعام ١٩٧٥ يمكن وصفه بالتجمع الخالي من القيود و الإلتزامات و التعقيدات متضمنا الإحتفالات و المسيرات و رقص العامة و الألعاب النارية و الإفتتاحات الرسمية و تظاهرات و مسيرات الولاء و الإحتفالات الثقافية و التقليدية التراثية. كان الأبرز في هذه الإحتفالات هو عرض التاتو في مسقط المؤثر و الهائل و المقتبس من عرض التاتو الملكي البريطاني. السلطان كان من الطبيعي أن يتواجد في مسقط في ذلك اليوم و لكنه طار إلى ظفار بعد يومين مصطحبا وزرائه و معظم أعضاء السلك الدبلوماسي و ذلك للإفتتاح مركز البث التلفزيوني المزود بمعدات و تقنيات متقدمة تكنولوجيا و بأحدث التقنيات و بمعدات غالية الثمن. و هذا كان يعني بث برامج تلفزيونية ملونة لعدد من الجمهور المتزايد.

بعد حفل الوصول و التجول في المبنى تجمع الجميع لتناول المرطبات و الشاي. كنت أتناول بعض "السناك" بهدوء في آخر قاعة كبار الشخصيات عندما دعيت فجأة للجلوس في المقدمة بجانب صاحب الجلالة الذي كان يرغب التحدث معي. شعرت بالشك و الحذر حول ما سوف يتساعل به الحضور لماذا بريدجير بريطاني يتم استدعاه بالذات منفردا عن الجميع ... حاولت إعطاء السلطان شرحا موجزا عن الوضع العسكري الذي سأل عنه. لم أكن رأيته لأكثر من شهر و أنه من المثير أن التحدث و بفخر نيابة عن قوات السلطان المسلحة **SAF** و انجازاتها. لقد حددت نفسي بالقول بأن المرحلة الأخيرة من العمليات العسكرية في المنطقة الغربية على وشك البدء و أني أتوقع بعض المقاومة و أنه بعد نحو أسبوعين يمكننا إعلان أن المنطقة خالية من العدو. أعطيت وجهة نظري أنه بمنع مصادر التمويل و قطعها عن العدو فأن الحرب بكل تأكيد منتهية و أنه بقي فقط وضع أمني داخلي مقلق و لكننا في

استطاعتنا السيطرة عليه. هذا الوضع - و حسب اعتقادي - سيستمر لبضعة شهور و لكنه يضمحل في أهميته. بنادق اليمن الجنوبي **PDRY** استمرت بقصف صرفيت و لكن بتأثير قليل و أننا نستطيع التوقع أن يستمر ذلك لبعض الوقت من دون التأثير على معنوياتنا بينما تكون المبادرات السياسية لوقفها تسيير قدما. و بإختصار اقترحت أن صاحب الجلالة سيكون باستطاعته إعلان النصر الحاسم في القريب العاجل.

الجنرال **Ken** ذهب إلى إنجلترا في الأسبوع الأول من ديسمبر و لكنه فوضني بتمرير رسالة رسمية عن النجاح إلى القصر و عندما انضمت قوة الحدود و كتيبة مسقط إلى مواقعنا في تلال دارا **Darra** مستغلا هذا التفويض و المهمة و ما انجزناه مع مجموعة كتائبنا قبل نحو خمسة عشرة شهرا ... أرسلت و بكل فخر هذه الرسالة في ٤ ديسمبر: "لي الشرف إبلاغ جلالتم أن ظفار الآن آمنة لبدء في عملية التنمية المدنية."

و بوجود نحو ١٢٠ منشقا طليقين في بيت حندوب (**Bait Handob**) و في المنطقة الوسطى و المنطقة الشرقية يبدو أن تلك الرسالة تدعو بصدق للتفاؤل القيم و لكنني شعرت و بعدم وجود التمويل أو تأييد لهؤلاء البقية فهم يستطيعون فقط القيام بتحدي بسيط. القوات في ظفار لن تواجه أية مشاكل في السيطرة على الوضع و تحقيق الأمن و حماية أي مشروع تنموي. بعد إسبوع أعلن السلطان و بشكل قاطع و واضح أن الحرب تم كسبها و بذلك تصدر الخبر الأخبار في جميع أنحاء العالم.

في الأشهر التالية تم شن عددا من العمليات للحفاظ على إستمرارية الضغط على بقايا العدو. تم تطهير بيت حندوب (**Bait Handob**) بواسطة كتيبة الحدود الشمالية قبل عيد الميلاد (**Christmas**) في أول عملية تم تغطيتها بالكامل تلفزيونيا و حتى مغادرتي عمان في أغسطس لم يتم العثور على أي فدائي في المنطقة الواقعة بين صرفيت و الخط الذي يمتد شمالا إلى ريسوت. أولئك الذين في المنطقتين الوسطى و الشرقية قاموا بإعادة تنظيم أنفسهم في ما تم الإطلاق عليه الثلاثة "خطوط". و بقرب انتهاء عام ١٩٧٥ كان هنالك نحو المائة منهم و لكن في الأشهر القليلة التي تلت تناقصوا إلى النصف نتيجة استسلام العديد منهم. لقد إجبروا على خوض معركة من أجل البقاء و بالرغم من زراعة نحو نصف دزينة من الأغنام لم تحدث أية مناشات. تجنبنا للإحتكاك بالعدو قامت قوات السلطان المسلحة **SAF** بتنظيم دوريات و تأسيس مواقع جديدة و كانت هذه مسببة نوعا من الإرهاق و القلق للعدو فقد كانوا دائما متحركين و خاصة في الليل و بحذر شديد. قائدان مهمان و عددا من المسؤولين الكبار استسلموا و اعطوا الكثير من المعلومات عن كيفية فرض المزيد من الضغط.

المرونة و ردة الفعل الكبرى أظهرتها مجموعة من مكونة من ٣٠ رجلا في منطقة طوي عتير و قد قاموا بالفعل إرباكنا و إرهابنا في يوم عيد الميلاد **Shirley**. و أنا مع **David Houlton** و السيرجنت من فريق الجراحة الميدانية **FST** الكماندور طيار **David Davison** و باتباع النموذج الذي سلك قبل نحو عام تجهزنا

للتجول في المقاطعة و لمدة يوم واحد. مرة أخرى كانت رحلة ماراثون أكل و شرب الكحول بدءا من الشمبانيا من المايجور **Smyth-Pigott** في منطقة بالقرب من الحدود حيث وصلنا هناك بطائرة **Defender**. كان ذلك اليوم من الأيام الصحوة و التي سيذكرها جميعنا و المنظر من علو ٦٠٠٠ قدم بينما تستطع الشمس منظرا خلابا خارجا عن هذا العالم. من أعلى صلالة كنا نستطيع رؤية صرفيت بوضوح و هي على بعد ١٠٠ كم. أحد أنواع الشراب التي احتسبناها في ذلك اليوم تم اعداده لنا من أسفل صرفيت بواسطة الكابيتين **Charlie Newton-Dunn**. لقد خلط جين أصيل مع معجون الطماطم و الذي كان جزءا من زاد الجنود العرب و قد قدمه لنا بكوب زجاجة ماء بلاستيكي أسود و أطلق عليه **Bloody Mary**. تلك ال **Mary** لم تكن دموية على الإطلاق ! جرعة واحدة جعلتني أقذف الشراب من فمي طالبا نوعا مخفف. تم تحضير شرابا من نفس النوع مخففا ولكنه مطابقا للشراب الأول ... و لكنني أعترف القليل منه تم استهلاكه.

من تلك المنطقة توجهنا نحو الشرق بواسطة طائرة هليكوبتر رقم ٨ **I7** حيث تناولنا الغداء مع قوة الحدود في ريسوت و مررنا على الكثير من الموانئ حيث تتواجد قواتنا موزعين البيرة و قطع الحلوى الصغيرة. محطة واحدة و أخيرة قبل الذهاب إلى أرزات لتناول الشاي مع كتيبة الجبل **KJ** كانت طوي عتير. و بينما كنا نهم بالمغادرة الليتونانت طيار **Jim Ross** و كان قائد طائرتنا قرر التحليق على ارتفاع منخفض متجها نحو الجنوب باتجاه الساحل قبل ان يتجه إلى الغرب. جلست على مقعد مساعد الطيار متحفزا و كالعادة بحماس و اثاره التحليق على ارتفاع منخفض. و فجأة عبرنا وادي عرضه ١٠٠ متر تقريبا و عمقه نحو ٨٠. في الأسفل كان يوجد ثلاثة بيوت حجرية دائرية و بينما كنت أنظر إليها خرج رجل من أحداها و بدأ على الفور إطلاق النار من رشاشه **AK47** نحونا. كان هناك دويا قويا بينما الزجاج المدعم الذي أمامي إخترقته رصاصة. بعد ثانيتين أو ثلاثة كنا سالمين و لكن كان هنالك الكثير من التحذير في أضواء أجهزة تشغيل التنبيهات في الطائرة بما في ذلك أحداها التي تعني تحذير رئيسي **(Master Caution)** بعد أن تيقنا و تأكدنا أنه من حسن الحظ لم يصب أحد إتصل **Jim** بمركز العمليات في صلالة و حذرهم أنه سيقوم بهبوط اضطراري في ساحل إلى الجنوب من طوي عتير. و لراحة الجميع فقد انجز ذلك بسلام و خرجنا من الطائرة لتفقد الأضرار. كان هناك سبع اصابات في الطائرة. إثنان في لوحة تحكم القيادة بالقرب من الذيل و كان يوجد خرق كبير بقطر انتشين و الذي قد كان يسبب و نحن على ذلك الإرتفاع و السرعة أن نفقد السيطرة على الطائرة. رصاصة أخرى إختقرت مبرد خزان الوقود و التي أدت إلى تدفق الزيت إلى الأرض. إذا استمرينا محلقيين لدقيقة أو دقيقتين و من دون زيت فأتنا قد نواجه مشاكل أخرى لقد كنا محظوظين جدا.

خلال عشر دقائق و بسرعة مشهود لها في منتصف نهار يوم عيد الميلاد **((Christmas))** انطلقت طائرتان حربيتان من نوع **Strikemaster** لتحلقا و للتأكد أنه لم يتسلل أحد من التلال للإشتباك معنا و بعد عشر

دقائق أخرى طائرة الهليكوبتر الإحتياطية و صلت لتنتقلنا لتناول الشاي و حسب الموعد في أرزات و إحضار فرقة من الجنود لحماية الطائرة 8I7 المعطوبة.

في عشاء عيد الميلاد (Christmas) في قاعة الطعام في ذلك المساء تم الاحتفال بنجاتنا بكل تشجيع و سعادة و قام البعض بنظم و غناء أغان صاحبة Shirley . نصبت "قديسة المقاطعة/المنطقة) و منحت بشكل مؤقت وسام عمان العام للخدمة بدرجة صولجان ظفار.

الصحافة العالمية قامت بتغطية واسعة للحادث و لسوء الحظ إستغل من قبل المتعاطفين مع الجبهة الشعبية لتحرير عمان بالكتابة في مطبوعات عدة بأن إعلان السلطان عن انتهاء الحرب كان قبل أوانه و أنه ليس صحيحا. أنهم لم يلاحظوا بأن Shirley كانت على متن الطائرة و لكنهم ذكروني أنا و نعتوا مصيري بعدة أشياء بما في ذلك الموت و الإصابات البالغة. صحيفة International Flight ذكرت بعد نحو شهر من ذلك بأنه تم القبض علي و بأني لازلت تحت رهن الإعتقال بواسطة العدو. بعد ستة أشهر استسلم مطلق النار و كان فخورا بنفسه. و تحدثنا معه بشكل حول الحادث و قمنا بتمثيل الحادث أثناء الحوار و قد أصيب بخيبة أمل بأنه لم يصب أحد و أن لم يكن هنالك ضحايا في الحادث.

"القادمون" في صرفيت استمروا لعض الوقت و لكن في النهاية و إثر المبادرات الدبلوماسية و خصوصا التي قامت بها المملكة العربية السعودية أمنت وفقا لإطلاق النار. الصاروخ الأخير الذي أطلق من نيران أسلحة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (PDRY) كان في ٥ مارس و لكن ال PFLO استمرت بإطلاق مدافع المورتار و الصواريخ من داخل الحدود حتى ٣٠ أبريل بعد ذلك و بكل غبطة وسرور لم يطلق أي صاروخ .توقف الإطلاق كان مجلب راحة لجنود كتيبة الجبل في صرفيت و ذلك لأنه كان عليهم قبل ذلك التعايش و تحمل الكثير و العديد من الطلقات و القذائف من دون الاستطاعة على الرد و نتج عن ذلك و لحسن الحظ ضحية واحدة و قليل من الدمار. أنه من المهم ذكر عدد " القادمين" من كافة الأصناف و الأنواع خلال الأشهر الأخيرة. الأرقام تتحدث عن القصة:

1976 1975.....

يوليو: ٢٨ يناير 1061 :

أغسطس: ١٤ فبراير: ٣٥٣

سبتمبر: ١٢٢ مارس: ٢٠٢

أكتوبر: ١٠٣١ أبريل: ٣٥٢

نوفمبر 1165 :

ديسمبر: ١٥٨٦

إجمالي شهر أبريل يشمل مجموعة أخيرة من ١٩٠ قذيفة مورتار و هي أعلى نسبة قذائف تم إطلاقها في يوم واحد. أهمية قوات الفرق لضمان أمن الجبل إزداد بحلول السلام. مقدرين بأنه لا يمكن القيام بأي تنمية أو أمور جيدة من جانب الحكومة في المناطق التي يسيطر عليها العدو فقد عمل أغلبهم على تعزيز السلام في مناطقهم القبلية حتى ولو أن ذلك يعني غض النظر عن تواجد العدو بشرط أنهم لا يفعلون أي شيء ضد استمرار السلام. كنا نعلم أن التفاوض من أجل تحقيق ذلك تم الإتفاق عليه و لكن لم يكن هذا يشغلنا ما داموا ملتزمين بذلك. احتياجاتنا من أفراد الفرق كان هو أن يقوموا بتنظيم دوريات بشكل مستمر في جميع مناطقهم القبلية و ذلك للتواصل مع المدنيين و للتأكد من أن أي تحرك من ما تبقى من أفراد العدو يتم الإبلاغ عنه فورا. بعضا منهم و في الأماكن الأكثر أهمية و في الجبل لا يزال يتم تدريبهم من قبل قوات SAS و لكن كان هنالك مهمة أخرى لجنود قوات SAS و التي تطلبت أهمية أخرى و هي التزويد بوسائل الإتصال بين الجيش و الجباليين. العديد من المدنيين كانوا في الغالب يجبرون على الإحتماء و الإختباء خلال الحرب و أنهم لم يتعودوا بشكل جيد للمؤسسات التي تقوم بإطلاق النار و تقذف القنابل. و أنه من الأهمية جعل الأمور واضحة لهم أن هذه المضايقات كان سببها وجود العدو و أنهم الآن يستطيعون رؤية الوجه الصديق للحكومة .

مجموعات BATT التابعة ل SAS أصبحت مركز محور المعلومات لمن يريد معلومات أو مساعدة و قد قام أفراد BATT و بكل جهد و عناء بالشرح لهم أين يجب عليهم الذهاب لتحقيق مطالبهم و فائدتهم مثل المساعدات المدنية و خدمة الأطباء المتنقلين بالطائرات. هؤلاء الجنود أظهروا صبرا و تفهم و حكمة لامتناهية في حين كان يتم "قصهم" بكل أنواع الطلبات و الإحتياجات و التصرفات. كل أسبوع تقوم الفرق المكلفة و التي في العادة ما تضم مسؤولا أو قائدا و الذي يتحدث العربية و موظف إشارات و مسؤول طبي بتقديم تقارير بالتطورات في مناطقهم. لقد أعطت تلك التقارير انطباعات جيدة مؤثرة و تصور واضح و دائم عن رأي و تطلعات السكان المحليين و ما يحتاجونه. رجال الخدمات الطبية كانوا مشغولين بشكل دائم. النصوص الثلاثة التالية من هذه التقارير و التي بالطبع ليست بالتحديد نموذجية تعطي فكرة عن كيفية عمل هذه المجموعات و تعاملهم الحسن النبيل و اخلاصهم وفق الإمكانيات التي لديهم. لقد كتبت بواسطة ضباط صف: (Junior NCO)

"الدعاية الإعلامية الأصلية تم تنفيذها هذا الأسبوع **BATT** . و قوات الفرق و المدنيون كان جميعهم يساعدون لبناء بيت لثلاث أرامل. عمل رجال الفرق بكل جهد و مثابرة (و بطريقة غير معتادة). و إتضح السبب لهذا الحماس بعد شرح الدوافع بواسطة صبي صغير و الذي أخبرنا بكل التفاصيل لماذا رجال الفرق مهتمون لبناء البيت للأرامل الثلاث. أنه أول بيت دعارة تقوم ببنائه **BATT** في الجبل.

و:

في صباح يوم ٢٠ من الشهر أنى رجل إلى **BATT** طالبا منهم و بكل تودد الذهاب و فحص الأعضاء الناسلية لأبنيه. يبدو أن الرجل قام بإجراء عمليتي ختان لأبنيه بسكين صدأة. حدثت مضاعفات و قام مسؤول **BATT** الطبي بعلاج ورمين متوهجين و أخبر المصابين بمراجعته بعد يومين **BATT** . في انتظار التطورات.

و بعد إسبوع:

قضايا الصبيان تماثلا للشفاء."

مساهمة **BATT** في الإعتناء برجال الفرق و تدريبهم كان له الدور المهم و الفعال في كسب الحرب و لكن عملية إعادة تأهيلهم في الأشهر الأولى من السلام كان له قيمته في التقييم و المقارنة.

الكثير من نقود السلطان كانت في طريقها إلى الجبل نقدا. ليس فقط أنه يوجد الآن نحو ٣٠٠٠ من رجال الفرق يستلمون أجور منتظمة و لكن كانت هنالك مكافآت مجزية لمن يسلم الأسلحة و الذخيرة. لقد كان هذا التحفيز دائما موجودا أثناء الحرب و قد تم إعتباره سياسة حكيمة و ذكية في عدم إيقافها عندما توقف القتال و لكن لعدم تشجيع إي انتفاضة في المستقبل و ذلك بالقضاء على مخابيء الأسلحة و الذخيرة و المتفجرات كلما أمكن ذلك. ومن طمع و مصلحة الجباليين و رجال الفرق كان هذا عبارة عن الحصول على النقود و بطريقة سهلة كونهم بأنفسهم قاموا بإخفاء الكثير من هذه الأسلحة و المعدات بأنفسهم. المعدل كان عاليا: سلاح كاتوشكا 122 مم **RCL** كان بمقابل ٢٠٠٠ جنيه استرليني و **LMG** مقابل ٤٥٠ جنيه استرليني و البندقية مقابل ١٥٠ جنيه و صندوق ذخيرة مقابل ٣٥ جنيه. خلال الفترة من أغسطس ١٩٧٤ إلى أغسطس ١٩٧٦ تم دفع نحو مليون جنيه لهؤلاء الأفراد و نصف هذا المبلغ تم دفعه في الستة الأشهر الأولى من عام ١٩٧٦.

كانت هنالك ثمارا للنصر بالنسبة لنا. كنت أركب عدة مرات مع السلطان و في إحدى المناسبات و بينما كنا نتحدث عن الحاجة المتزايدة للتوافق و المصالحة بإنهاء الحرب أخبرته القصة المحزنة كيف أن البحرية قامت باعارتنا قاربا بمحرك و الذي خططنا لإستخدامه في رحلة استجمامية. هذا القارب تعرض لحادث تصادم في ميناء ريسوت و

لحسن الحظ لم يكن بسبب منا و لكنه غرق و لا يوجد بديلا عنه. قرر السلطان أنه يجب أن يكون لدينا قارب و بعد أن أخبرني بالذهاب و شراء قارب جديد تذكرت أنه يوجد قارب قديم يملكه هو لا يزال جاثما في ميناء مسقط. كان هذا قاربا فاخرا طوله ٣٦ قدما و مجهزا بمحرك ديزل ممتاز. كان ملائما للغرض المقصود منه و يمنح الكثير من السعادة و الراحة لرئاسة اللواء بالرغم أنني سمعت بعد سنوات أنه تعرض لنفس مصير سلفه. بالتأكيد أنها كانت المرة الأولى و بدون شك الأخيرة أيضا أن يعطيني أحد يختا.

سوف يتم التذكر أنه بعد عرض أوامر في كيفية لإطلاق الصواريخ و القصف بالطائرات في أغسطس الفائت قمت بالتقديم للسلطان عرضا جميلا لإطلاق النار في صلاة عندما انتهت الحرب. تم هذا في ٢٠ فبراير و كان شيئا رائعا . منصة كبيرة تم بناءها مع صندوق ملكي (سلطاني) مكسوا بقماش من الألوان الوطنية و تم دعوة الجميع في صلاة. الهدف كان قلعة مبنية من أكوام كبيرة براميل الزيت القديمة تم بناءها بواسطة المهندسين الأردنيين و تم صبغها باللون الأبيض. كان موقع العرض في السهل خلف صلاة و على بعد نصف ميل من المنصة الكبيرة حيث كان الجبل من خلفنا.

كما حدث من قبل كانت هنالك مشاكل أثناء التدريب. بعض الجباليين كانوا على قناعة بأننا نخطط لتدمير أراضيهم الأم و أنه يجب علينا تقديم الكثير من الشرح و التفسير. الإقناع و الإيضاح يجب بيانه قبل أن يوافقوا و ذلك لإزالة الخطر عن المنطقة. في التدريب الأخير إحدى البنادق المتوسطة و التي كانت مقابل المنصة الرئيسية أطلق النار منها من دون القيام بتضيقها و سقطت القذيفة على الأرض على بعد ياردات قليلة من المنصة. بعض الشظايا الكبيرة تطايرت و ثلاث منها أصابت المنصة السلطانية. تجميل طاريء للمنصة تم عمله و كذلك تم بناء جدار من الأكياس الرملية تحت الأعلام الوطنية.

اليوم نفسه مضى من دون منغصات. بعد وصول جلالته قامت الفرقة السلطانية بالعزف بعد ذلك تم استعراض الهبوط الحر بالباراشوتات. بعد ذلك قامت فرقة من المشاة بالرماية و بتمثيل هجوم مدعم من رجال الفرق الذين كانوا يستخدمون أسلحة تم الإستيلاء عليها من العدو. العرض اتسع بشكل جيد باستخدام صواريخ **TWO** وهي صواريخ أمريكية مضادة للدبابات توجه بالأسلاك و أسلحة رشاشية ثقيلة و عربات مدرعة و بنادق تطلق من الهليكوبتر و في الأخير الهجوم الجوي. طائرات **Strikemaster** أطلقت قذائف صاروخية و من البنادق بعد ذلك قامت طائرات ال **Hunter** بإسقاط ١٠٠٠ رطل من القنابل. الأهداف بكل بساطة إختفت.

العرض الأخير هو تحليق لكل طائرات لواء ظفار و بينما كان الجمهور ينصرف قامت طائرة **Hunter** بعمل عروض إكروباتية. مأمأت مفكرا كم كلفت هذه المناسبة و لكنها كانت ناجحة بشكل كبير و كان السلطان مسرورا جدا

و علق أنه كان يتمنى أنها استمرت أطول. تم إخراج هذه المناسبة في برنامج تلفزيوني ممتاز و الذي كان يعرض بشكل دائم خلال الأشهر التي تلت.

في مساء اليوم التالي قام ضباط صلالة بدعوة صاحب الجلالة في قاعة طعام الضباط. في الجيش البريطاني تكون مثل هذه المناسبات الكبرى يقدم خلالها المشروبات الكحولية في كل مراحل الإحتفال. كان يوجد في صلالة بعض من يتعاطى الكحول بشكل دائم و تساءلت كيف علينا ترتيب ذلك حيث أن السلطان من الطبيعي لا يشرب. هذا الأمر ترك فجوة وجب التعامل معها. ظننت أن الأمسية سوف تفقد بعض بريقها حيث أنه للكثير من الضباط يتعذر تقديم الكحول إليهم البتة و تمكنت من الحصول على إذن من صاحب الجلالة لتقديم الشراب على "مسؤوليتي". قررت أن يتم تقديم شراب كحولي فوار ((Buck's fizz للكفرة قبل العشاء و عصير البرتقال للمسلمين. و حيث أنهما يبدوان متشابهان بدى هذا توافق مناسب.

لم أكن أتوقع أن عصبة صلالة جميعهم لديهم زي جميل منظم و تأثرت جدا عندما تصرف ٨٠ ضابط بشكل جميل منظم و جلسوا حول مائدة العشاء واضعين ملاءاتهم بشكل منسق. أعتقد أن تلك الأمسية كانت الأمسية الأولى في عمان التي تشمل هؤلاء الضيوف و كان من دواعي سروري و راحتي أنها مرت من دون أي حادث و لكنها في الواقع كانت أمسية جميلة مغبطة.

زارت قناتي ال BBC و ال ITN عمان في فترة تواجدي بها. و أنت ال NTT ممثلة ب Peter Snow في فبراير ١٩٧٥ و غطت ظفار كالعاصفة (أي كانت زيارة غير معد لها). برنامج مؤقت أعد لهذه القناة و لكن أخبرنا Peter بأننا لسنا في وضع يسمح لنا بإعطاء رأينا بشكل إيجابي و لكننا سوف نأخذه حيثما يريد. كان شخصية قوية في الواقع و استغل كافة الوسائل المتاحة لتحقيق ما كان يريد من هذا العرض. لمدة خمسة أيام غطى جميع مناطق ظفار متنقلا في كل أنحاء المقاطعة مصورا و مسجلا التعليقات و التقارير. كان مصابا بخيبة أمل بأننا لم نستطيع إظهار العدو له و لكنه على كل حال كان سعيدا و أنتج خمسة أفلام أخبارية حول الموضوع و التي قام مشكورا بإرسال نسخة منها إلي.

بعد سنة من ذلك أتى فريق من ال BBC من برنامج "Tonight" لعمل نبذة عن السلطان نفسه. هم كذلك تم السماح لهم بالتجول بحرية و بدون معوقات و عملنا جاهدين للتنسيق حول برنامجهم و الذي يشمل الكثير منه بالطبع التحدث عن السلطان و لذلك فقد واجهنا مشاكل من نوع خاص في كيفية التحرك و الجوانب الأمنية. في إحدى المراحل قضيت نحو ثلاث ساعات معششا على قمة في هضبة صرفيت محاولا الشرح في لحظات قليلة كيف كسبت الحرب.

افترضت بأني كنت تحت التدريب لأنه قبل أيام قليلة واجهت نفس المشكلة مع وحدة من التلفزيون الألماني. لقد وافقت أن تجرى معي مقابلة و جلست جانباً لمدة ساعتين في صباح أحد الأيام. عندما وصلت إلى مكتبي كانت الأضواء و الكاميرات مجهزة و قال المذيع لي (بلغة إنجليزية و لكنة ألمانية): "بريجادير .. لدينا دقيقة و نصف التي نريدك فيها أن تقف أمام هذه الخارطة و أن تحدثنا كيف كسبت هذه الحرب ! سوف نتدرب أولاً."

كنت مجهزة بمكرفون صغير و بفرقة صوت خشبة البدء دارت الكاميرا و بدأت الحديث. عندما توقفت قام المذيع بالنظر إلى ساعته و أعلن (بلغة إنجليزية و لكنة ألمانية): " هذا مدهش لقد تحدثت لمدة دقيقة و تسعة وعشرين ثانية. جيد. لقد انتهينا". (هنا المؤلف يتهكم على الألمان عندما يتحدثون بالإنجليزية).

بعد دقيقتين كان المكتب خاوياً. كل الحدث لم يستغرق سوى عشر دقائق. لا أعلم ما رأي الجمهور الألماني في تلك المقابلة بالرغم إنني استلمت تقريراً عن ذلك بعد بضعة أشهر ... أن المقابلة لم تكن سيئة جداً.

يعاودني طموح و حلم صبياني أن أتمكن من الطيران. و بشجاعة واضحة الحدس و مهارة و صبر كبيرين قام الكوماندو طيار **Alan Hastings** بتعليمي قيادة الطائرات .لقد قمت بالطيران أكثر من ٤٠٠ ساعة نقل ركاب مع سلاح جو سلطان عمان (SOAF) و في بعض الأحيان استلمت السيطرة و مسؤولية القيادة و أنا في الجو و لكن كان الأمر شاقاً بعض الشيء بالنسبة لي عند الإقلاع و الهبوط. التعلّم كان في طائرة ال **Defender** و بعد ثمان ساعات آن اليوم الموعود المثير عندما قال **Alan** أنه سيخرج و يتركني لوحدي لقيادة الطائرة. قمت بالتحليق لدورة واحدة بشكل مقصود و هبطت بعد ذلك و لراحة **Alan** البالغة و شعرت بأني فخور بنفسي. لقد كان طموحاً يراودني لسنوات عدة و لم أتوقع أنني سأدرك ذلك و أستطيع الطيران. شعرت أن **Alan** يستحق الوسام الذي ناله (OBE) و الذي تم الإعلان عنه في عيد ميلاد السلطان القدم (العيد الوطني) ... و لهذا السبب فقط.

مرت الشهور بسرعة. أخذنا إجازة أخرى و التي نويها أن نرتحل خلالها بقطار الشرق السريع و لكننا تمت مضايقتنا بواسطة لص فضولي الذي سرق حقيبة يدي في أثينا. لسوء الحظ كانت تحتوي ليس فقط على معظم مجوهرات "**Shirley**" و معظم ملاحظاتي لهذا الكتاب بل كانت تحتوي على جوازي سفرنا و لذلك تلك الرحلة التي من المفروض أن تكون رومانسية جداً و جب علينا تكملتها بشكل مخزي و رخيص و ان نكملها عن طريق الجو في اليوم التالي بأوراق و مستندات لتوصيلنا إلى بلادنا قدمت لنا بواسطة السفارة.

العديد من الزوار المهمين قدموا لإقناع أنفسهم بأن الحرب إنتهت بالفعل و وجدت نفسي عاملاً محترفاً " لشركة سياحة ظفار المحدودة" منهم الأمير بهلوي شقيق الشاه و ولي عهد الأردن الأمير حسن و عدد من السفراء و المندوبين العرب بما فيهم الأمير فيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية. الجميع تم إيجازهم بشكل جيد و تبع

ذلك جولات بطائرة هليكوبتر للمنطقة الغربية التي منظرها الخلاب كان هو الفائز دائما. من بريطانيا أتى الجنرال سير **Peter Hunt** قائد **General Staff** و نائب أدميرال **Henry Leach** نائب قائد **Defence Staff**. الأخير تنقل بزيه البحري الأبيض و كان مندهشا و فرحا عندما ناداه و بكل جد صبي يعمل في قاعة طعام كتيبة الجبل يبلغ من العمر نحو أربعة عشرة عاما و يتحدث بلهجة إنجليزية غير معتادة: "أهلا أيها البحار."

قائد جديد لشمال عمان الكولونيل **"Scrubber" Stewart-Richardson** استلم من الكولونيل **John Head** في مارس . أتى ليتجول في ظفار و إحدى زيارته شملت سلاح المهندسين الملكيين البريطانيين الذين كانوا يعملون على شق ممر جبلي. أخذ لمقابلة سائق بلدوزر الذي رآه ملونا عبر طبقات من الغبار. بلغته العربية التي تعلمها في المدارس اللغوية للجيش البريطاني قال: "سلام عليكم ، كيف حالك ؟

"ماذا يقول هذا الرجل المجنون المتهور ؟" سأل الجندي المهندس و قد كان من الوست إنديز - لندي من منطقة شرق لندن.

أخيرا أتى اليوم الذي كان علي تسليم لواء ظفار إلى البريجاديير **Charles Huxtable** و المغادرة .المشهد في مطار صلالة كان ليس مشابها لذلك عندما ودعنا آل **Fletcher** بالضبط منذ سنتين. كان هنالك وداعات لامتناهية و بعض منها عاطفية جدا و قبل أن نركب طائرتنا **BAC 1-11** تم تحيتنا بتحليق سرب ممثلا كل أنواع الطائرات في المحطة و التي ليس من السهل التنسيق بين سرعاتها المتفاوتة و لكنها استطاعت أن تؤدي التحية.

إنها إنتهت كلية... و لقد حان الوقت للتعبير عن ما تعلمته خلال السنتين الأكثر إثارة في حياتي.

١٧. إستنتاج In Conclusion ...

الحرب في ظفار إستمرت عشر سنوات و كان من حظي الحسن أن أكون هناك في مراحلها الأخيرة و ربما الأكثر حدة و إنشغالا في الثمانية عشرة الأخيرة منها. لقد كسبناها في النهاية بقوة غامرة و متفوقة على العدو و لكن كان هنالك بعض الوقت الذي كنا فيه معرضين للخسارة و بالتأكيد أنها ستكون بسهولة مستمرة أكثر من ذلك. أعتقد أن نجاح السلطان في الحرب يكمن بشكل أساسي و نتيجة لأربعة أخطاء ارتكبها العدو و لستة أمور تمكن هو و قواته المسلحة من تدبيرها بنجاح.

أخطاء العدو:

١. المحاولة لتغيير النمط الإسلامي البسيط (العقيدة الإسلامية) و المتعمق و المتجذر في تفكير الجباليين بعقيدة شيوعية ملحدة.
٢. المحاولة لتفتيت الجذور القبلية/(القبلية) قبل أن يكون الناس مستعدين لها.
٣. القيادة المعقدة و المركبة التي من الصعب إدارتها في زمن الحرب و البنية التحتية للأنظمة المواصلات/الاتصالات.
٤. الإعتماد على خط تمويل أحادي الجانب (منفرد).

مظاهر نجاح السلطان:

١. إنقلاب 23 يوليو و مظاهر/خطوات الإصلاح التي تلتها.
٢. تركيز الإهتمام على كسب تأييد الشعب/السكان و جعلهم ينفرون من العدو.
٣. التحكم المشترك في الوسائل و الأمور المدنية/العسكرية.
٤. قطع خط تمويل العدو.
٥. القوة الجوية و خاصة طائرات الهليكوبتر.
٦. الإستخبارات.

بالنسبة لنفسه فقد تعلمت بعض الأمور التكتيكية الصغيرة و خاصة تلك الخاصة بالإستخدام الطبيعة الطبوغرافية و التضاريسية للأرض و المنحدرات الجبلية في الصفوف المتقدمة و كذلك تعلمت الكثير حول وسائل التنسيق في استخدام الأسلحة و الخدمات المرافقة و التموينات و كذلك الحقيقة الدائمة و الأبدية المعنية بأهمية التخطيط العسكري. أكثر المخططات ذكاء و روعة سوف تفشل إذا تم تنفيذها بشكل سيء بينما الشجاعة و الكفاءة و التحفيز الجيد تمكن رجال الخدمة من تحقيق النجاح برغم الاختلاف في إعطاء الأوامر و تنفيذ الخطط. و لكن هذا لا يعفي

القائد الميداني من مسؤولياته لإبتكار الوسائل و الخطط الملموسة و العملية و إعطاء الأوامر الواضحة التي سوف تمنح قواته أنجع السبل لتحقيق النجاح.

نص انطباعي كتبته في عام ١٩٨٢ :

سبع سنوات مرت إلى أن استطاع السلطان تحقيق السلام في عمان. حدثت بعض الحوادث البسيطة سببها قلة و هم من تبقى من العدو و لكن من دون نتائج تذكر. تم انجاز مشاريع مذهلة شملت الطرق المسفلتة في كل أنحاء ظفار و لم تتوقف مشاريع بناء البنايات الجديدة و التعليم تطور و وصل إلى درجة العالمية و كذلك الخدمات الطبية شملت الجميع و أصبحت شاملة. على الصعيد السياسي و بينما السلطان أبقى على سلطته المطلقة كان هنالك توجهات نحو توسيع نطاق عملية الشورى و آلياتها.

عمان الآن و بكل ثبات في القرن العشرين و تبدو أنها آمنة من التهديد العسكري الخارجي بالرغم من المشاكل التي تواجهها بعض دول الخليج و خاصة على الجانب الآخر منه. القوات المسلحة العمانية قوية و مجهزة بشكل جيد و الآن الجنرال السير **Timothy** عاد إلى عمان كقائد لقوات دفاع السلطان (**Chief of the Sultan's Defence Staff**).

الإنتصارات في حرب ظفار ربما لا تزال تفتخر بإنجازاتها و الضحايا لم يكونوا هباءً أو سدى.

الخاتمة Epilogue ...

في أبريل ١٩٧٥ قتل الكابتن **Philip Mann** من قوات الحدود بواسطة قذيفة مورتار بالقرب من **Hornbeam Line** و تقريبا بعد نحو سنة قام والده القديس - **Michael Mann** و هو الآن عميد وندسور - و بدعوة من السلطان بزيارة قبر نجله و القدوم إلى ظفار. أنه رجل ذو طابع إنساني سمح و بهيج و قد إقترح أن يعمل "قديس" للذين سقطوا في الحرب أثناء زيارته. الكنيسة الصغيرة اكتظت و قام القس بالوعظ بعمق محركا القديس بالعواطف و النصيح. لقد كان ذلك التجمع بريطانيا و بالطبع إقتصر على دور البريطانيين في الحرب. أني أعني أن معظم ما احتواه هذا الكتاب يستند على الدور الكبير الذي قام به الضباط البريطانيين في الحملة و التي كان إحدى معالمها الرئيسية هو تدويل القوى التي حاربت من أجل السلطان. تقلد الضباط و الجنود البريطانيين مناصب هامة أبان خدمتهم في عمان و لكنهم كانوا قلة قليلة من مجموعة كبيرة. السلطان نفسه كان قائد القوات المسلحة و أن معظم الضباط و الجنود الذين حاربوا و قتلوا في الحرب كانوا عمانيين و بلوش و أردنيين و إيرانيين. على الأقل إثنان من كبار الضباط البريطانيين الذين زاروا ظفار تحدثوا إلي و كأن الحرب و النصر الذي

تحقق بها كان "ملكنا" - (أي للبريطانيين) - و أنه من المؤكد جدا و بشكل قاطع أنه يجب علينا التحرير و التصحيح من هذا شك أو الخطأ أو الوهم أو مغالطة في هذه الفكرة . **أن النصر كان لعمان** . و مع هذه العبارة الشرطية الهامة أود أن أعقب مختارا فقرة من القداس الذي ألقاه القديس و الذي تضمن فيه إجلالا و تقديرا و ثناء للضباط و الجنود البريطانيين الذين شاركوا في حرب ظفار:

"القصة تحكي أن مجندا يافعا في "ساندهيرست (Sandhurst)" الذي طلب إعفائه من الكلية و ذلك بسبب أنه لا يرغب أن يكون قاتلا محترفا. خاطبته قيادة الكلية قائلة: "بالطبع سوف ندعك تمضي و لكن نريدك أن تتذكر أنه بسبب وجود مثل هؤلاء المجندين الشباب - رفاقك - و الذين تطوعوا للإلتزام للخدمة العسكرية و تحلوا بالشجاعة و التحدي و إستعدوا للموت في حالة أن لزم عليهم الأمر ذلك و حتى في زمن السلم فإنك لا زلت تستطيع التمتع بالحرية و التمسك بالآراء التي تعتقد بها". أن هذا الأمر لم يتم إثباته و برهنته من قبل و بشكل واضح كما تم برهنته هنا في عمان حيث قامت مجموعة صغيرة - تعد بحفنة اليد - من المتطوعين الشباب و بكل ما لديهم من إنضباط و علم و شجاعة بضرب مثالا للقيادة و التضحية و التي أعتقد أنها متميزة . اليوم الجندي يمكن أن تكون أمرا غير محببا و شائعا و لكن هذا ليس جديدا بالنسبة لي و لكم. قبل الحرب الأخيرة (يقصد الحرب العالمية الثانية) أستطيع أن أتذكر أن المدنيين كانوا يقفون و يتركون مقصورات القطارات فاسحين المجال للجنود بالزي العسكري للتواجد بها. و أن الشعر الهزلي الكوميدي الذي بدأ في زمن مارلبره - Marlborough's time - لا يزال حقيقة حتى يومنا هذا:

عندما تقترب الحرب و الخطر كذلك
الرب و الجنود ... هما الصرخة و النداء
عندما تنتهي الحرب و الخطر يزول
ينسى الرب و الجنود يصبحوا غير مهمين

لا - في سنوات السلم العقيدة الدينية و الجنود لم يكونا شائعين على الإطلاق و كان لزاما علينا معاناة الإهمال و الذي كان دائما يعرض وجود حضارتنا للخطر.

أننا نعيش في مجتمع مادي إلى درجة كبيرة و يزداد أنانية و نرجسية ... البعض قد يفرغ جزء من وقته بشكل عرضي للتفكير في جندي في أيرلندا الشمالية عندما تكون الأمور سيئة وفق النقل التلفزيوني. و لكن ٩٠% من سكان بريطانيا لا يعرفون حتى أنكم هنا في عمان ... دعونا وحدنا نقدر و نحترم المهمة المذهلة الرائعة التي تقومون بها".